سِلْسِلَةُ التُّحَفِ فِي تَأْصِيلِ مَنْهَجِ السَّلَفِ 12

إِرْشَادُ الْمُتَّبِعِ
إِلَى عَدَمِ الْجُلُوسِ
مَعَ الْمُبْتَدِعِ

تَأْلِيفُ:

الشَّيْخِ العَلَّامَةِ المُحَدِّثِ

فَوْزِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحُمَيْدِيِّ الأَثَرِيِّ

حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ

إِرْشَادُ الْمُتَّبِعِ
إِلَى عَدَمِ الْجُلُوسِ
مَعَ الْمُبْتَدِعِ

حُقوقُ الطبعِ مَحفُوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥ هـ ٢٠٢٣

مكتبة
أهلِ الحديثِ

مملكة البحرين - قلالي

التويتر: ahel_alhadeeth@

البريد: ahel.alhadeeth@gmail.com

سِلْسِلَةُ التُّحَفِ فِي تَأْصِيلِ مَنْهَجِ السَّلَفِ 12

إِرْشَادُ الْمُتَّبِعِ

إِلَى عَدَمِ الْجُلُوسِ

مَعَ الْمُبْتَدِعِ

تَأْلِيفُ:

الشَّيْخِ العَلَّامَةِ المُحَدِّثِ

فَوْزِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحُمَيْدِيِّ الأَثَرِيِّ

حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اللهُ تَعَالَى

يَبْغُضُ أَهْلَ الْبِدَعِ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِمْ، وَإِنْ خَطَبُوا، وَدَرَّسُوا، وَصَلُّوا، وَصَامُوا، وَحَجُّوا، وَتَصَدَّقُوا، لأَنَّهُمْ: يَتَعَبَّدُونَ اللهَ تَعَالَى بِفِعْلِ الْبِدَعِ بِالْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ، وَالْمَعْلُولَةِ، وَبِرُهْبَانِيَّةٍ: ابْتَدَعُوهَا فِي الدِّينِ!

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: (إِنَّ أَبْغَضَ الأُمُورِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ الْبِدَعُ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ مُحَمَّدُ بنُ نَصْرٍ الْمَرْوَزِيُّ فِي «السُّنَّةِ» (ص٩٥)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «السُّنَنِ الكُبْرَىٰ» (ج٤ ص٣١٦).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الاتِّبَاعِ» (ص٧٧)، وَأَبُو شَامَةَ فِي «الْبَاعِثِ عَلَىٰ إِنْكَارِ الْبِدَعِ وَالْحَوَادِثِ» (ص٢٥).

قُلْتُ: فَاللهُ تَعَالَىٰ: يَبْغُضُ الْمُبْتَدِعَةِ؛ لأَنَّهُمْ: وَضَعُوا لَهُمْ عِبَادَاتٌ فِي الدِّينِ، مُخَالِفَةٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَلَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ.

* فِعِنَادُهُمْ هَذَا، بَعْدَ نُصْحِهِمْ، لَا يُفِيدُهُمْ شَيْئًا فِي قُبُورِهِمْ.

فَعَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: (شَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ وَضَّاحٍ فِي «الْبِدَعِ» (ص٢٤)، وَمُحَمَّدُ بنُ نَصْرٍ الْمَرْوَزِيُّ فِي «السُّنَّةِ» (ص٩١)، وَمَعْمَرٌ الأَزْدِيُّ فِي «الْجَامِعِ» (ج١١ ص١١٦)، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ» (ج٩ ص٩٦).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَأَوْرَدَهُ ابنُ حَجَرٍ فِي «فَتْحِ البَارِي» (ج١٣ ص٢٢٦)؛ ثُمَّ قَالَ: (وَظَاهِرُ سِيَاقِ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ: مَوْقُوفٌ). اهـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ
عَلَى أَنَّ مِنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، أَنَّهُ لابُدَّ مِنَ النَّفْرَةِ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ وَهَجْرِهِمْ عَلَى التَّأْبِيدِ[1]

قَالَ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ بَكْرِ بنِ عَبْدِ اللهِ أَبِي زَيْدٍ ﷺ فِي «حِلْيَةِ طَالِبِ الْعِلْمِ» (ص١٣٩)؛ عَنْ أَهْلِ الْبِدَعِ: (فَقَدْ كَانَ السَّلَفُ رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ: يَحْتَسِبُونَ الِاسْتِخْفَافَ بِهِمْ، وَتَحْقِيرَهُمْ، وَرَفْضَ الْمُبْتَدِعِ وَبِدْعَتِهِ، وَيُحَذِّرُونَ مِنْ مُخَالَطَتِهِمْ، وَمُشَاوَرَتِهِمْ، وَمُؤَاكَلَتِهِمْ، فَلَا تَتَوَارَىٰ نَارُ سُنِّيٍّ وَمُبْتَدِعٍ ... وَكَانَ مِنَ السَّلَفِ مَنْ لَا يُصَلِّي عَلَىٰ جَنَازَةِ مُبْتَدِعٍ، فَيَنْصَرِفُ ... وَكَانَ مِنَ السَّلَفِ مَنْ يَنْهَىٰ عَنِ الصَّلَاةِ خَلْفَهُمْ ... وَكَانُوا يَطْرُدُونَهُمْ مِنْ مَجَالِسِهِمْ.

* **وَأَخْبَارُ السَّلَفِ مُتَكَاثِرَةٌ فِي النَّفْرَةِ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ وَهَجْرِهِمْ**؛ حَذَرًا مِنْ شَرِّهِمْ، وَتَحْجِيمًا لِانْتِشَارِ بِدَعِهِمْ، وَكَسْرًا لِنُفُوسِهِمْ؛ حَتَّىٰ تَضْعُفَ عَنْ نَشْرِ الْبِدَعِ؛ وَلِأَنَّ فِي مُعَاشَرَةِ السُّنِّيِّ: لِلْمُبْتَدِعِ تَزْكِيَةً لَهُ لَدَيِّ الْمُبْتَدِئِ وَالْعَامِّيِّ). اهـ

❁ ❁ ❁

١) وَانْظُرْ: «شَرْحَ حِلْيَةِ طَالِبِ الْعِلْمِ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (ص١٣٨ و١٣٩ و١٤٠).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فَتْوَى
العَلاَّمَةِ الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ رَحِمَهُ اللهُ
فِي
أَنَّ دِينَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، هُوَ الدِّينُ الْمَقْبُولُ، وَلَيْسَ بِدِينِ الْجَمَاعَاتِ الْحِزْبِيَّةِ الْمُبْتَدِعَةِ

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: (دِينُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: هُوَ الدِّينُ الصَّحِيحُ، الَّذِي يَجِبُ الرُّجُوعُ إِلَيْهِ، -عِنْدَ الْاخْتِلَافِ- وَلَيْسَ دِينُ الْأَحْزَابِ، وَالْجَمَاعَاتِ الْمُتَنَاحِرَةِ).[1] اهـ

❁ ❁ ❁

١) «سِلْسِلَةُ: الْهُدَىٰ وَالنُّورِ»، رَقَمُ: (٥٤٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ربِّ يسِّر وأَعِنْ فإنَّك نِعْمَ الْمُعِينُ

إِلْمَاعَةٌ فِي صَلَابَةِ الأَئِمَّةِ فِي السُّنَّةِ، وَقَمْعِ أَهْلِ الْبِدَعِ

قَالَ الْإِمَامُ السَّمْعَانِيُّ رحمه الله **فِي «الْأَنْسَابِ» (ج٣ ص٢٣٢)؛ عَنِ الْإِمَامِ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ**: (وَكَانَ مِمَّنِ اشْتُهِرَ بِالْفَضْلِ، وَالْعِلْمِ، وَالْفِقْهِ، وَالنُّسُكِ، وَالْحِفْظِ، وَالْإِتْقَانِ، وَ**الصَّلَابَةِ فِي السُّنَّةِ، وَالْقَمْعِ لأَهْلِ الْبِدَعِ**). اهـ

قُلْتُ: فَالْإِمَامُ أَيُّوبُ رحمه الله صَاحِبُ سُنَّةٍ... قَدْ حَكَمَ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْصِّدْقِ... وعَدَلَ فِي الْقَضِيَّةِ وقَسَمَ بِالسَّوِيَّةِ... وَأَنْصَفَ فِي الدِّينِ وَالْقَضَاءِ وَحَكَمَ بِالسَّوَاءِ... أَقْسَطَ الْحُكُومَةَ وَحَسَمَ مَادَّةَ الْخُصُومَةِ... أَحْكَامُهُ حَقٌّ وَكَلَامُهُ صِدْقٌ... يَسْتَشْعِرُ الْإِقْسَاطَ وَيَهْجُرُ الْإِشْطَاطَ... يَقْضِي بِالْحَقِّ وَيَنْفِي وُجُوهَ الْجَدَلِ... يُؤْثِرُ الْإِنْصَافَ وَيَنْزِعُ الْخِلَافَ.

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَصْبَهَانِيُّ رحمه الله **فِي «سِيَرِ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ» (ج٣ ص١٠٢٨)؛ عَنِ الْإِمَامِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَوْنٍ** رحمه الله: (وَكَانَ مِنْ سَادَاتِ أَهْلِ زَمَانِهِ عِبَادَةً، وَفَضْلًا، وَوَرَعًا، وَنُسُكًا، وَصَلَابَةً فِي السُّنَّةِ، وَغِلْظَةً عَلَىٰ أَهْلِ الْبِدَعِ). اهـ.

قُلْتُ: الْإِمَامُ ابْنُ عَوْنٍ رحمه الله كَثُرَتْ لَدَيْهِ الْفَوَائِدُ، وَاتَّصَلَتْ عِنْدَهُ الْعَوَائِدُ، وَلَهُ نَشَبٌ وَوَفْرٌ، وخَيْرٌ دَثْرٌ، وَنِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ، ومِنْحَةٌ جَسِيمَةٌ، وَحَالٌ جَمِيلَةٌ، وَذَخِيرَةٌ جَلِيلَةٌ.

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَصْبَهَانِيُّ رحمه الله **فِي «سِيَرِ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ» (ج٣**

ص١١١٨)؛ **عَنِ الْإِمَامِ أَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيِّ** رحمه الله **صَاحِبُ كِتَابِ السُّنَنِ**: (كَانَ حَافِظًا عَالِمًا فَقِيهًا، **ذَبَّ عَنِ السُّنَّةِ، وَقَمَعَ الْمُخَالِفِينَ**). اهـ.

قُلْتُ: فَالْإِمَامُ أَبُو دَاوُدَ رحمه الله أَرْجَحُهُمْ عَقْلًا، وَأَتَمُّهُمْ حِلْمًا، وَأَتْقَنُهُمْ عِلْمًا، وَأَثْقَبُهُمْ فَهْمًا، وَأَفْصَحُهُمْ لِسَانًا، وَأَحْسَنُهُمْ بَيَانًا، لَهُ فِي كُلِّ فَضِيلَةٍ الْقِسْطُ الْأَوْفَىٰ، وَأَلسَّهْمُ الْأَعْلَىٰ.

واللهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَوْنَكَ يَا رَبِّ يَسِّرْ

الْمُقَدِّمَةُ

الْحَمْدُ للهِ أَهْلِ الْحَمْدِ وَمُسْتَحَقِّهِ، وصَلَوَاتُهُ عَلَىٰ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ خَيْرِ خَلْقِهِ، وَعَلَىٰ الطَّاهِرِينَ الْأَخْيَارِ مِنْ آلِهِ.

أَمَّا بَعْدُ:

أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ مَنْهَجِ السَّلَفِ، وَأَدَامَ أَيَّامَهُمْ لِأَهْلِ الْأَثَرِ يَحْرُسُونَ بِثَاقِبِ رَأْيِهِمْ مِنْ نِظَامِهِ، وعِلْمٍ يُحْيِي مَا دَرَسَ مِنْ مَرَاسِمِهِ، وَأَدَبٍ يَنْشُرُ مَا طُمِسَ مِنْ مَعَالِمِهِ، وَجَمَاعَةٍ يَفِيضُ الْعَدْلُ فِيهِمْ، وَيُمِيطُونَ الْجَوْرَ عَنْ رِبَاعِهِمْ[1] وَمَغَانِيهِمْ[2]، وَزَادُوهُ قُدْرَةً وَقُوَّةً وَعُلُوًّا وَبَسْطَةً[3] وسُمُوًّا، لِيَجْذِبُوا بِضَبْعٍ[4] مَنْ يُوَالِيهُ، وَيَكْبِتُوا كُلَّ مَنْ يُعَانِدُهُ، وَيُنَاوِئُهُ، وَيَبَرُّوا الْمُسْلِمِينَ بِكَرَمِ مَسَاعِيهِمْ وَمَعَالِيهِمْ.

* فَتَتَبَّعُوا مَا جَمَعَهُ أَهْلُ الْبِدَعِ، فَوَجَدُوا كَثِيرًا مِنْهُ يَمُجُّهُ السَّمْعُ، وَيَنْفِرُ عَنْهُ الطَّبْعُ، فَإِنَّهُمُ اسْتَغْرَقُوا كُلَّ مَا عُقِدَ عَلَيْهِ مَنْهَجُهُمْ، فَجَمَعُوا فِيهِ الْغَثَّ وَالسَّمِينَ، وَالْمُسْتَعْمَلَ وَالْغَرِيبَ، وَالْفَصِيحَ وَالرَّكِيكَ، وَالسُّنَّةَ وَالْبِدْعَةَ، وَالْحَقَّ وَالْبَاطِلَ.

---

١) الرِّبَاعُ: جَمْعُ رَبْعٍ، وَهِيَ الدُّورُ.

٢) مَغَانِيهِمْ: وَالْمَغَانِي وَاحِدُ الْمَغْنَىٰ، وَهِيَ الْمَوَاضِعُ الَّتِي كَانَ بِهَا أَهْلُوهَا. يُقَالُ: غَنِي بِالْمَكَانِ: أَيْ: أَقَامَ.

٣) الْبَسْطَةُ: الاتِّسَاعُ.

٤) الضَّبْعُ: الْعَضُدُ.

انْظُرْ: «مُخْتَارَ الصِّحَاحَ» للرَّازِيِّ (ص٢ و٩٧ و٢٠٢) وَ«النِّهَايَةَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ» لِابْنِ الأَثِيرِ (ج١ ص٢٥٧) وَ«مُعْجَمَ تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» للأَزْهَرِيِّ (ج٣ ص٢٠٨٩) وَ«لِسَانَ الْعَرَبِ» لِابْنِ مَنْظُورٍ (ج٤ ص٢٥٥٠).

* فَرَدُّوا عَلَيْهِمْ بِالْأَدِلَّةِ الْقَطْعِيَّةِ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّدُّ خَارِجًا عَنِ اسْتِعْمَالِ الْفُصَحَاءِ، وَالْعُلَمَاءِ الْأَذْكِيَاءِ، وَالْكُتَّابِ الْبُلَغَاءِ، فَبَيَّنُوا الْمُسْتَشْنَعَ وَالضَّعِيفَ، وَأَثْبَتُوا الْعَذْبَ الصَّحِيحَ حَتَّىٰ خَلُصَ الْمَنْهَجُ مِنَ الْغَثَاثَةِ، وصَفَا مِنَ الشَّنَاعَةِ، وَأَبْرَزُوهُ دُرَرًا مُسَجَّعًا مُرَصَّعًا.

* فَأَصْلَحُوا الْفاسِدَ، وَحَصَدُوا الْمُعَانِدَ، وَلَمُّوا الشَّعْثَ، وَرَمَوْا مَا شَذَّ، وَضَمُّوا النَّشْرَ، وَجَانَبُوا الشَّرَّ، وَوَصَلُوا مَا قُطِعَ، وَجَمَعُوا الْشَّتَاتَ، وَهَجَروا الْظُّلْمَ وَالْإِعْنَاتَ[١]، وَرَمُوا الثُّلْمَةَ[٢]، وَكَشَفُوا الْغُمَّةَ، وَسَدُّوا الْفُرَجَ[٣]، وَسَكَّنُوا الْوَهَجَ[٤]، وَأَقَامُوا الْأَوَدْ[٥]، وَأَزَالُوا الْعَنَدْ.

* فَاسْتَقَامَ الْمَائِلُ، وَأَمِنَ السَّائِلُ، وَزَالَتِ الْغَوَائِلُ، وَسَكَنَ النَّقْعُ، وَهَدَأَ الرَّوْعُ، وَاسْتَفَاضَ الْأَمْنُ، وَذَهَبَ الْحُزْنُ، وَانْحَسَمَ[٦] الدَّاءُ، وَانْكَشَفَ الْبَلَاءُ، وَاعْتَدَلَ الْمَيْلُ، وَذَهَبَ الْوَجَلُ، وَثُقِّفَ الْقَاسِطَ[٧]، وَأُرْضِيَ السَّاخِطُ، وَهَدَأَتِ الْفِتْنَةُ، وَزَالَتِ الْمِحْنَةُ، وَسَكَنَتِ الدَّهْمَاءُ[٨]، وَخَبَتْ نَارُ الْهَيْجَاءِ، وَوَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، وَاخْمَدَتِ

---

١) الْإِعْنَاتَ: جَمْعُ: الْعنَتِ، وَهُوَ الضِّيقُ، وَالْوُقُوعُ فِي أَمْرٍ شَاقٍّ.

٢) الْثُّلْمَةَ: الْخَلَلُ.

٣) الْفُرَجَ: مَوْضِعُ المَخَافَةِ وَالثُّغْرِ.

٤) الوَهَجُ: يُقَالُ: وَهَجَتِ النَّارُ وَهَجًا، وَوَهَجَانًا إِذَا اِتَّقَدَتْ.

٥) الْأَوَدْ: الْاعْوِجَاجُ، يُقَالُ: أَقَامَ أَوَدَهُ: قَوَّمَ اعْوِجَاجَهُ.

٦) انْحَسَمَ: أَيْ انْقَطَعَ وَزَالَ.

٧) الْقَاسِطَ: الْجَائِرَ.

٨) دَهْمَاءُ النَّاسِ: جَمَاعَتُهُمْ.

الْبَأْسَاءُ أُوَارَهَا[١]، وَرَكَدَتْ رِيحُ الْبَلَاءِ، وَالْفِتْنَةُ الظَّلْمَاءُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ أَهْلَ الْبِدَعِ أَكْثَرُوا الْفَسَادَ، وَأَظْهَرُوا الْعِنَادَ، فَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا الْأَوْتَادُ؛ لِأَنَّ فِي انْتِصَابِهِمْ عَوَجًا، وَفِي دِينِهِمْ عِوَجًا[٢]، وَفِي أَرْجُلِهِمْ عَرَجًا، وَفِي عُنُقِهِمْ وَقَصًا[٣]، وَفِي قُوَّتِهِمْ عَقَصًا[٤].

* فَأَهْلُ الْبِدَعِ جَارُوا فِي حُكْمِهِمْ، وَحَافُوا[٥] فِي قَضَائِهِمْ، وَجَنَفُوا[٦] فِي وَصِيَّتِهِمْ، وَزَاغُوا[٧] فِي دِينِهِمْ... فَصَافُوا[٨] السَّهْمَ عَنِ الرَّمْيَةِ، وضَافُوا وَطَاشُوا.

---

١) الْأُوَارَ: حَرَارَةُ النَّارِ وَالشَّمْسِ.

انْظُرِ: «الْمِصْبَاحَ الْمُنِيرَ» لِلفَيُّومِيِّ (ص٧٤ و٢٢٣ و٢٤١ و٢٦٠)، وَ«مُخْتَارَ الصِّحَاحَ» لِلرَّازِيِّ (ص٢٩٧)، وَ«الْمُعْجَمَ الْوَسِيطَ» (ص٣٢)، وَ«الْرَّائِدَ» لِجُبْرَانَ (ص٣٦١)، وَ«مُعْجَمَ تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» لِلْأَزْهَرِيِّ (ج٣ ص٢٩٥٩)، وَ«لِسَانَ الْعَرَبِ» لِابْنِ مَنْظُورٍ (ج٦ ص٣٣٧٠)، وَ«الْقَامُوسَ الْمُحِيطَ» لِلْفَيْرُوزَ آبَادِي (ص١١٢١).

٢) فَالْمُبْتَدِعُ شَدِيدُ الِانْحِرَافِ فِي دِينِهِ: إِذَا قَوَّمْتَهُ انْثَنَىٰ، وَاذَا ثَقَّفْتَهُ الْتَوَىٰ، وَاذَا عَدَلْتَهُ انْحَنَىٰ، وَاذَا نَشَرْتَهُ انْطَوَىٰ، وَاذَا بَسَطْتَهُ انْزَوَىٰ، وَاذَا أَقَمْتَهُ عَلَىٰ نَهْجِ الطَّرِيقِ، ضَلَّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ، فَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ.

٣) وَقَصٌ: أَيْ: كَسْرٌ.

٤) عَقَصٌ: الْعَقَصُ: الالْتِوَاءُ وَالِاعْوِجَاجُ.

قُلْتُ: وَهَذَا حَالُ الْمُبْتَدِعِ الضَّالِّ.

٥) حَافَ: لَفَّ وَدَارَ.

٦) الْجَنَفُ: المَيْلُ.

٧) الزَّيْغُ: الْمَيْلُ وَالِانْحِرَافُ.

٨) صَافَ السَّهْمُ عَنِ الْهَدَفِ، وَيَصِيفُ أَيْ عَدَلَ عَنْهُ وَمِثْلُهُ ضَافَ أَيْ عَدَلَ.

انْظُرِ: «الْمِصْبَاحَ الْمُنِيرَ» لِلفَيُّومِيِّ (ص٦٢ و١٣٦ و٣٤٤)، وَ«الْرَّائِدَ» لِجُبْرَانَ (ص٣٠٩)، وَ«الْمُعْجَمَ الْوَسِيطَ» (ص١٨٥)، وَ«لِسَانَ الْعَرَبِ» لِابْنِ مَنْظُورٍ (ج٥ ص٣٠٤٠)، وَ«الْقَامُوسَ الْمُحِيطَ» لِلْفَيْرُوزَ آبَادِي (ص٨١٤).

* فَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ نِسْبَةٌ، وَلَا تَجْمَعُنَا قُرْبَةٌ، وَلَا تَشْتَمِلُ عَلَيْنَا قَبِيلَةٌ، وَلَا تُؤْوِينَا فَصِيلَةٌ، وَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ مُجَاوَرَةٌ، وَلَا جَمَعَتْنَا مُعَاشَرَةٌ، وَلَا اتَّفَقْنَا فِي مَكَانٍ، وَلَا جَمَّعَنَا زَمَانٌ، وَلَا ضَمَّتْنَا دَارٌ، وَلَا قَرُبَ مِنَّا مَزَارٌ.

* فَبَعُدَتِ الدَّارُ، وَتَقَاذَفَ المَزَارُ، وَشَحُطَتِ النِّيَّةُ، وَغَرَبَتِ الطَّيَّةُ[١] إِلَىٰ مَكَانٍ سَحِيقٍ، وَفَجٍّ عَمِيقٍ، وَمَحَلٍّ شَاطِبٍ[٢]، وَكَلَإٍ عَازِبٍ[٣]، وَبَلَدٍ نَائِي المَنْزَعِ، نَازِحِ[٤] المُنْتَجَعِ[٥].

* لِأَنَّ أَهْلَ الأَثَرِ: حُجَّتُهُمْ وَاضِحَةٌ، وَبَرَاهِينُهُمْ لَائِحَةٌ، وَشَوَاهِدُهُمْ سَاطِعَةٌ، وَعَلَامَاتُهُمْ نَاصِعَةٌ، وَأَمَارَاتُهُمْ صَحِيحَةٌ، وَدَلَائِلُهُمْ مَشْرُوحَةٌ، وَمَقَالَتُهُمْ صَادِقَةٌ، وَدَعَاوِيهِمْ مُوَافَقَةٌ، بِهِمْ ظَهَرَ الْأَمْرُ وَاشْتَهَرَ، وَبَدَا السِّرُّ وَبَاحَ، ووَضَحَ الصُّبْحُ وَلَاحَ؛ لِأَنَّهُمْ لَزِمُوا وَاضِحَ الطَّرِيقِ وَمُسْتَقِيمَهُ، وَأَخَذُوا شَدِيدَ الْمَذْهَبِ وَقَوِيمَهُ... فَسَلَكُوا طَرِيقَهُمْ، وَذَهَبُوا مَذْهَبَهُمْ، وَرَكِبُوا مَرْكَبَهُمْ، وَقَفَوْا آثَارَهُمْ، فَشَيَّدُوا مَا أَسَّسُوا، وَثَمَّرُوَا مَا غَرَسُوا...

* فَأَشْرَقَ السِّرَاجُ وَزَهَرَ، وَصَدَعَ الْفَجْرُ وَأَسْفَرَ، وَوَضَحَتِ الطُّرُقُ وَلَحَبَتْ.[٦]

---

١) الطَّيَّةُ: الْجِهَةُ الْبَعِيدَةُ.

٢) شَاطِبٍ: مَحَلٍّ بَعِيدٍ.

٣) الْعَازِبُ: الْبَعِيدُ.

٤) النَّازِحَ: الْبَعِيدُ.

٥) الْمُنْتَجَعُ: الْمَوْضِعُ.

٦) لَحَبَتْ: وَضَحَتْ.

وَكَانَ ذَلِكَ جِهَارًا، وَصُرَاحًا، وَنَهَارًا، وجَاهِرِينَ غَيْرَ مُسَاتِرِينَ، وَمُظْهِرِينَ غَيْرَ مُضْمِرِينَ، وَحَاسِرِينَ غَيْرَ مُقَنَّعِينَ، وَسَافِرِينَ غَيْرَ مُبَرْقَعِينَ فِي دِينِ رَبِّ الْعالَمِينَ.

قُلْتُ: وَأَمَّا أَهْلُ الْبِدَعِ فَإِنَّهُمْ مِنَ الْمُتَسَتِّرِينَ الْمُضْمِرِينَ الْمُقَنَّعِينَ الْمُبَرْقَعِينَ فِي دِينِ رَبِّ الْعالَمِينَ.

* فَأَهْلُ الْأَثَرِ كَشَفُوا غِطَاءَهُمْ، وَنَحَّوا خَفَاءَهُمْ، وَحَسَرُوا لِثَامَهُمْ، وَحَطُّوا نِقَابَهُمْ، وَاخْتَرَقُوا حِجَابَهُمْ، وَسَفَّرُوا قِنَاعَهُمْ، وَحَدَرُوا لَفَاعَهُمْ[1]... فَظَهَرَ الْأَمْرُ وَبَاحَ، وَوَضَحَ الصُّبْحُ وَلَاحَ.

* فَبَرِحَ الْخفَاءُ، وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ، وَانْهَتَكَ السِّتَارُ، وَسَفَرَ الْخِمَارُ.

فَلَمَّا سَقَطُوا صَرَّحُوا بِمَا فِي صُدُورِهِمْ، وَبَاحُوا بِمَكْتُومِ سِرِّهِمْ، وَدَلُّوا عَلَىٰ ضَمَائِرِهِمْ، وَكَشَفُوا عَنْ سَرَائِرِهِمْ، وَأَخْبَرُوا عَنْ نِيَّتِهِمْ، وَنَشَرُوا عَنْ طَوِيَّتِهِمْ، وَأَظْهَرُوا عَقِيدَتَهُمْ، وَأَبْرَزُوا سَرِيرَتَهُمْ، وَأَذَاعُوا وَأَشَاعُوا.

* هَذَا جَزَاءُ مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ، وَأَخْفَىٰ أَمْرَهُ، وَقَنَّعَ وَجْهَهُ، وَلَغَمَ[2] أَنْفَهُ، وَلَثَمَ فَاهُ، وَقَنَّعَ رَأْسَهُ.

فَالذَّنْبُ يَظْهَرُ مَهْمَا أَخْفَيْتَهُ، وَعَمَّيْتَهُ، وَأَسْرَرْتَهُ، وَسَتَرْتَهُ، وَغَطَّيْتَهُ، وَغَشَّيْتَهُ.

---

١) اللَّفَّاعْ: مَا يَتُلَفَّعُ بِهِ، وَيُتَغَطَّىٰ بِهِ.

انْظُرِ: «الْمِصْبَاحَ الْمُنِيرَ» لِلفَيُّومِيِّ (ص٢٨٦)، وَ«الرَّائِدَ» لِجُبْرَانَ (ص٤٧٢ و٥٢٨ و٥٤٨ و٨٠١) وَ«مُعْجَمَ مَقَايِيسِ الْلُّغَةِ» لِابْنِ فَارِسٍ (ج٢ ص١٢٨)، وَ«مُعْجَمَ تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» لِلْأَزْهَرِيِّ (ج٤ ص٣٥٤٩)، وَ«الْقَامُوسَ الْمُحِيطَ» لِلْفَيْرُوزَ آبَادِي (ص١٦٠).

٢) أَيْ: غَطَّاهُ.

* إِذًا فَعَلَيْكَ بِالْمَذْهَبِ الأَثَرِيِّ، وَقُلْ: هُوَ لِي إِمَامٌ وَقُدْوَةٌ، وَمَنَارٌ وَأُسْوَةٌ، وَهُوَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَىٰ، وَالْعِصْمَةُ الْكُبْرَىٰ، وَالْقِبْلَةُ الوُسْطَىٰ لِلْأُمَّةِ الْعُظْمَىٰ.

* فَمَنْ فَعَلَ رَشَدَ وَاهْتَدَىٰ، وَأَمِنَ وَاتَّقَىٰ، وَتَابَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَأَنَابَ مِنْ حَرْبِهِ، وَفَاءَ وَاعْتَرَفَ، وَأَقْلَعَ عَمَّا اقْتَرَفَ، وَاسْتَوَىٰ بَعْدَ مَا الْتَوَىٰ، وَأَمَرَ بِالْحُسْنَىٰ، وَأَسْرَعَ إِلَىٰ الْاسْتِجَابَةِ، وَرَجَعَ إِلَىٰ التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ، وَنَدِمَ عَلَىٰ مَا جَنَىٰ وَاجْتَرَحَ[1]، وَنَزَعَ عَمَّا بَغَىٰ وَاكْتَدَحَ[2]، وَأَقْصَرَ عَنِ الْاجْتِرَامِ[3]، وَكَفَّ عَنِ ارْتِكَابِ الْآثَامِ، وَانْتَهَىٰ عَنِ الْجُرْمِ، وَارْعَوىٰ عَنْ تَعَاطِي الظُّلْمِ.

* فرَحَضَتْ[4] تَوْبَتُهُ مَسَاوِئَ الْعُيُوبِ، وَمَحَتْ إِنَابَتُهُ مُعَرَّةَ[5] الذُّنُوبِ، وَعَفَّتْ مَنِيئَتُهُ[6] حِبَّارَ[7] إِجْرَامِهِ، وَدَمَلَتْ[8] تَقِيَّتُهُ آثَارَ آثَامِهِ، وَأَذْهَبَتْ حَسَنَاتُهُ سَيِّئَاتِهِ، وَتَغَمَّدَتْ صَلَوَاتُهُ هَفَوَاتِهِ، وَكَفَّرَ صَلَاحُهُ جُنَاحَهُ، وَطَمَسَ مَتَابُهُ كَبَائِرَهُ، وَنَفَىٰ مَثَابُهُ جَرَائِرَهُ.

---

١) وَاجْتَرَحَ: مِنَ الْإِثْمِ، أَيْ: يَنْدَمَ عَلَىٰ إِثْمِهِ.

٢) أَيْ: بِمَا سَعَىٰ فِي الْإِثْمِ.

٣) أَيْ: عَنِ الذَّنْبِ.

٤) رَحَضَتْ: غَسَلَتْ.

٥) الْمَعَرَّةُ: الْأَذَىٰ وَالْإِثْمُ وَالْجِنَايَةُ.

٦) الْمَنِيئَةُ: الْجَلْدُ أَوَّلَ مَا يَدْبُغُ.

٧) الْحِبَّارُ: الْأَثَرُ.

٨) الدَّمَلُ: الشَّيْءُ أَصْلَحَهُ.

انْظُرْ: «الْمُعْجَمَ الْوَسِيطَ» (ص٨٣٠)، وَ«الزَّائِدَ» لِجُبْرَانَ (ص٢١ و١١٢ و٣٦٥ و٧٥١)، وَ«مُعْجَمَ تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» لِلْأَزْهَرِيِّ (ج٤ ص٣٤٢٠)، وَ«النِّهَايَةَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ» لِابْنِ الْأَثِيرِ (ج٥ ص١٧٤).

* وَأَمَّا الْمُبْتَدِعَ، فقَدْ أَقَامَ عَلَىٰ ضَلَالَتِهِ، وَثَبَتَ عَلَىٰ جَهَالَتِهِ، وَانْهَمَكَ فِي غِوَايَتِهِ، وَتَهَوَّرَ فِي عِمَايَتِهِ، وَتَمَسَّكَ بِشَقَاوَتِهِ، وَتَعَتَّهَ[1] فِي بَاطِلِهِ، وَلَجَّ فِي طُغْيَانِهِ، وَتَبَجَّحَ بِعُدْوَانِهِ، وَدَامَ عَلَىٰ إِصْرَارِهِ، وَتَمَادَىٰ فِي اغْتِرَارِهِ وَغَيِّهِ.

* وَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ شَيْطَانُهُ، وَأَرْدَاهُ طُغْيَانُهُ، وَمَرِنَ[2] عَلَىٰ عُتُوِّهِ، وَأَخْلَدَ إِلَىٰ غُلُوِّهِ.

فَأَرَاهُ عَلَىٰ غَيِّهِ مُصِرًّا، وَفِي ضَلَالَتِهِ مُسْتَمِرًّا.

* فَأَشْرَكَ وَتَاهَ وتَهَوَّكَ[3]، وَقَدْ مَرِنَ عَلَىٰ عُدْوَانِهِ وَفِسْقِهِ، وَعِصْيَانِهِ وَعَنُودِهِ، وَشِقَاقِهِ وَكَنُودِهِ، وَنِفَاقِهِ وَتَمَرُّدِهِ، وَإِلْحَادِهِ وَصُدُودِهِ.

* فَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ، وَغَفَلَ عَنْ فِعْلِ الْجَمِيلِ، وَزَاغَ عَنِ الطَّرِيقَةِ الْمُثْلَىٰ، وَفَارَقَ الْعُرْوَةَ الْوُثْقَىٰ، وَجَازَ عَنْ سَوَاءِ الصِّرَاطِ، وَذَهَبَ فِي الْغُلُوِّ وَالْإِفْرَاطِ، وَتَرَكَ سَبِيلَ الْهُدَىٰ وَالرَّشَادِ، وَسَلَكَ طَرِيقَ الرَّدَىٰ وَالْعِنَادِ، وَتَنَكَّبَ مَنَاهِجَ الْهُدَىٰ، وَرَكِبَ سُنَنَ الضَّلَالَةِ وَالرَّدَىٰ، وَتَعَلَّقَ بِحَبَائِلِ الشَّيْطَانِ، وَتَرَكَ الْحَقَّ وَالْقُرْآنَ، وَتَوَلَّىٰ الشَّيْطَانَ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

* فَالْمُبْتَدِعُ جَنَىٰ وَبَغَىٰ، وَجَرَّ وَاجْتَرَّ[4]، وَجَرَمَ وَاجْتَرَمَ[5]، وَجَرَحَ وَاجْتَرَحَ[6]، وَقَارَفَ وَاقْتَرَفَ، وَأَذْنَبَ وَهَفَا، وَعَثَرَ وَكَبَا، وَزَلَّ وَسَهَا.

---

١) تَعَتَّهَ فِي بَاطِلِهِ: بَالَغَ فِيهِ.

٢) مَرَنَ عَلَىٰ الشَّيْءِ: تَعَوَّدَ عَلَيْهِ.

٣) التَّهَوُّكُ: التَّحَيُّرُ.

٤) اجْتَرَّ: أَقْدَمَ.

٥) اَجْتَرَمَ: أَذْنَبَ.

٦) اجْتَرَحَ: ارْتَكَبَ الْإِثْمَ.

=

* وَنَعَشْتُهُ[١] مِنَ السَّقْطَةِ، وَانْتَشْتُهُ[٢] مِنَ الوَرْطَةِ، وَانْهَضْتُهُ مِنَ الكَبْوَةِ، وَانْقَذْتُهُ مِنَ الهَفْوَةِ، وَأَخْرَجْتُهُ مِنَ الْفِتْنَةِ، وَخَلَّصْتُهُ مِنَ المِحْنَةِ.

* وَلِلْأَسَفِ غَضَّ بَصَرَهُ عَلَىٰ أَمَرَّ مِنَ الصَّبْرِ، وَطَوَىٰ قَلْبَهُ عَلَىٰ أَحَرَّ مِنَ الْجَمْرِ، وَأَطْبَقَ عَلَيْهِ أَجْفَانَهُ، وَأَسْبَلَ عَلَيْهِ أُرَادَانَهُ.

فَالْمُبْتَدِعُ وَلَّىٰ عَلَىٰ أَدْبَارِهِ، وَارْتَكَسَ عَلَىٰ آثَارِهِ.[٣]

* وَلَوْ تَابَ المُبْتَدِعُ مِنْ ذَنْبِهِ، وَأَقْلَعَ عَنْ ظُلْمِهِ... فَلَا اقْتِرَافَ مَعَ الِاعْتِرَافِ، وَلَا إِصْرَارَ مَعَ الِاسْتِعْطَافِ، وَلَا اجْتِرَارَ مَعَ الْإِقْرَارِ، وَلَا جُنَاحَ مَعَ الِانْتَصَاحِ، وَلَا تَثْرِيبَ مَعَ الْعَوْدِ إِلَىٰ الصَّلَاحِ، وَلَا جِنَايَةَ مَعَ الْإِنَابَةِ، وَلَا تَأْنِيبَ مَعَ الِاسْتِجَابَةِ، وَلَا عِتَابَ مَعَ التَّنَصُّلِ[٤]، وَلَا عِقَابَ بَعْدَ التَّفَضُّلِ.

* فَالْعَفْوُ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ، وَالْصَّفْحُ أَكْرَمُ لِلْعُقْبَىٰ، وَتَرْكَ المُؤَاخَذَةِ أَحْسَنُ مِنَ الذِّكْرَىٰ، وَالْمَنُّ أَفْضَلُ فِي الآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ.

=

انْظُرْ: «مُخْتَارَ الصِّحَاحَ» لِلرَّازِيِّ (ص٥١ و٢٦٠ و٢٩٢)، وَ«الْمِصْبَاحَ الْمُنِيرَ» لِلفَيُّومِيِّ (ص١١٧) وَ«الزَّائِدَ» لِجُبْرَانَ (ص٢١ و٢٢١)، وَ«لِسَانَ الْعَرَبِ» لِابْنِ مَنْظُورٍ (ج٧ ص٤١٨٧).

١) نَعَشَهُ: تَدَارَكَهُ مِنْ هَلَكَةٍ وَسُقُوطٍ.

٢) النَّتْشُ: الِاسْتِخْرَاجُ، أَيِ: اسْتَخْرَجَتْهُ مِنَ الوَرْطَةِ.

٣) فَأَهْلُ الْبِدَعِ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ، وَارْتَكَسُوا عَلَىٰ آثَارِهِمْ.

٤) التَّنَصُّلُ: التَّبَرُّؤُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ، أَوِ الْبِدْعَةِ، وَالْخُرُوجُ مِنْهَا.

انْظُرِ: «الزَّائِدَ» لِجُبْرَانَ (٢٤٦ و٧٩٤ و٨١٢)، وَ«لِسَانَ الْعَرَبِ» لِابْنِ مَنْظُورٍ (ج٧ ص٤٤٧٣)، وَ«مُعْجَمَ تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» لِلْأَزْهَرِيِّ (ج٤ ص٣٦١١)، وَ«مُعْجَمَ مَقَايِيسِ اللُّغَةِ» لِابْنِ فَارِسٍ (ج١ ص١٢٥).

* وَالْتَّغَابِي مَعَ إِمْكَانِ الْسَّطْوَةِ أَجْمَلُ، وَالْتَّغَافُلُ مَعَ تَهَيُّؤِ الْقُدْرَةِ أَفْضَلُ، وَالْتَّغَاضِي مَعَ عُلُوِّ القَدْرِ أَنْبَلُ.

* وَالْحِلْمُ مَعَ القُدْرَةِ أَكْمَلُ، وَالْمُسَامَحَةُ مَعَ نَفَادِ الأَمْرِ أَكْرَمُ، وَالْصَّفْحُ مَعَ انْبِسَاطِ التَّمَكُّنِ أَعْظَمُ.

* وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ مِنَ السُّنِّيِّ، اقْتَصَّ المُبْتَدِعُ مِنَ السُّنِّيِّ وَانْتَصَرَ، وَانْتَقَمَ مِنْهُ وَأَثَّرَ، فَهُوَ شَدِيدُ الِانْتِقَامِ، قَوِيُّ السَّطْوَةِ وَالِاصْطِلَامِ[1]، هَائِلُ التَّدبِيرِ، وَالسُّنِّيُّ فِي الأَخِيرِ هُوَ القَاضِي عَلَىٰ التَّدْبِيرِ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْخَبِيرُ بِالْمُبْتَدِعِ المَرِيرِ؛ لِأَنَّ السُّنِّيَّ عَذَابُهُ زَاجِرٌ، وَعَذَابُهُ نَاجِرٌ[2]، وَتَرْهِيبُهُ وَازِعٌ، وَتَخْوِيفُهُ رَادِعٌ، وَبَطْشُهُ شَدِيدٌ، وَسَطْوُهُ مُبِيدٌ.

* وَالسُّنِّيُّ كَرِيمُ الْأَخْلَاقِ، مَاجِدُ الْأَعْرَافِ، بَارِعُ السُّؤْدُدِ، فَاضِلُ الْمُحْتَدِّ، كَثِيرُ الصَّوَابِ، حَمِيدُ الْجَوَابِ، فَصِيحُ اللِّسَانِ، فَسِيحُ اللُّبَابِ، مَاضِي الْجَنَانِ، يَأْبَىٰ الدَّنِيَّةَ، وَيُوَلِّي السُّنِّيَّةَ، وَيُجْزِلُ الْعَطِيَّةَ، لَا يَخِيبُ آمِلُهُ، وَلَا يُعْدَمُ نَائِلُهُ، وَلَا يُحْرَمُ سَائِلُهُ، كَرِيمُ الْخَلِيقَةِ، مُسْتَقِيمُ الطَّرِيقَةِ، وَأَثْوَابُهُ نَقِيَّةٌ، وَنَفْسُهُ أَبِيَّةٌ، وَعَطِيَّتُهُ هَنِيَّةٌ.

* فَجَعَلَهُ مَثَلًا مَضْرُوبًا، وَنَكَالًا[3] مَرْهُوبًا، وَأُحْدُوثَةً سَائِرَةً، وَعِبْرَةً ظَاهِرَةً، وَعِظَةً زَاجِرَةً، وَحَدِيثًا لِلْغَابِرِينَ، وَمُثُلًا لِلسَّائِرِينَ... فَهَتَكَ سِتْرَهُ، وَكَشَفَ أَمْرَهُ، وَمَزَّقَ مَنْهَجَهُ، وَرَمَاهُ بِمَا هُوَ أَشَدُ مِنْ وَقَعِ الْجَنْدَلِ، وَأَمَرُّ مِنْ نَقِيعِ الْحَنْظَلِ.

---

١) الِاصْطِلَامُ: قَلْعُ الشَّيْءِ مِنْ أَصْلِهِ.

٢) وَالنَّاجِرُ مِنَ النَّجْرِ وَهُوَ عَطَشٌ يُصِيبُ الإِبِلَ وَالْغَنَمَ.

انْظُرِ: «الْزَّائِدَ» لِجُبْرَانَ (ص٨٢ و٧٩٥).

٣) النَّكَالُ: الْعَذَابُ.

* فَالْمُبْتَدِعُ هُوَ خَسِيسٌ لَئِيمٌ، وَمَهِينٌ زَنِيمٌ[١]، خَامِلٌ[٢] نَذْلٌ، وَسَاقِطٌ رَذْلٌ[٣]، وفَعَلَ ذَلِكَ لِشُؤْمِهِ، وَشِدَّةِ لُؤْمِهِ، وضِعَةِ[٤] قَدْرِهِ، وَسُقُوطِ جَاهِهِ وَذِكْرِهِ، وَقِلَّةِ عَقْلِهِ وَحَمَاقَتِهِ، وَفَرْطِ طَيْشِهِ وَسَفَاهَتِهِ، وَهُوَ لَئِيمٌ إِذَا حَقَرَ، سَيِّئُ الْمَلَكَةِ إِذَا قَدَرَ، دَنِيءُ التَّمَكُّنِ وَالِاقْتِدَارِ، نَذْلُ الظَّفَرِ وَالِانْتِصَارِ.

* هُوَ عَدُوٌّ مُشَاحِنٌ، وَذُو إِحَنٍ مُضَاغِنٌ[٥]، وَقَدْ أَثَرْتُ حِقْدَهُ الكَامِنَ، وَحَرَّكْتُ غِلَّهُ السَّاكِنَ.

* فَأَهْلُ السُّنَّةِ، وَأَهْلُ الْبِدْعَةِ تَشَاحَنُوا، وَتَضَاغَنُوا[٦]، وَتَدَابَرُوا، وَتَشَاجَرُوا... بَيْنَهُمْ بَغْضَاءُ وَإِحْنَةٌ[٧]، وَشَحْنَاءُ وَدِمْنَةٌ[٨]، وَسَخِيمَةٌ[٩] وَوَحْرٌ[١٠]، وضَغِينَةٌ[١١] وَوَغْرٌ.[١٢]

---

١) الزَّنِيمُ: اللَّئِيمُ.

٢) الْخَامِلُ: السَّافِلُ السَّاقِطُ.

٣) الرَّذْلُ: الرَّدِيءُ.

٤) أَيْ: انْحِطَاطٌ فِي قَدْرِهِ.

٥) الضِّغْنُ: ذُو الْحِقْدِ.

٦) أَيْ: تَحَاقَدُوا.

٧) الْإِحْنَةُ: الْحِقْدُ، وَالْجَمْعُ: إِحَنٌ.

٨) الدَّمْنَةُ: الْحِقْدُ أَيْضًا، وَالْجَمْعُ: دِمَنٌ، وَقَدْ دَمِنَتْ قُلُوبُهُمْ أَيْ: ضَغِنَتْ.

٩) السُّخْمَةُ: الْغَضَبُ وَالْحِقْدُ.

١٠) الوَحْرُ فِي الصَّدْرِ مِثْلُ الْغِلِّ، وَقَدْ وَحَرَ صَدْرُهُ عَلَىٰ: أَيْ وَغَرَ، وَهُوَ الْحِقْدُ وَالْغَيْظُ وَالْعَدَاوَةُ.

١١) الضِّغْنُ: الْحِقْدُ.

١٢) الْوَغْرُ: الْعَدَاوَةُ.

=

* فَالْمُوَافِقُ لِأَهْلِ السُّنَّةِ أَحَسَنَ مَدْحَهُم، وَاكْثَرَ حَمْدَهُمْ، وَوَصَفَ مَجَدَهُمْ، وَشَكَرَ فِعْلَهُمْ، وَنَشَرَ فَضْلَهُمْ، وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِمْ، وَاهْدَىٰ الْمَدْحَ إِلَيْهِمْ، وَجَلَّلَهُمْ حِبْرَ الْمَدِيحِ، وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِمْ بِقَوْلٍ فَصِيحٍ، وَقَالَ فِيهِمْ أَحْسَنَ مَقَالٍ، وَنَسَبَهُمْ إِلَىٰ أَجْمَلِ فِعَالٍ، كَأَنَّهُمْ وَشْيٌ مَنْشُورٌ، وَرَوْضٌ[1] مَمْطُورٌ، وَدُرٌّ مَنْثُورٌ... وَدُرٌّ مَنْظُومٌ... وَدُرٌّ مَنْضُودٌ[2]، وَرَوْضٌ مَعْهُودٌ.

* فَأَهْلُ السُّنَّةِ رَسَا طَوْدُهُمْ[3]، وَهَطَلَ[4] جُودُهُمْ، وَزَخَرَ بَحْرُهُمْ، وَفَاضَ نَهْرُهُمْ، وَطَلَعَ سَعْدُهُمْ، وَارْتَفَعَ حَدُّهُمْ، وَصَلَحَ أَمْرُهُمْ، وَعَلَا ذِكْرُهُمْ، وَكَبُرَتْ دَوْلَتُهُمْ، وَاشْتَدَّتْ صَوْلَتُهُمْ.[5]

* فَهَؤُلَاءِ هُمْ مَصَابِيحُ الدُّجَىٰ، وَمَنَارَاتُ الْحَقِّ فِي الظُّلُمَاتِ وَالْمِحَنِ، وَالْفِتَنِ الْعُظْمَىٰ.

=

انْظُرِ: «الْمِصْبَاحَ الْمُنِيرَ» لِلفَيُّومِيِّ (ص١٠٦ و٣٢١)، وَ«الْمُعْجَمَ الْوَسِيطَ» (ص٨ و١٠١٧)، وَ«الرَّائِدَ» لِجُبْرَانَ (ص٨٢١)، وَ«لِسَانَ الْعَرَبِ» لِابْنِ مَنْظُورٍ (ج٣ ص١٧٧٦)، وَ«النِّهَايَةَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ» لِابْنِ الْأَثِيرِ (ج٢ ص٥٨٦).

١) الرَّوْضُ: الْمَكَانَ الذِي جُعِلَ رَوْضَةً، أَرْضٌ مُخْضَرَّةٌ بِأَنْوَاعِ النَّبَاتِ.

٢) الْمَنْضُودَ: الشَّيْءُ الذِي ضَمَّ بَعْضُهُ إِلَىٰ بَعْضٍ مُتَّسِقًا.

٣) الطَّوْدُ: الْجبَلُ الْعظِيمُ.

٤) الْهَطْلُ: التَّتَابُعُ.

٥) الصَّولُ: الْقَهْرُ وَالْغَلَبَةُ وَالْقُدْرَةُ.

* وَأَمَّا أَهْلُ الْبِدَعِ فَقَدْ فَاضَ ضَرُّهُمْ، وَفَشَا شَرُّهُمْ، وَاضْطَرَمَتْ[١] الْبِلَادُ بِظُلْمِهِمْ، وَاسْتَعَرَّ الصَّقْعُ[٢] بِفَسَادِهِمْ، وَتَلَظَّىٰ شَبَابُ الْأُمَّةِ بِجَوْرِهِمْ، وَالْتَهَبَتِ الْآفَاقُ بِمُجْحَفِ[٣] غَائِلَتِهِمْ[٤] وَشِدَّةِ بائِقَتِهِمْ.[٥]

* وَقَدْ دَامَتْ فِتْنَتُهُمْ، وَعَظُمَتْ مِحْنَتُهُمْ، وَفَسَدَ سَعْيُهُمْ، وَانْتَشَرَ بَغْيُهُمْ، وَقَدْ غَشِيَ النَّاسَ أَمْوَاجُ جَهَالَتِهِمْ، وَأَظَلَّتْهُمْ سَحَابَةُ ضَلَالَتِهِمْ، وَغَلَتْ عَلَيْهِمْ مَرَاجِلُ غِوايَتِهِمْ، فَيَوْمُهُمْ مِنْهُمْ عَصِيبٌ، وَأَمْرُهُمْ مَعَهُمْ عَجِيبٌ، وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبٌ.

* فَاسْتَنْفَدُوا مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْبِضَاعَةِ، وَاسْتَفْرَغُوا الْجُهْدَ وَالِاسْتِطَاعَةَ، وَرَكِبُوا فِيهِ الصَّعْبَ وَالذَّلُولَ، وَخَاضُوا لَهُ الْغَمْرَ[٦] وَالضُّحُولَ[٧]، وَقَامُوا لَهُ وَقَعَدُوا، وَهَبَطُوا وَصَعَّدُوا، وَجَاءُوا فِيهِ وَذَهَبُوا، وَسَعَوْا لَهُ وَاضْطَرَبُوا.

قُلْتُ: فَتَسَايَلَ الْهَمَجُ وَالرِّعَاعُ إِلَيْهِمْ، وَانْثَالُوا[٨] عَلَيْهِمْ، وَجَاءُوهُمْ أَرْسَالًا[٩]، وَأَقْبَلُوا إِلَيْهِمْ إِقْبَالًا.

---

١) الِاضْطِرَامُ: الِاشْتِعَالُ.

٢) الصَّقْعُ: أَذَىٰ الصَّوْتِ، ذَهَبَ يَتَفَنَّنُ.

٣) الْجَحْفُ: الضَّرَرُ يَشْتَدُّ.

٤) الْغائِلَةِ: الدَّاهِيَةَ وَالْمُصِيبَةَ الْمُهْلِكَةَ وَالشَّرَّ.

٥) الْبائِقَةُ: الْمُصِيبَةُ وَالشَّرُّ.

انْظُرْ: «مُخْتَارَ الصِّحَاحَ» للرَّازِيِّ (ص١٦٨ و٢٩٠)، وَ«الرَّائِدَ» لِجُبْرَانَ (ص٨٥ و٤٠٧ و٧٧٤ و٥٠٣ و٥٧٠)، وَ«الْمُعْجَمَ الْوَسِيطَ» (ص٥١٨ و٦٠٨).

٦) الْغَمْرُ: المَاءُ الكَثِيرُ، وَالْمُرَادَ هُنَا: الْجُهَّالُ.

٧) الضُّحُولُ: ضِدَّهُ، وَهُوَ الْمَاءُ الْقَلِيلُ.

٨) انْثَالُوا: انْصَبُّوا.

٩) أَيْ: قَطِيعًا قَطِيعًا.

* فَتَابَعَتْ بِدْعَتُهُمْ بَيْنَ سَهْمَيْنِ، وَوَاتَرَتْ بَيْنَ رَسُولَيْنِ، وَوَاكَبَتْ بَيْنَ كِتَابَيْنِ، وَوَاصَلَتْ بَيْنَ أَمْرَيْنِ.

* فَهُمْ فِي عَمَتِهِمْ وَلَبْسِهِمْ، وَظُلْمَتِهِمْ وَالْتِبَاسِهِمْ، وَضَلَالَتِهِمْ وَحَيْرَتِهِمْ وَجَهَالَتِهِمْ، وَهُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ، وَشَكٍّ مُرِيبٍ، وَأَمرٍ مَرِيجٍ[١]، وَلَبْسٍ شَدِيدٍ، لَا تُعْرَفُ مَوَارِدُهُ، وَلَا تُبَيَّنُ مَصَادِرُهُ، وَلَا يُهْتَدَىٰ لِمَسَالِكِهِ، وَلَا يُتَخَلَّصُ مِنْ مَهَالِكِهِ، طَرِيقُهُ مُظْلِمٌ، وَبَابُهُ مُبْهَمٌ.

* قَدِ اعْتَاصَ[٢] بِهِمُ الْأَمرُ، وَتَوَعَّرَ، وَالْتَوَىٰ، وتَعَسَّرَ، وَامْتَنَعَ، وَتَعَذَّرَ، فَأُشْكِلَ عَلَيْهِمْ الْأَمْرُ وَاسْتُعْجَمَ، وَغَمَّ عَلَيْهِمْ وَاسْتُبْهِمَ؛ فَجَارُوا وَحَارُوا.

* رَغْمَ أَنَّ مَنْهَجَ أَهْلِ السُّنَّةِ... سَهْلُ الْمَرَامِ، مُمْكِنُ الِاغْتِنَامِ، هَيِّنُ الْمَطْلَبِ، سَلِسُ الْمَجْنَبِ، قَرِيبُ الْمُتَنَاوَلِ، سَهْلُ الْمَنَاهِلِ، حَسَنُ الِانْقِيَادِ، مُمْكِنُ الِارْتِيَادِ.

* فَكُتُبُنَا تُوَاظِبُ عَلَيْهِمْ، وَتُوَاكِبُ إِلَيْهِمْ، وَتَتَّصِلُ إِلَيْهِمْ مُوَاظِبَةً، وَتَرُدُّ عَلَيْهِمْ مُوَاكِبَةً، وَغَادِيَةً، وَرَائِحَةً، وَغَابِقَةً[٣]، وَصَابِحَةً[٤]، وَبَاكِرَةً، وَطَارِقَةً[٥]، وَسَائِرَةً سَابِقَةً، وَوَارِدَةً نَاسِقَةً[٦]... فذَلِكَ مِنْ الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ، وَاللهُ أَكْبَرُ.

---

١) الْمَرِيجَ: الْمُضْطَرِبَ.

انْظُرِ: «الزَّائِدَ» لِجُبْرَانَ (ص٥٠٨ و٥٨٤)، وَ«لِسَانَ الْعَرَبِ» لِابْنِ مَنْظُورٍ (ج٧ ص٤١٦٨)، وَ«مُعْجَمَ تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» للأَزْهَرِيِّ (ج٤ ص٣٣٧٠)، وَ«الْقَامُوسَ الْمُحِيطَ» لِلْفَيْرُوزَ آبَادِي (ص٤٧٦).

٢) اعْتَاصَ: اشْتَدَّ.

٣) غَابِقَةً مِنَ الْغَبُوقِ: وَهُوَ الشُّرْبُ بِالْعَشِيِّ، أَيْ: تَرِدُ إِلَيْكَ عَشِيَّةً.

٤) صَابِحَةً: تَأْتِيكَ صَبَاحًا.

٥) طَارِقَةً: تَجِيءَ لَيْلًا مُبَكِّرَةً وَبَاكِرَةً.

٦) نَاسِقَةً: مُنْتَظِمَةً.

* فَكُتُبُنَا يَتَّصِلُ وُرُودُهَا، وَيَقْتَرِنُ وُفُودُهَا، وَتَتَّصِلُ وَلَا تَنْفَصِلُ.

* فَهِيَ كَغِرَّةِ الْأَحْبَابِ وَالشَّبَابِ، وَكَزَهْرَةِ الرِّيَاضِ وَنَضْرَةِ الْغِيَاضِ[1]، وَكَنَوْرِ وَزَهْرِ الْحَدَائِقِ، وَكَنُضْرَةِ الرِّيَاضِ الْمُحْدِقَةِ[2]، وَزَهْرَةِ الْغِيَاضِ الْمُونِقَةِ.

* فَهِيَ مَدِيحٌ عَطِرٌ أَرَجٌّ[3]، أَذْكَىٰ مِنَ الْعَنْبَرِ، وَالْمِسْكِ الْأَذْفَرِ[4]، كَمِسْكَةٍ مُعَنْبَرَةٍ، وَحُلَّةٍ مَحْبَّرَةٍ.

* أَطْيَبُ مِنْ أَرْيٍ[5] مَنْشُورٍ، وَأَذْكَىٰ مِنْ نَفْحِ الْعَبِيرِ، وَأَلَذُّ مِنَ الْعَسَلِ الْمُصَفَّىٰ، وَأَحْسَنُ مِنْ نَفِيسِ الْجوَاهِرِ، وَأَحْسَنُ مِنْ زَجَلِ الْمَزَاهِرِ.[6]

* فَهَذِهِ كُتُبُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي رُدُودِهِمْ عَلَىٰ أَهْلِ الْبِدَعِ، كَثُرَتْ مَحَاسِنُهُمْ، وَحَلَّتْ فَضَائِلُهُمْ، وَعَلَتْ مَنَاقِبُهُمْ، وَحَسُنَتْ مَكَارِمُهُمْ، وَحُمِدَتْ مَآثِرُهُمْ، وَعَظُمَتْ مَفَاخِرُهُمْ، وَعَلَتْ مَبَانِيهِمْ، وَسَمَتْ مَعَانِيهِمْ، وَطَابَتْ مَمَادِحُهُمْ، وَزَكَتْ مُسَاعُهُمْ.

* فَتَقَصَّوْا لِأَهْلِ الْبِدَعِ الْغَايَةَ، وَبَلَغُوا النِّهَايَةَ، وَوَفَّرُوا الْعِنَايَةَ، وَرَكِبُوا الرِّعَايَةَ.

---

١) الْغِيَاضُ: جَمْعُ الْغَيْضَةِ، وَهِيَ مَغِيضُ الْمَاءِ؛ يَجْتَمِعُ فَيَنْبُتُ فِيه الشَّجَرِ.

انْظُرْ: «مُخْتَارَ الصِّحَاحَ» للرَّازِيِّ (ص٢٠٣ و١٩٦)، وَ«الْمِصْبَاحَ الْمُنِيرَ» لِلفَيُّومِيِّ (ص١٧٣ و١٩٣)، وَ«الْمُعْجَمَ الْوَسِيطَ» (ص٩١٨)، وَ«الْرَّائِدَ» لِجُبْرَانَ (ص٩٠ و٢٩)، وَ«الْقَامُوسَ الْمُحِيطَ» لِلْفَيْرُوزَ آبَادِي (ص٤٣ و٩٣٨).

٢) الْمُحِيطُ بِهِ.

٣) الْأَرِجُ: ذُو الرَّائِحَةِ الطَّيِّبَةِ.

٤) الْأَذْفَرَ: مَا ظَهَرَتْ رَائِحَتُهُ وَاشْتَدَّتْ.

٥) أَيْ: الرِّيحُ.

٦) وَالْمُرَادُ بِهِ: أَحْسَنُ مِنَ الصَّوْتِ الْجمِيلِ.

* فَأَهْلُ السُّنَّةِ اقْتَصَرُوا فِيمَا أَعْطَاهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَظَلَفُوا[1] عَمَّا لَا يُرْضِي اللهُ تَعَالَىٰ، وَقَدْ جَعَلُوا الْقَنَاعَةَ مَرْكَبًا، وَالْقَصْدَ مَذْهَبًا، وَالِاقْتِصَادَ سَبِيلًا، وَالْعَفَافَ دَلِيلًا، وَالوَرَعَ شِعَارًا، وَالنَّزَاهَةَ دِثَارًا[2]، وَالزُّهْدَ قَرِينًا، وَالسِّتْرَ حَزِينًا، وَالْحَقَّ جُنَّةً، وَالْصِّدْقَ سُنَّةً، وَالتَّقْوَىٰ زَادًا، وَالْبِرَّ عَتَادًا، وَالْعِلْمَ سِرَاجًا، وَالْحِلْمَ مِنْهَاجًا، وَالرِّفْقَ ظَهِيرًا، وَالصَّبْرَ وَزِيرًا، وَالتَّوَاضُعَ قَائِدًا، وَالِاسْتِكَانَةَ رَائِدًا.

* فَقَدْ أَحْسَنُوا وَأَجْمَلُوا، وَأَكْرَمُوا وَفَضَّلُوا وَأَفْضَلُوا، وَبَذَلُوا وَأَنْهَلُوا.

فَقَمَعُوا الْبِدَعَ، وَأَظْهَرُوا السُّنَّةَ، وَجَاهَدُوا التَّأْوِيلَ، وَرَفَعُوا التَّنْزِيلَ.

* فَهَذِهِ عَلَامَاتُ النَّصْرِ، وَأَمَارَاتُ الْخيْرِ، وَمَخَايِلُ[3] الْإِصْلَاحِ، وَأَوَائِلُ النَّجَاحِ، وَدَلَائِلُ الْفلَّاحِ.

* آيَاتُهُمْ وَاضِحَةٌ، وَتَبَاشِيرُهُمْ لَائِحَةٌ، وَآثَارُهُمْ لَامِعَةٌ، وَمَنَاهِجُهُمْ سَاطِعَةٌ، وَشَوَاهِدُهُمْ نَاصِعَةٌ، وَبُرُوقُهُمْ تَلُوحُ وَتَلْمَعُ، وَطَرِيقَتُهُمْ تَبُوحُ وَتَسْطَعُ.

* فَنَصَبُوا لِلْخَيْرِ عِلْمًا لَا يَنْكَتِمُ، وَبَنَوْا لَهُ مَنَارًا لَا تَنْهَدِمُ، وَنَهَجُوا لَهُ طَرِيقًا لَا يَلْتَبِسُ، وَفَتَحُوا لَهُ بَابًا لَا يَنْدَرِسُ، وَأَقَامُوا لَهُ إِمَامًا لَا يُضِلُّ، وَقَيَّضُوا لَهُ دَلِيلًا لَا يَزِلُّ، وَأَوْضَحُوا لَهُ سَبِيلًا لَا يَخْفَىٰ، وَبَيَّنُوا لَهُ مَنْهَجًا لَا يَبْلَىٰ.

---

١) أَيْ: كَفُّوا عَمَّا لَا يُرْضِي اللهُ تَعَالَىٰ.

٢) أَيْ: لِبَاسًا.

٣) أَيْ: أَمَارَاتِ الْإِصْلَاحِ.

انْظُرْ: «الزَّائِدَ» لِجُبْرَانَ (ص٥٣٠ و٣٥٤ و٧٢٠)، وَ«لِسَانَ الْعَرَبِ» لِابْنِ مَنْظُورٍ (ج٣ ص١٣٢٧)، وَ«مُعْجَمَ تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» للأَزْهَرِيِّ (ج٢ ص١١٤٧)، وَ«الْقَامُوسَ الْمُحِيطَ» لِلْفَيْرُوزَ آبَادِي (ص٤١٥).

* وَبَعْدَ ذَلِكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَهْلُ الْبِدَعِ بَعْدَ مُحَاوَلَاتٍ كَثِيرَةٍ أَنْ يَدْرُسُوا آثَارَ الدِّينِ، وَيَطْمِسُوا أَعْلَامَ الْمُهْتَدِينَ، وَيَعِفُّوا سُنَّةَ الصَّالِحِينَ، وَيُعْمُوا مَنَاهِجَ الْمُتَّقِينَ، وَيَهْدِمُوا مَنَارَ الرَّاشِدِينَ، وَيَرْدِمُوا شَرَائِعَ الْعَابِدِينَ، وَيَهْدِمُوا أَرْكَانَ الدِّيَانَةِ، وَيَصُكُّوا آذَانَ الأَمَانَةِ، وَيَمْسَخُوا شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ، وَيُنْسَوْا مَوَاعِظَ الذِّكْرَىٰ، وَيُنْسِلُوا لِبَاسَ التَّقْوَىٰ، وَيُخْبُوا مَصَابِيحَ الْقُرْآنِ، وَيُطْفِئُوا سِرَاجَ الْإِيمَانِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَأْبَىٰ اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التَّوْبَةُ: ٣٢].

* لِلهِ دَرُّ أَهْلِ الْحدِيثِ وَالْأَثَرِ وَالسُّنَّةِ: صَحَّحُوا مَفَاهِيمَ النَّاسِ بِالْحُجَجِ الْوَاضِحَةِ، وَالْبَرَاهِينِ اللَّائِحَةِ، وَالشَّوَاهِدِ الصَّادِقَةِ، وَالدَّلَائِلِ النَّاطِقَةِ، وَالْأَعْلَامِ الْخافِقَةِ، وَالْآثَارِ الْمُوَافَقَةِ.

* فَإِنِّي أَحْمَدُ اللهَ تَعَالَىٰ الَّذِي أَعَاذَ أَهْلَ السُّنَّةِ مِنْ **مَقَالَاتِ**: «**أَهْلِ الْبِدَعِ**» الْفاسِدَةِ، وَالِاعْتِقَادَاتِ الْوَاهِيةِ، وَوَهَبَ لَهُمُ الِاعْتِصَامَ بِحَبْلِهِ الْمَتِينِ وَكِتَابِهِ الْمُبِينِ، وَسُنَنِ رَسُولِهِ ﷺ النَّيِّرَةِ الْوَاضِحَةِ، وَجَنَّبَهَمُ الْأَقْوَالُ الْفظِيعَةَ الْفاضِحَةَ، فَأَقْوَالُهُمْ فِي: «**الْمُرْجِئَةِ الْخامِسَةِ**» مَسْمُوعَةٌ، وَأَقْوَالُ «**الْمُرْجِئَةِ الْخامِسَةِ**» فِيهِمْ؛ فَبِالْحَقِّ مَدْفُوعَةٌ وَمَدْمُوغَةٌ.

* فَنَحْنُ لِآثَارِهِمْ مُقْتَفُونَ، وَلِمَنْهَجِهِمْ مُتَّبِعُونَ، وَبِفَضْلِهِمْ مُعْتَرِفُونَ.

اللَّهُمَّ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَىٰ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَبِكَ الْمُسْتَغَاثُ، وَعَلَيْكَ التُّكْلَانُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ، وَأَنْتَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

كَتَبَهُ

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَوْزِيُّ بنُ عَبْدِ اللهِ الْحمَيْدِيُّ الأَثَرِيُّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ وَلَا تُعَسِّرْ

دُرَّةٌ نَادِرَةٌ

فِي

قَمْعِ دُعَاةِ التَّمْيِيعِ؛ لِأَمْرِهِمْ بِمُخَالَطَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ

* قَدْ بَيَّنَ السَّلَفُ كُلَّ مَا يَحْتَاجُهُ النَّاسُ، وَمَاذَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ تُجَاهَ هَذَا الدِّينِ، وَقَدْ أَوْصَوْا بِنَصَائِحَ وَتَوْجِيهَاتٍ وَإِرْشَادَاتٍ مُفِيدَةٍ عَظِيمَةٍ: كُلُّهَا تَرْجِعُ إِلَىٰ تَحْصِيلِ الْمَصَالِحِ وَتَكْمِيلِهَا، وَتَعْطِيلِ الْمَفَاسِدِ وَتَقْلِيلِهَا، وَمِنْ أَعْظَمِ الْوَصَايَا السَّلَفِيَّةِ هَجْرُ أَهْلِ الْبِدَعِ[1]، وَالْحَثُّ عَلَىٰ هَذَا بِكُلِّ طَرِيقٍ مُوَصِّلٍ إِلَيْهِ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ، وَالتَّعَاوُنِ عَلَىٰ ذَلِكَ قَوْلًا وَفِعْلًا، وَالنَّهْيُ عَنْ مُخَالَطَتِهِمْ وَمُجَالَسَتِهِمْ؛ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ تَشْتِيتَ شَمْلِ الْمُسْلِمِينَ، وَتَفْرِيقَ كَلِمَتِهِمْ، وَقَدْ دَلَّ عَلَىٰ هَذَا الْأَصْلِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَإِجْمَاعُ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَأَتْبَاعِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «إِعْلَامِ الْمُوَقِّعِينَ» (ج٣ ص٣): (فَإِنَّ الشَّرِيعَةَ مَبْنَاهَا وَأَسَاسُهَا عَلَىٰ الْحِكَمِ وَمَصَالِحِ الْعِبَادِ فِي الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ، وَهِيَ عَدْلٌ كُلُّهَا، وَرَحْمَةٌ كُلُّهَا، وَمَصَالِحُ كُلُّهَا، وَحِكْمَةٌ كُلُّهَا.

---

١) **قُلْتُ**: لِأَنَّ فِي هَجْرِ أَهْلِ الْبِدَعِ إِبْقَاءً لِتَأْلِيفِ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ، فَافْطِنْ لِهَذَا تَرْشُدُ.

* فَكُلُّ مَسْأَلَةٍ خَرَجَتْ عَنِ الْعَدْلِ إِلَىٰ الْجَوْرِ[١]، وَعَنِ الرَّحْمَةِ إِلَىٰ ضِدِّهَا، وَعَنِ الْمَصْلَحَةِ إِلَىٰ الْمَفْسَدَةِ، وَعَنِ الْحِكْمَةِ إِلَىٰ الْعَبَثِ؛ فَلَيْسَتْ مِنَ الشَّرِيعَةِ، وَإِنْ أُدْخِلَتْ فِيهَا بِالتَّأْوِيلِ، فَالشَّرِيعَةُ عَدْلُ اللهِ بَيْنَ عِبَادِهِ، وَرَحْمَتُهُ بَيْنَ خَلْقِهِ، وَظِلُّهُ فِي أَرْضِهِ وَحِكْمَتُهُ الدَّالَّةُ عَلَيْهِ، وَعَلَىٰ صِدْقِ رَسُولِهِ ﷺ: أَتَمَّ دَلَالَةٍ وَأَصْدَقَهَا). اهـ

قُلْتُ: إِذًا فَأَيُّ مَصْلَحَةٍ شَرْعِيَّةٍ تَرْجِعُ لِلْمُسْلِمِينَ فِي وَصِيَّةِ: «**الْمُمَيِّعِ**» بِمُخَالَطَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ لِمَصْلَحَةِ الدَّعْوَةِ زَعَمَ[٢]؟!

* فَهُوَ بِذَلِكَ يُوصِي إِلَىٰ التَّفَرُّقِ الْمُفْضِي إِلَىٰ فَسَادِ الْعِبَادِ فِي الْبِلَادِ[٣]!.

قُلْتُ: وَمِنْ أَعْظَمِ الْأَوَامِرِ التَّشْرِيعِيَّةِ الْأَمْرُ بِالسَّعْيِ فِي تَأْلِيفِ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ، وَنَهْيُهُمْ عَنِ التَّفَرُّقِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٠٢-١٠٣].

---

١) **قُلْتُ**: فَفَتْوَىٰ «**الْمُمَيِّعِ**»، فِي مُخَالَطَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ بِلَا شَكٍّ خَرَجَتْ مِنَ الْعَدْلِ إِلَىٰ الْجَوْرِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

٢) **قُلْتُ**: لِأَنَّ مَصْلَحَةَ التَّأْلِيفِ فِي الدِّينِ أَعْظَمُ مِنْ مَصْلَحَةِ فِعْلِ مِثْلِ هَذَا الَّذِي وَصَّىٰ بِهِ: «**الْمُمَيِّعُ**»، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

٣) **قُلْتُ**: فَمَنْ تَأَمَّلَ هَذَا عَرَفَ أَنَّ «**الْمُمَيِّعَ**» يَدْعُو إِلَىٰ تَفْرِيقِ الْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّ مُجَرَّدَ مُخَالَطَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ يُفْضِي إِلَىٰ التَّآلُفِ مَعَهُمْ، وَمِنْ ثَمَّ تَخْتَلِطُ الْمَنَاهِجُ فِيمَا بَيْنَهُمُ الَّتِي تُفْضِي إِلَىٰ التَّقَاطُعِ وَالتَّبَاغُضِ، وَالتَّشَاحُنِ وَالتَّفَرُّقِ، وَالَّذِينَ تَسَاهَلُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ، وَوَقَعُوا مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ لَا يُمْكِنُ حَصْرُهُمْ، بَلْ لَا يُمْكِنُ عَدُّهُمْ فَتَنَبَّهْ.

* وَلِذَلِكَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَىٰ تَأْلِيفِ النَّاسِ، وَأَتْرَكُ شَيْءٍ لِمَا يُنَفِّرُهُمْ عَنِ الدُّخُولِ فِي طَاعَتِهِ.

وَانْظُرْ: «الْبِدَايَةَ وَالنِّهَايَةَ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ج٤ ص٦٩٦)، وَ«زَادَ الْمَعَادِ» لِابْنِ الْقَيِّمِ (ج٣ ص٤٩٧).

* بَلْ هَذَا الْأَمْرُ مِنْ أَعْظَمِ الْبِرِّ لِلْمُسْلِمِينَ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [الْمَائِدَةُ: ٢].

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْحَثِّ عَلَىٰ اجْتِمَاعِ كَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ» (ص١٠): (وَمِنْ أَعْظَمِ الْبِرِّ السَّعْيِ فِي جَمْعِ كَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَاتِّفَاقِهِمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ، كَمَا أَنَّ السَّعْيَ فِي تَفْرِيقِ كَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَعْظَمِ التَّعَاوُنِ عَلَىٰ الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ). اهـ

* وَهَذَا الْأَصْلُ مِنْ أَعْظَمِ مَعْرُوفٍ يُؤْمَرُ بِهِ، وَإِضَاعَتُهُ مِنْ أَعْظَمِ مُنْكَرٍ يُنْهَىٰ عَنْهُ، وَإِنَّ هَذَا مِنْ فُرُوضِ الْأَعْيَانِ اللَّازِمَةِ لِكُلِّ الْأُمَّةِ عُلَمَائِهَا وَوُلَاتِهَا وَعَوَامِّهَا؛ بَلْ هِيَ قَاعِدَةٌ لَا يَتِمُّ الإِيمَانُ إِلَّا بِهَا فَتَجِبُ مُرَاعَاتُهَا عِلْمًا وَعَمَلًا[1].

* إِذًا تَتَضَمَّنُ فَتْوَىٰ: «**الْمُمَيِّعِ**» فِي مُخَالَطَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ الْمَفَاسِدَ الْعَامَّةَ وَالْخَاصَّةَ، وَهِيَ كَمَا يَلِي:

١) وُقُوعُ مَضَارِّ التَّشَاحُنِ وَالتَّبَاغُضِ وَالتَّقَاطُعِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

٢) وَقُوعُ مَضَارِّ الِاخْتِلَافِ وَالتَّفَرُّقِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

٣) إِضَاعَةُ الْوَقْتِ فِيمَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ.

٤) إِضَاعَةُ الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ مِنْ أَحْكَامِ الدِّينِ.

٥) مَعْصِيَةُ اللهِ تَعَالَىٰ وَرَسُولِهِ ﷺ.

٦) مَا يَتَرَتَّبُ علىٰ ذَلِكَ مِنَ الِاقْتِتَالِ وَالِاخْتِصَامِ، وَالْمُوَالَاةِ وَالْمُعَادَاةِ الَّتِي

---

١) انْظُرِ: «الْحَثَّ عَلَىٰ اجْتِمَاعِ كَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَذَمِّ التَّفَرُّقِ وَالِاخْتِلَافِ» لِلشَّيْخِ السَّعْدِيِّ (ص٢١).

تَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ فِرَقًا وَأَحْزَابًا كُلُّ فَرِيقٍ وَحِزْبٍ يُرِيدُ نُصْرَةَ قَوْلِهِ بِحَقٍّ وَبَاطِلٍ.

٧) ارْتِكَابُ الضَّلَالِ وَالْهَوَىٰ فَيَقَعُ النَّاسُ فِي الْمَفَاسِدِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إلا اللهُ تَعَالَىٰ.

٨) يَتَرَتَّبُ عَلَىٰ ذَلِكَ تَرْكُ الْحَقِّ لِنُصْرَةِ الأَهْوَاءِ.

٩) حُصُولُ الْغِيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ؛ كَمَا هُوَ مَشَاهَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ.

١٠) الْعُزُوفُ عَنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ الْمُسْلِمِينَ.

١١) مَا يَجِدُ سَيِّئُ الْقَصْدِ الْمُتَّبِعِ لِهَوَاهُ مِنْ مَجَالٍ يَحُولُ بِهِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ لِلْإِفْسَادِ فِيمَا بَيْنَهُمْ.

١٢) التَّعَاونُ عَلَىٰ الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ.

١٣) انْتِشَارُ الشِّرْكِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

١٤) انْتِشَارُ الشَّرِّ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

١٥) انْتِشَارُ الْبِدَعِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

١٦) تَعْظِيمُ رُؤُوسِ الْبِدَعِ، وَاحْتِرَامُهُمْ وَتَوْقِيرُهُمْ.

١٧) انْتِشَارُ الظُّلْمِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

١٨) تَرْكُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

١٩) تَرْكُ النَّصِيحَةِ لِلهِ وَرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ.

٢٠) الْعُزُوفُ عَنِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ الْمَنْهَجِيِّ.

٢١) الْعُزُوفُ عَنْ قِرَاءَةِ كُتُبِ أَهْلَ السُّنَّةِ.

٢٢) الْتِبَاسُ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ.

٢٣) عَدَمُ التَّمْيِيزِ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالْبِدَعِةِ، وَبَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَأَهْلِ الْبِدَعِ، وَبَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

٢٤) يُسْتَدْرِجُ هَذَا الأَمْرِ بِالْمُقْتَرِفِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَىٰ الْمُبَاعَدَةِ وَالْمُهَاجِرَةِ حَتَّىٰ لَا يَتَعَلَّمَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَلَا يَنْصَحُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

٢٥) طَمَعُ أَعْدَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِهِمْ لِتَفَرُّقِ كَلِمَتِهِمْ، وَتَشَتُّتِ أَمْرِهِمْ.

٢٦) تَشْكِيكُ الْمُسْلِمِينَ فِي دِينِهِمْ.

٢٧) انْتِشَارُ الْإِلْحَادِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

٢٨) فَسَادُ الِاعْتِقَادِ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

٢٩) فَسَادُ التَّوْحِيدِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

٣٠) ذَهَابُ قُوَّةِ الْمُسْلِمِينَ.

٣١) فَسَادُ الْمَنْهَجِ وَالدَّعْوَةِ.

٣٢) تَرْكُ مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ.

* فَهَذِهِ المَفَاسِدُ الْعَامَّةُ وَالْخَاصَّةُ الْمُتَرَتِّبَةُ عَلَىٰ مُخَالَطَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ مُبَيِّنًا تَارِيخَ نَشْأَةِ الْفِرَقِ فِي «الصَّوَاعِقِ الْمُرْسَلَةِ» (ج٣ ص١٠٦٨): (لَمَّا أَظْلَمَتِ الْأَرْضُ وَبَعُدَ عَهْدُ أَهْلِهَا بِنُورِ الْوَحْيِ، وَتَفَرَّقُوا فِي الْبَاطِلِ فِرَقًا وَأَحْزَابًا، لَا يَجْمَعُهُمْ جَامِعٌ، وَلَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا الَّذِي خَلَقَهُمْ، فَإِنَّهُمْ فَقَدُوا نُورَ النُّبُوَّةِ، وَرَجَعُوا إِلَىٰ مُجَرَّدِ الْعُقُولِ...، فَأَطْلَعَ اللهُ شَمْسَ الرِّسَالَةِ فِي تِلْكَ الظُّلَمِ سِرَاجًا مُنِيرًا، وَأَنْعَمَ بِهَا عَلَىٰ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي عُقُولِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ وَمَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ نِعْمَةً لَا يَسْتَطِيعُونَ لَهَا شُكُورًا فَأَبْصَرُوا بِنُورِ الوَحْيِ مَا لَمْ يَكُونُوا بِعُقُولِهِمْ يُبَصَّرُونَهُ، وَرَأَوْا فِي ضَوْءِ الرِّسَالَةِ مَا لَمْ يَكُونُوا بِآرَائِهِمْ يَرَوْنَهُ...، فَمَضَىٰ الرَّعِيلُ الْأَوَّلُ فِي ضَوْءِ

ذَلِكَ النُّورِ، لَمْ تُطْفِئْهُ عَوَاصِفُ الأَهْوَاءِ، وَلَمْ تَلْتَبِسْ بِهِ ظُلَمُ الْآرَاءِ، وَأَوْصَوْا مِنْ بَعْدِهِمْ أَلَّا يُفَارِقُوا النُّورَ الذِي اقْتَبَسُوهُ مِنْهُمْ، وَأَلَّا يَخْرُجُوا عَنْ طَرِيقِهِمْ، فَلَمَّا كَانَ فِي أَوَاخِرِ عَصْرِهِمْ حَدَثَتِ: «**الشِّيعَةُ**»، وَ«**الْخَوَارِجُ**»، وَ«**الْقَدَرِيَّةُ**»، وَ«**الْمُرْجِئَةُ**»، فَبَعُدُوا عَنِ النُّورِ الذِي كَانَ عَلَيْهِ أَوَائِلُ الأَئِمَّةِ، وَمَعَ هَذَا فَلَمْ يُفَارِقُوهُ بِالْكُلِّيَّةِ، بَلْ كَانُوا لِلنُّصُوصِ مُعَظِّمِينَ، وَبِهَا مُسْتَدِلِّينَ، وَلَهَا عَلَىٰ الْعُقُولِ وَالْآرَاءِ مُقَدِّمِينَ، وَلَمْ يَدَّعِ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنَّ عِنْدَهُ عَقْلِيَّاتٍ تُعَارِضُ النُّصُوصَ، وَإِنَّمَا أَتَوْا مِنْ سُوءِ الْفَهْمِ فِيهَا، وَالِاسْتِبْدَادِ بِمَا ظَهَرَ لَهُمْ مِنْهَا، دُونَ مَنْ قَبْلَهُمْ، وَرَأَوْا أَنَّهُمْ إِنِ اقْتَفَوْا أَثَرَهُمْ كَانُوا مُقَلِّدِينَ لَهُمْ، فَصَاحَ بِهِمْ مَنْ أَدْرَكَهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ وَكِبَارِ التَّابِعِينَ مِنْ كُلِّ قُطْرٍ، وَرَمَوْهُمْ بِالْعَظَائِمِ، وَتَبَرَّؤُوا مِنْهُمْ، **وَحَذَّرُوا مِنْ سَبِيلِهِمْ أَشَدَّ التَّحْذِيرِ، وَلَا يَرَوْنَ السَّلَامَ عَلَيْهِمْ، وَلَا مُجَالَسَتَهُمْ**، وَكَلَامُهُمْ فِيهِمْ مَعْرُوفٌ فِي كُتُبِ السُّنَّةِ، وَهُوَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُذْكَرَ هَا هُنَا). اهـ

اللَّهُمَّ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَىٰ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَبِكَ الْمُسْتَغَاثُ، وَعَلَيْكَ التُّكْلَانُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ، وَأَنْتَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الوَكِيلُ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ
مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى مُخَالَفَةِ الْمُمَيِّعِ الْمُتَحَزِّبِ لِأَمْرِهِ بِمُخَالَطَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَمُنَاصَحَتِهِمْ، وَالدُّخُولِ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ دَعْوَتِهِمْ زَعَمَ

* فَقَدْ حَذَّرَ اللهُ تَعَالَىٰ مِنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ، وَمُخَالَطَتِهِمْ، وَالدُّخُولِ عَلَيْهِمْ.

وَإِلَيْكَ الدَّلِيلَ:

١) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الْأَنْعَامُ: ٦٨].

عَنِ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ: (كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ يَرَىٰ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْأَهْوَاءِ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الْأَنْعَامُ: ٦٨]. وَقَرَأَ ابْنُ عَوْنٍ حَتَّىٰ خَتْمَ الْآيَةَ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ الْفِرْيَابِيُّ فِي «الْقَدَرِ» (ص٢١٦)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (٣٥٣)، وَأَبُو الْفَتْحِ الْمَقْدِسِيُّ فِي «الْحُجَّةِ» (ج١ ص٢٨٩) مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

١) وَتَابَعَهُ ابْنُ مَهْدِي حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَوْنٍ بِهِ.

أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي زَمَنِينَ فِي «أُصُولِ السُّنَّةِ» (٢٣٤)، وَالدَّانِيُّ فِي «الرِّسَالَةِ الوَافِيَةِ» (ص١٥٠).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

٢) وَتَابَعَهُ أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ حدثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَوْنٍ بِهِ.

أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٤ ص١٣١٤).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

٣) وَتَابَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُمَرَ الزُّهْرِيُّ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا اِبْنُ عَوْنٍ بِهِ.

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٩٦).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

٤) وَتَابَعَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ أَبْنَأَنَا ابْنُ عَوْنٍ بِهِ.

أَخْرَجَهُ الفِرْيَابِيُّ فِي «القَدَرِ» (ص٢١٦).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

٥) وَتَابَعَهُ سَعْدَانُ بْنُ نَصْرٍ الْبَزَّارُ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ بِهِ.

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٣١).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

٦) وَتَابَعَهُ قُرَيْشُ بْنُ أَنَسٍ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ بِهِ.

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٩٦).

وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَأَوْرَدَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ الْمَنْثُورِ» (ج٣ ص٢٩٢) وَعَزَاهُ لابْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَعَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ، وَأَبِي الشَّيْخِ.

قُلْتُ: وَيَدْخُلُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ كُلُّ مُحْدَثٍ[1] فِي الدِّينِ، وَكُلُّ مُبْتَدِعٍ.

وَعَنِ الْإِمَامِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَقْعُدَ مَعَ كُلِّ مَنْ شَاءَ؛ لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الْأَنْعَامُ: ٦٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ﴾[2] **[النِّسَاءُ: ١٤٠].**

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ خُوَيْزِ مَنْدَادُ الْمَالِكِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ – فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ –: (مَنْ خَاضَ فِي آيَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ تَرَكْتُ مُجَالَسَتَهُ وَهَجَرْتُ، **مُؤْمِنًا كَانَ أَوْ كَافِرًا**).[3] اهـ.

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّوْكَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «فَتْحِ الْقَدِيرِ» (ج٢ ص٣٨١): (وَفِي هَذِهِ الآيَةِ مَوْعِظَةٌ عَظِيمَةٌ لَمِنْ **يَتَمَسَّحْ بِمُجَالَسَةِ الْمُبْتَدِعَةِ**، الَّذِينَ يُحَرِّفُونَ كَلَامَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَيَتَلَاعَبُونَ بِكِتَابِهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَيَرُدُّونَ ذَلِكَ إِلَىٰ أَهْوَائِهِمْ الْمُضِلَّةِ، وَبِدَعِهِمْ الْفاسِدَةِ، فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِمْ وَيُبَيِّنَ مَا هُمْ فِيهِ، **فَأَقَلُّ الْأَحْوَالِ أَنْ يَتْرُكَ مُجَالَسَتَهُمْ**، وَذَلِكَ يَسِيرٌ عَلَيْهِ غَيرُ عَسِيرٍ، **وَقَدْ يَجْعَلُونَ حُضُورَهُ مَعَهُمْ مَعَ سُكُوتِهِ عَمَّا يَتَلَبَّسُونَ بِهِ**

---

١) **الحُدُوثُ**: كَوْنُ شَيْءٍ لَمْ يَكُنْ.

* وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ: مَا ابْتَدَعَهُ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ مِنَ الْبِدَعِ فِي الدِّينِ، الَّتِي كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَلَىٰ غَيْرِهَا.

انْظُرْ: «لِسَانَ العَرَبِ» لِابْنِ مَنْظُورٍ (ج٢ ص٧٩٦).

٢) **أَثَرٌ حَسَنٌ**.

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٨١)، وَابْنُ عَسَاكِرَ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج٤٨ ص٣٩٨) بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

٣) انْظُرِ: «الْجَامِعَ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» لِلْقُرْطُبِيِّ (ج٧ ص١٦).

شُبْهَةٌ يُشَبِّهونَ بِهَا عَلَىٰ الْعَامَّةِ، فَيَكُونُ فِي حُضُورِهِ مَفْسَدَةٌ زَائِدَةٌ عَلَىٰ مُجَرَّدِ سَمَاعِ الْمُنْكَرِ). اهـ.

وَقَالَ المُفَسِّرُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (ج٩ ص١٠٨): (﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ فِي مَعْنَىٰ الْآيَةِ، وَأَنَّهَا دَالَّةٌ عَلَىٰ هِجْرَانِ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَغَيْرِهِمْ، فَإِنَّ صُحْبَتَهُمْ كَفْرٌ، أَوْ مَعْصِيَةٌ؛ إِذِ الصُّحْبَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا عَنْ مَوَدَّةٍ). اهـ

قُلْتُ: فَعَلَيْكَ بِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَإِذَا شَذَّ الشَّاذُّ عَنْهُمْ، اخْتَطَفَهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، كَمَا يَخْتَطِفُ الذِّئْبُ الشَّاةَ مِنَ الْغنَمِ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بنُ مَنْصُورٍ الفَقِيهُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

يَا طَـالِـبَ الْعلْمِ صَارِمْ كُلَّ بَطَّالِ
وَكُـلَّ غَـاوٍ إِلَـىٰ الْأَهْـوَاءِ مَيَّالِ

وَاعْـمَـلْ بِـعِـلْمِكَ سِرًّا أَوْ عَلَانِيَةً
يَنْفَـعُكَ يَـوْمًا عَـلَىٰ حَـالٍ مِـنْ حَالِ

خُـذْ مَـا أَتَـاكَ بِـهِ مَـا جَـاءَ مِـنْ أَثَرٍ
شِـبْـهًا بِـشِـبْـهٍ وَامْـثَـالاً بِـأَمْـثَالِ

وَلَا تَـمِـيلَـنَّ يَا هَـذَا إِلَـىٰ بِـدَعٍ
تُـضِـلُّ أَصْـحَـابَـهَـا بِالْـقِـيلِ وَالْـقَـالِ

أَلَا فَكُنْ أَثَرِيًّا مَا خَالِصًا فَهِمًا

تَعِشْ حَمِيدًا وَدَعْ آرَاءَ ضُلَّالِ[1]

قُلْتُ: فَاقْصُرْ عَنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَلَا تَسْمَعْ بِدَعَهُمْ وَكَلَامَهُمْ، حَتَّىٰ يَتُوبُوا وَيَتَكَلَّمُوا بِمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.[2]

٢) وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ [النِّسَاءُ: ١٤٠].

قُلْتُ: وَقَدْ نَبَّهَتِ الْآيَةُ عَلَىٰ التَّحْذِيرِ مِنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْكُفْرِ، وَأَهْلِ الْبِدَعِ، وَأَهْلِ الْمَعَاصِي؛ لِخَطَرِهِمْ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ، فَنَهَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ الْمُسْلِمِينَ عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ، وَإِلَّا كَانَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الآيَةِ؛ لِأَنَّ الْعِبْرَةَ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ.[3]

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السِّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٢ ص١٩٨): (وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ لَكُمْ - فِيمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ - حُكْمَهُ الشَّرْعِيَّ عِنْدَ حُضُورِ مَجَالِسِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي... وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مُجَادَلَةُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ لِإِبْطَالِ آيَاتِ اللهِ وَنَصْرِ كُفْرِهِمْ؛ **وَكَذَلِكَ الْمُبْتَدِعُونَ عَلَىٰ اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهِمْ**، فَإِنَّ احْتِجَاجَهُمْ

---

١) أَخْرَجَهُ ابْنُ النَّجَّارِ فِي «ذَيْلِ تَارِيخِ بَغْدَادَ» (ج١٦ ص٣١٨)، وَابْنُ رَجَبٍ فِي «ذيل طَبَقَاتِ الحَنَابِلَةِ» (ج١ ص٩٩).

٢) وَانْظُرْ: «تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لابْنِ أَبِي حَاتِمٍ (ج٤ ص١٣١٥).

٣) وَانْظُرْ: «السُنَنَ» لسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ (ج٤ ص١٤٠٦)، وَ«زَادَ الْمَسِيرِ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ» لِابْنِ الْجَوْزِيِّ (ج٢ ص٢٢٨)، وَ«الْجَامِعَ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» للْقُرْطُبِيِّ (ج٥ ص٤١٨)، وَ«إِرْشَادَ السَّارِي» لِلْقَسْطَلَّانِيِّ (ج١١ ص١١١).

عَلَىٰ بَاطِلِهِمْ يَتَضَمَّنُ الِاسْتِهَانَةَ بِآيَاتِ اللهِ؛ لِأَنَّهَا لَا تَدُلُّ إِلَّا عَلَىٰ حَقٍّ، وَلَا تَسْتَلْزِمُ إِلَّا صِدْقًا، بَلْ وَكذَلِكَ يَدْخُلُ فِيهِ حُضُورُ مَجَالِسِ المَعَاصِي وَالْفُسُوقِ[1] الَّتِي يُسْتَهَانُ فِيهَا بِأَوَامِرِ اللهِ وَنَوَاهِيهِ، وَتَقْتَحِمَ حُدُودَهُ الَّتِي حَدَّهَا لِعِبَادِهِ، وَمُنْتَهَىٰ هَذَا النَّهْيِ عَنِ القُعُودِ مَعَهُمْ ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ أَيْ: غَيْرَ الْكُفْرِ بِآيَاتِ اللهِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِهَا).اهـ

قُلْتُ: فَنَهَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَجْلِسُوا مَعَ مَنْ يُخَالِفُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَمَنْهَجَ السَّلَفِ الصَّالِحِ.

قَالَ الْمَرَاغِيُّ المُفَسِّرُ رَحِمَهُ اللهُ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٥ ص١٨٤): (وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَىٰ اجْتِنَابِ كُلِّ مَوْقِفٍ يَخُوضُ فِيهِ أَهْلُهُ بِمَا يَدُلُّ عَلَىٰ التَّنَقُّصِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِالْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ، وَالْأَحْكَامِ الدِّينِيَّةِ؛ **كَمَا يَقَعُ مِنْ إِسْرَاءِ التَّقْلِيدِ**[2] الذِينَ اسْتَبْدَلُوا آرَاءَ الْعلَمَاءِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، **وَلَمْ يَبْقَ فِي أَيْدِيهِمْ إِلَّا: قَالَ إِمَامُ مَذْهَبِنَا كَذَا، وَقَالَ فُلَانٌ مِنْ أَتْبَاعِهِ كَذَا**... وَجَعَلُوا رَأْيَ إِمَامِهِمْ مُقَدَّمًا عَلَىٰ مَا نَطَقَ بِهِ الْكِتَابُ، وَأَرْشَدَتْ إِلَيْهِ السَّنَةُ). اهـ

قُلْتُ: وَمَنْ قَعَدَ مَعَهُمْ فَهُوَ شَرِيكٌ مَعَهُمْ فِي الْإِثْمِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قُلْتُ: وَالْعِبْرَةُ بِعُمُومِ اللَّفْظِ، لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ.

---

١) **فَأَدْخَلَ الشَّيْخُ السَّعْدِيُّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ**: أَهْلَ الْبِدَعِ وَاهْلَ الْمَعَاصِي، رَغْمَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْكُفْرِ؛ لِأَنَّ الْعِبْرَةَ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ، فَافْهَمْ لِهَذَا تَرْشُدُ.

قُلْتُ: وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ سُقُوطِ قَوْلِ «**الْمُمَيَّعِ**» فِي أَنَّنَا نُنْزِلُ النُّصُوصَ فِي غَيْرِ مَحَلِّهَا، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

٢) **فَأَدْخَلَ الشَّيْخُ الْمَرَاغِيُّ**: أَهْلَ التَّقْلِيدِ مِنْ الْمُتَعَصِّبَةِ لِمَذَاهِبِهِمْ الْفِقْهِيَّةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَيْضًا، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

* فَهَذِهِ الْقَاعِدَةُ تُوَضِّحُ الْأَلْفَاظَ الْعَامَّةَ فِي الْحُكْمِ، وَأَنَّ مَعَانِيَ الْآيَاتِ تَتَنَاوَلُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً لِدُخُولِ مَا هُوَ مَثَلُهَا وَنَظِيرُهَا فِي الْحُكْمِ عُمُومًا؛ لِأَنَّهَا ذُكِرَتْ عَلَىٰ سَبِيلِ الْمِثَالِ لِتَوْضِيحِ الْأَلْفَاظِ الْعامَّةِ، وَلَيْسَتْ مَعَانِي الْأَلْفَاظِ وَالْآيَاتِ مَقْصُورَةً عَلَيْهَا بِحُكْمٍ مَخْصُوصٍ عَلَىٰ أُنَاسٍ مُعَيَّنِينَ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ إِنَّمَا نَزَلَ لِهِدَايَةِ أَوَّلِ الْأُمَّةِ وَآخِرِهَا.

قَالَ الْعَلاَّمَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السِّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْقَوَاعِدِ الْحِسَانِ» (ص٧) عَنْ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ: (وَهَذِهِ الْقَاعِدَةُ نَافِعَةٌ جِدًّا، بِمُرَاعَاتِهَا يَحْصُلُ لِلْعَبْدِ خَيْرٌ كَثِيرٌ وَعِلْمٌ غَزِيرٌ، وَبِإِهْمَالِهَا وَعَدَمِ مُلَاحَظَتِهَا يَفُوتُهُ عِلْمٌ كَثِيرٌ، وَيَقَعَ فِي الْغَلَطِ وَالِارْتِبَاكِ الْخَطِيرِ). اهـ

قُلْتُ: وَالْمُبْتَدِعُ خَالَفَ هَذِهِ الْقَاعِدَةَ، فَزَعَمَ أَنَّنَا نَنْزِلُ بِمِثْلِ هَذِهِ الْآيَاتِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهَا، فَلَا تَنْصَرِفُ لَهُ وَلِأَشْكَالِهِ!.

* وَهَذَا فَهْمٌ خَاطِئٌ؛ لِأَنَّ الْعِبْرَةَ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ، فَمِنَ الْخَطَأِ أَنْ يَفْهَمَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ مَا يَفْصِلُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَيَحْتَجُّ بِالْقُرْآنِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ، كَمَا يَحْتَجُّ بِهِ عَلَىٰ الْكُفَّارِ إِذَا كَانَتْ هُنَاكَ مُشَابَهَةٌ فِي أَصْلِ الْمُخَالَفَةِ، فَافْهَمْ هَذَا تَرْشُدْ.[1]

* وَقَدِ احْتَجَّ الْعلَمَاءُ بِآيَاتٍ فِي إِبْطَالِ التَّقْلِيدِ، وَإِنْ كَانَتْ فِي الْكُفَّارِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ مِنْ جِهَةِ الْمُشَابَهَةِ فَقَطْ فَافْطِنْ لِهَذَا[2]، مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا

---

١) وَانْظُرْ: «هَدِيَّةَ السُّلْطَانِ إِلَىٰ مُسْلِمِي بِلَادِ الْيَابَانِ» لِلْمَعْصُومِيِّ (ص٨٣)، وَ«الْقَوَاعِدَ الْحِسَانَ بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» لِلشَّيْخِ السِّعْدِيِّ (ص٧) الْقَاعِدَةُ الثَّانِيَةُ: الْعِبْرَةُ بِعُمُومِ الْأَلْفَاظِ لَا بِخُصُوصِ الْأَسْبَابِ.

٢) وَانْظُرْ: «الْفَتَاوَىٰ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ج٢ ص١٥)، وَ«رِسَالَةَ التَّقْلِيدِ» لِابْنِ الْقَيِّمِ (ص٢٢).

أَنزَلَ اللهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا الْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [الْبَقَرَةُ:١٧٠].

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ» (ج٢ ص١٣٤) بَعْدَ أَنْ سَاقَ بَعْضَ الْآيَاتِ فِي إِبْطَالِ التَّقْلِيدِ: (وَقَدِ احْتَجَّ الْعُلَمَاءُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ فِي إِبْطَالِ التَّقْلِيدِ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ كُفْرُ أُولَئِكَ مِنْ جِهَةِ الِاحْتِجَاجِ بِهَا؛ لِأَنَّ التَّشْبِيهَ لَمْ يَقَعْ مِنْ جِهَةِ كُفْرِ أَحَدِهِمَا وَإِيمَانِ الآخَرِ، وَإِنَّمَا وَقَعَ التَّشْبِيهُ بَيْنَ التَّقْلِيدِيِّينَ بِغَيْرِ حُجَّةٍ لِلْمُقَلِّدِ، كَمَا لَوْ قَلَّدَ رَجُلٌ فَكَفَرَ، وَقَلَّدَ آخَرَ فَأَذْنَبَ، وَقَلَّدَ آخَرَ فِي مَسْأَلَةٍ دُنْيَاهُ فَأَخْطَأَ وَجْهَهَا، كَانَ كُلٌّ وَاحِدٍ مَلُومًا عَلَىٰ التَّقْلِيدِ بِغَيْرِ حُجَّةٍ؛ لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ تَقْلِيدٌ يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَإِنِ اخْتَلَفَتِ الْآثَامُ فِيهِ). اهـ

٣) وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١١٨].

* فَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ نَهَىٰ أَهْلَ الْإِسْلَامِ عَنِ اتِّخَاذِ الْمُنَافِقِينَ، أَوِ الْمُشْرِكِينَ، أَوِ الْمُبْتَدِعِينَ بِطَانَةً وَصُحْبَةً؛ لِأَنَّهُمْ يَسْعَوْنَ فِي مُخَالَفَتِهِمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ بِكُلِّ مُمْكِنٍ، وَإِدْخَالِ الْفَسَادِ عَلَيْهِمْ، وَبِمَا يَسْتَطِيعُونَ مِنْ الْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ؛ لِمَا يَحْمِلُونَهُ مِنَ الْبُغْضِ الشَّدِيدِ لَهُمْ، وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَر: «أَي: وَمَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ مِمَّا قَدْ أَبْدَوْا بِأَلْسِنَتِهِمْ».

* وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الْآيَاتِ لِلْعُقُولِ السَّلِيمَةِ، وَأَظْهَرَ لَهُمُ الدَّلَالَاتِ الْوَاضِحَةَ التِي يُمَيِّزُ بِهَا بَيْنَ الْوَلِيِّ وَالْعَدُوِّ، وَمَنْ يَصِحُّ أَنْ يُتَّخَذَ بِطَانَةً وَصُحْبَةً، وَمَنْ لَا يَصِحُّ أَنْ يُتَّخَذَ بِطَانَةً وَصُحْبَةً لِخِيَانَتِهِ وَفَسَادِهِ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ مَبَاطَنَتِهِ.

* وَهَذَا فِيهِ التَّحْذِيرُ مِنْ مُخَالَطَةِ أَهْلِ الشَّرِّ وَاتِّخَاذِهِمْ بِطَانَةً مِنْ دُونِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.(١)

عَنِ الْإِمَامِ أَبِي الْجَوْزَاءِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (لَأَنْ يُجَاوِرَنِي فِي دَارِي هَذِهِ قِرَدَةٌ وَخَنَازِيرُ(٢)! أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُجَاوِرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، وَلَقَدْ دَخَلُوا فِي هَذِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾(٣) [آلُ عِمْرَانَ: ١١٨].

قُلْتُ: فَالْمُمَيَّعُ يَصِيرُ إِلَىٰ هَؤُلَاءِ مَرَّةً، وَإِلَىٰ هَؤُلَاءِ مَرَّةً لَا يَدْرِي أَيَّهُمْ يَتَّبِعُ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

عَنْ مُبَشِّرِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْحُبُلِيُّ قَالَ: قِيلَ لِلْأَوْزَاعِيِّ: إِنَّ رَجُلاً يَقُولُ: أَنَا أُجَالِسُ أَهْلَ السُّنَّةِ، وَأُجَالِسُ أَهْلَ الْبِدَعِ، فَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: (هَذَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يُسَاوِيَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ!).(٤)

---

١) وَانْظُرْ: «تَفْسِيرَ القُرْآنِ» للمَرَاغِيِّ (ج٤ ص٤٥)، وَ«تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لابْنِ كَثِيرٍ (ج١ ص٤٠٦)، وَ«مَحَاسِنَ التَّأْوِيلِ» لِلْقَاسِمِيِّ (ج٤ ص٢٠٣)، وَ«تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لابْنِ أَبِي حَاتِمٍ (ص٤٩٧ و٤٩٨)، وَ«جَامِعَ الْبَيَانِ» الطَّبَرِيِّ (٧٦٩٣ و٧٦٩٤).

٢) **قُلْتُ**: وَمُرَادُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ التَّنْفِيرُ وَالتَّحْذِيرُ مِنْ مُخَالَطَةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَاتِّخَاذِهِمْ بِطَانَةً وَمُجَاوِرَةً مِنْ دُونِ أَهْلِ السُّنَّةِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا جَاوَرَهُ الْحَيَوَانُ لَا يُقْتَدَىٰ بِهِ فِي ذَلِكَ، وَاذَا جَاوَرَهُ الْمُبْتَدِعُ وَصَاحَبَهُ اقْتَدَىٰ بِهِ النَّاسُ، فَهَلَكَ وَاهْلَكَ، فَافْهَمْ هَذَا تَرْشُدُ.

٣) **أَثَرٌ حَسَنٌ**.

أَخْرَجَهُ اللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (٢٣١)، وَابْنُ سَعْدٍ فِي «الطَّبَقَاتِ الكُبْرَىٰ» (ج٧ ص٢٢٤)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «حِلْيَةِ الأَوْلِيَاءِ» (ج٣ ص٧٨)، وَابنُ أَبِي زَمَنِينَ فِي «أُصُولِ السُّنَّةِ» (٢٤٥)، وَالدَّانِيُّ فِي «الرِّسَالَةِ الوَافِيَةِ» (ص١٥٣)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٦٧ و٤٦٨)، وَالهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الكَلَامِ» (٧٧٦) بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

٤) **أَثَرٌ حَسَنٌ**.

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٥٦)، وَابْنُ البَنَّاءِ فِي «الرَّدِّ عَلَىٰ المُبْتَدِعَةِ» (ص٥٥)؛ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ بَطَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٥٦): (صَدَقَ الْأَوْزَاعِيُّ، أَقُولُ: إِنَّ هَذَا رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَلَا الْكُفْرَ مِنَ الْإِيمَانِ، وَفِي مِثْلِ هَذَا نَزَلَ الْقُرْآنُ، وَوَرَدَتِ السُّنَّةُ عَنِ الْمُصْطَفَىٰ ﷺ). اهـ

قُلْتُ: فَنَكَصَ الْمُمَيَّعُونَ، وَصَارُوا حَائِرِينَ فِي الدِّينِ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَبَيْنَ أَهْلِ الْبِدْعَةِ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ﴾ [النِّسَاءِ: ١٤٣].

قُلْتُ: فَهَؤُلَاءِ بِطَانَةُ سُوءٍ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ قَالَ: (لَمَّا قَدِمَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ الْبَصْرَةَ: جَعَلَ يَنْظُرُ إِلَىٰ أَمْرِ الرَّبِيعِ بْنِ صَبِيْحٍ وَقَدْرِهِ عِنْدَ النَّاسِ، سَأَلَ: أَيُّ شَيْءٍ مَذْهَبُهُ؟ قَالُوا: مَا مَذْهَبُهُ إِلَّا السُّنَّةُ!، قَالَ: مَنْ بِطَانَتُهُ؟! قَالُوا: أَهْلُ الْقَدَرِ، قَالَ: هُوَ قَدَرِيٌّ!).[1]

قُلْتُ: فَلَا تُجَالِسْ صَاحِبَ إِرْجَاءٍ مُمَيِّعٍ، وَإِنْ ذَبَّ عَنِ السُّنَّةِ، فَإِنَّهُ لَا يَؤُولُ أَمْرُهُ إِلَىٰ خَيْرٍ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ بَطَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٥٣): (رَحْمَةُ اللهِ عَلَىٰ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، لَقَدْ نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ، فَصَدَقَ، وَقَالَ بِعِلْمٍ فَوَافَقَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَمَا تُوجِبُهُ الْحِكْمَةُ، وَيُدْرِكُهُ الْعِيَانُ، وَيَعْرِفُهُ أَهْلُ الْبَصِيرَةِ وَالْبَيَانِ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١١٨].

---

١) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٥٣)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

قُلْتُ: فَإِذَا تَلَاحَمَتِ الْأَبْدَانُ تَوَاصَلَتِ الْقُلُوبُ وَالصُّحْبَةُ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

*** وَبِهَذَا جَاءَتِ السُّنَّةُ.**

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ».[1]

وَعَنِ الْإِمَامِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ سُنَّةٍ يُمَالِئُ صَاحِبَ بِدْعَةٍ إِلَّا مِنَ النِّفَاقِ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ اللَّالَكَائِيُّ فِي «الاعْتِقَادِ» (٢٣٤)، وَابْنُ الْبَنَّاءِ فِي «الرَّدِّ عَلَىٰ الْمُبْتَدِعَةِ» (ص٥٣)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (٤٢٩) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (ج١ ص٣٠٤): (صَدَقَ الْفُضَيْلُ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ، فَإِنَّا نَرَىٰ ذَلِكَ عِيَانًا). اهـ

قُلْتُ: فَإِذَا تَلَاقَتِ الْأَجْسَادُ وَاخْتَلَطَتْ وَتَصَاحَبَتْ فِي الدُّنْيَا، ائْتَلَفَتْ، وَاخْتَلَفَتْ بِحَسَبِ مَا خُلِقَتْ عَلَيْهِ، فَيَمِيلُ الْأَخْيَارُ إِلَىٰ الْأَخْيَارِ، وَالْأَشْرَارُ إِلَىٰ الْأَشْرَارِ، فَيَمِيلُ

---

١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٦٣٨)، وَأَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (٣٣٣٦)، وَاحْمَدُ فِي «المُسْنَدِ» (ج٢ ص٢٩٥)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٥٤).

أَهْلُ السُّنَّةِ إِلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَأَهْلُ الْبِدَعِ إِلَىٰ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَهَذَا وَجْهٌ مِنَ الْحدِيثِ.[1]

عَنِ الْإِمَامِ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (لَا تُجَالِسْ مَفْتُونًا؛ فَإِنَّهُ لَنْ يُخْطِئَكَ مِنْهُ إِحْدَىٰ اثْنَتَيْنِ، إِمَّا أَنْ يَفْتِنَكَ فَتُتَابِعَهُ، وَإِمَّا أَنْ يُؤْذِيَكَ قَبْلَ أَنْ تُفَارِقَهُ).[2]

قُلْتُ: فَلَا تُجَالِسْ أَهْلَ الْبِدَعِ فَيَتَمَكَّنُوا مِنْ سَمْعِكَ، فَيَصُبُّوا فِيهِ مَا لَا تَقْدِرُ أَنْ تُخْرِجَهُ مِنْ قَلْبِكَ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

قَالَ الْإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «إِغَاثَةِ اللَّهْفَانِ» (ج١ ص٣٤٥): (كُلُّ امْرِئٍ يَصْبُو إِلَىٰ مَا يُنَاسِبُهُ، وَيَمِيلُ إِلَىٰ مَا يُشَاكِلُهُ، وَالْجِنْسِيَّةُ عِلَّةَ الضَّمِّ قَدَرًا وَشَرْعًا، وَالْمُشَاكَلَةُ سَبَبُ المَيْلِ عَقْلاً وَطَبْعًا، فَمِنْ أَيْنَ هَذَا الإِخَاءُ وَالنَّسَبُ؟ لَوَلَا التَّعَلُّقُ مِنَ الشَّيْطَانِ بِأَقْوَىٰ سَبَبٍ، وَمِنْ أَيْنَ هَذِهِ المَصْلَحَةُ التِي أَوْقَعَتْ فِي عَقْدِ الإِيمَانِ وَعَهْدِ الرَّحْمَنِ خَلَلاً ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الْكَهْفُ:٥٠].

قُلْتُ: وَهَذَا مِنْ مَكَايِدِ عَدُوِّ اللهِ وَمَصَايِدِهِ، الَّتِي كَادَ بِهَا مَنْ قَلَّ نَصِيبُهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَقْلِ وَالدِّينِ، وَصَادَ بِهَا قُلُوبَ الْجَاهِلِينَ وَالْمُبْطِلِينَ، وَالْمُتَعَالِمِينَ وَالضَّالِّينَ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

---

١) وَانْظُرْ: «الْمِنْهَاجَ» للنَّوَوِيِّ (ج١٦ ص١٨٥)، وَ«إِرْشَادَ السَّارِي» لِلْقَسْطَلَّانِيِّ (ج١١ ص١١١).

٢) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٥٨)، وَالْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ج٥ ص١٦)، وَابْنُ أَبِي زَمَنِينَ فِي «أُصُولِ السُّنَّةِ» (٢٣٥)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيْمَانِ» (ج٧ ص٩١)، وَفِي «الِاعْتِقَادِ» (ص١١٨)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَأَوْرَدَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الصُّغْرَىٰ» (١٤١)، وَالْأَصْبَهَانِيُّ فِي «الْحُجَّةِ» (ج٢ ص٤٨٦).

٤) وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المُزَّمِّلُ: ١٠]، أَيِ: اعْتَزِلْهُمْ.

قُلْتُ: وَإِنْ كَانَتِ الآيَةُ فِي هَجْرِ أَهْلِ الكُفْرِ، فَيَدْخُلُ فِيهَا هِجْرَانُ أَهْلِ الْبِدَعِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ مِنْ جِهَةِ المُشَابِهَةِ، فَالْعِبْرَةُ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ كَم سَبَقَ بَيَانُهُ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ وَضَّاحٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْبِدَعِ» (ص٣١): (وَإِيَّاكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ أَخٌ، أَوْ جَلِيسٌ، أَوْ صَاحِبٌ). اهـ

قُلْتُ: وَلَقَدْ حَذَّرَ اللهُ تَعَالَىٰ أَيْضًا مِنْ صُحْبَةِ الأَشْرَارِ، وَالْقُعُودِ مَعَهُمْ، وَمِنْهُمْ: أَهْلُ الْبِدَعِ الظَّلَمَةِ.

٥) فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الْأَنْعَامُ: ٦٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَرْكَنُواْ إِلَىٰ الَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [هُودُ: ١١٣].

قُلْتُ: وَالْعَبْدُ يَتَأَثَّرُ مِنْ صُحْبَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ مَجْبُولٌ فِي أَصْلِ خَلْقِهِ عَلَىٰ الضَّعْفِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النِّسَاءُ: ٢٨].

* وَلِذَلِكَ أَرْشَدَ اللهُ تَعَالَىٰ عِبَادَهُ إِلَىٰ مَا يُعِينُهُمْ عَلَىٰ حِفْظِ دِينِهِمْ مِنْ صُحْبَةِ الْأَخْيَارِ، وَالصَّالِحِينَ، ومُجَالَسَتِهِمْ.[1]

فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الْكَهْفُ: ٢٨].

قَالَ الْإِمَامُ الْبَرْبَهَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ص١١١): (وَعَلَيْكَ بِالْآثَارِ، وَأَهْلِ الآثَارِ، وَإِيَّاهُمْ فَاسْأَلْ، وَمَعَهُمْ فَاجْلِسْ، وَمِنْهُمْ فَاقْتَبِسْ). اهـ.

---

١) وَانْظُرْ: «تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لابْنِ كَثِيرٍ (ج٣ ص٨٠).

قُلْتُ: وَقَدْ فُطِرَتِ النَّفْسُ عَلَىٰ التَّأَثُّرِ سَلْبًا، أَوْ إِيجَابًا بِالْمُجْتَمَعِ الذِي تَعِيشُ فِيهِ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

* وَلِلْعِلْمِ بِأَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ قَدْ نَصَحُوا أَهْلَ الْبِدَعِ، وَأَكْثَرُوا مِنْ ذَلِكَ بِوَسَائِلَ شَتَّىٰ، وَقَامَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ، فَلَا دَاعِي إِلَىٰ الدُّخُولِ مَعَهُمْ، وَنُصْحِهِمْ؛ كَمَا يَزْعُمُ: «**رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**»!.

قَالَ الْإِمَامُ الآجُرِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «أَخْلَاقِ الْعُلَمَاءِ» (ص٣٦): (يَحْذَرَ مِنَ الْمَسَائِلِ الْمُحْدَثَاتِ فِي الْبِدَعِ، لَا يُصْغِي إِلَىٰ أَهْلِهَا بِسَمْعِهِ، وَلَا يَرْضَىٰ بِمُجَالَسَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَلَا يُمَارِيهِمْ، أَصْلُهُ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ الآجُرِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «أَخْلَاقِ الْعُلَمَاءِ» (ص٣٦): (مِنْ صِفَةِ الْعَالَمِ الْعَاقِلِ أَلَّا يُجَالِسَ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ وَلَا يُجَادِلَهُمْ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ» (ج١ ص١٤٠): (إِنَّ الرَّاسِخَ فِي الْعِلْمِ لَوْ وَرَدَتْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّبَهِ بِعَدَدِ أَمْوَاجِ الْبَحْرِ مَا أَزَالَتْ يَقِينَهُ وَلَا قَدَحَتْ فِيهِ شَكًّا؛ لِأَنَّهُ قَدْ رَسَخَ فِي الْعِلْمِ، فَلَا تَسْتَفِزُّهُ الشُّبُهَاتُ، بَلْ إِذَا وَرَدَتْ عَلَيْهِ رَدَّهَا حَرَسُ الْعِلْمِ وَجَيْشُهُ مَغْلُولَةً مَغْلُوبَةً). اهـ

وَلِذَلِكَ قَالَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (إِنَّ هَذِهِ الْفِتْنَةَ[1] إِذَا أَقْبَلَتْ عَرَفَهَا كُلُّ عَالِمٍ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَرَفَهَا كُلُّ جَاهِلٍ).[2]

---

١) كَـ «**فِتْنَةِ رَبِيعٍ**» فِي الإِرْجَاءِ، وَغَيْرِهِ.

٢) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي «الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَىٰ» (ج٧ ص١٦٦)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج٩ ص٢٤) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ
مِنَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى مُخَالَفَةِ الْمُمَيِّعِ الْمُتَحَزِّبِ لِأَمْرِهِ بِمُخَالَطَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَمُنَاصَحَتِهِمْ، وَالدُّخُولِ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ دَعْوَتِهِمْ!

* فَقَدْ حَذَّرَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ، وَمُخَالَطَتِهِمْ، وَالدُّخُولِ عَلَيْهِمْ.

وَإِلَيْكَ الدَّلِيلَ:

١) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ[1] مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ) وَفِي رِوَايَةٍ: (فَلَا تُجَالِسُوهُم).

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٨ ص٢٠٩)، وَفِي «خَلْقِ أَفْعَالِ الْعِبَادِ» (١٦٧)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٤ ص٢٠٥٣)، وَأَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (٤٥٩٨)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (٢٩٩٤)، و(٢٩٩٣)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج٢ ص١٨٥)، وَالطَّيَالِسِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٣ ص٥٠)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ»(ج٢

---

١) وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ يَتَّخِذُونَ الْخِلَافَ بَيْنَ الْعلَمَاءِ ذَرِيعَةً، لِلْحُصُولِ عَلَىٰ الْفتَاوَىٰ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، التِي تَخْدِمُهُمْ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

ص٦٤)، وَالطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» (ج٣ ص١٧٩)، وَالطَّحَاوِيُّ فِي «مُشْكِلِ الْآثَارِ» (ج٣ ص٢٠٨)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ص١٢٤)، وَفِي «الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ» (٩٥٨)، وَفِي «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ» (ج٦ ص٥٤٥)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٦ ص٢٥٦)، وَالدَّارِمِيُّ فِي «المُسْنَدِ» (١٤٧)، وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» (٧٣)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (٧٧٧)، وَابْنُ أَبِي زَمَنِينَ فِي «أُصُولِ السُّنَّةِ» (٢٢٣)، وَالْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ج١ ص١٧٤)، وَالْبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٩)، وَفِي «مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ» (ج٢ ص٩)، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص٣٨٩)، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «السُّنَّةِ» (ج١ ص٩) مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِهِ.

وأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج١ ص١١٦)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٦ ص٤٨)، وَابْنُ مَاجَةَ فِي «سُنَنِهِ» (ج١ ص١٨)، وَالْآجُرِّيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ» (ص٢٦)، وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٢٧٧)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٦٠٢)، وَابْنُ مَنْدَهْ فِي «التَّوْحِيدِ» (ج١ ص٢٧٥)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ» (ج٦ ص٥٤٦)، وَابْنُ وَهْبٍ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج١ ص٧٩)، وَالْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ج١ ص١٧٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (٢٩٩٣)، وَالطَّيَالِسِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (١٤٣٣) وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (٤٩٢)، وَالطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» (ج٣ ص١٧٨)، وَالطَّحَاوِيُّ فِي «مُشْكِلِ الْآثَارِ» (ج٣ ص٢٠٨)، وَابْنُ الْمُنْذِرِ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج١ ص١٢٣)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٦ ص٤٨)، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٣ ص٦٤٨)، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «السُّنَّةِ» (ج١

ص٩)، وَالثَّعْلَبِيُّ فِي «الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ» مُعَلَّقًا (ج٣ ص١٢)، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الْمُعْجَمِ الأَوْسَطِ» (ج٣ ص٣٤١) مِنْ طُرُقٍ عَنْ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي «فَتْحِ الْبَارِي» (ج٨ ص٢١٠): (قَدْ سَمِعَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ مِنْ عَائِشَة كَثِيرًا، وَكَثِيرًا أَيْضًا مَا يَدْخُلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ: وَاسِطَةٌ). اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ التِّرْمِذِيُّ فِي «السُّنَنِ» (ج٥ ص٢٢٢): (وَرُوِيَ عَنْ أَيُّوبَ[1] عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ، هَكَذَا رَوَىٰ غَيْرُ وَاحِدٍ هَذَا الْحدِيثَ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ، وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّسْتَرِيُّ عَنْ الْقَاسِمِ فِي هَذَا الْحدِيثِ، وَابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، هُوَ عَبْدُ الله بْنُ عُبَيْدِ الله ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ سَمِعَ مِنْ عَائِشَةَ أَيْضًا). اهـ

قُلْتُ: فَيُحْمَلُ عَلَىٰ أَنَّ ابْنَ أَبِي مُلَيْكَة سَمِعَهُ مِنَ الْقَاسِمِ، وَمِنْ عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَحَدَّثَ بِهِ عَلَىٰ الْوَجْهَيْنِ.[2]

وَالْحَدِيثُ أَوْرَدَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ الْمَنْثُورِ» (ج٢ ص١٤٨) وَعَزَاهُ لِابْنِ الْمُنْذِرِ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَعَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ.

---

١) **قَالَ الْإِمَامُ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيِّ رَحِمَهُ اللهُ: (وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ يُجَادِلُ إِلَّا بِالْمُتَشَابِهِ).**

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج١ ص١٢٤)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٢) وَانْظُرْ: «النُّكَتَ الظِّرَافَ عَلَىٰ تُحْفَةِ الأَشْرَافِ» لابْنِ حَجَرٍ (ج١ ص٢٦١).

قُلْتُ: وَبَوَّبَ عَلَىٰ حَدِيثِ عَائِشَةَ هَذَا: الْبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٢٢٠) بِقَوْلِهِ: بَابُ: مُجَانَبَةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْجَوَابِ الْبَاهِرِ» (ص٥٤) عَنْ أَهْلِ الْبِدَعِ: (فَهُمْ يَتَّبِعُونَ الْمُتَشَابِهَ مِنَ الْكِتَابِ، وَيَدَعُونَ المُحْكَمَ، وَكَذَلِكَ يَتَمَسَّكُونَ بِالْمُتَشَابِهِ مِنَ الْحُجَجِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْحِسِّيَّةِ... وَيَدَعُونَ الْبَيِّنَ الْحَقَّ الذِي لَا إِجْمَالَ فِيهِ)[1].اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ اِبْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَدَارِجَ السَّالِكِينَ» (ج٣ ص١٤٣): (فَإِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكِ وَالْأَلفَاظَ الْمُجْمَلَةَ الْمُشْتَبِهَةَ... فَإِنَّهَا أَصْلُ الْبَلَاءِ، وَهِيَ مَوْرِدُ الصَّدِيقِ وَالزِّنْدِيقِ). اهـ

وَقَالَ الْفَقِيهُ السُّبْكِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مُعِيدِ النِّعَمِ» (ص٨٢)؛ عَنِ الْمُفْتِينَ: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَسَرَّعُ إِلَىٰ الْفتْيَا مُعْتَمِدًا عَلَىٰ ظَوَاهِرِ الْأَلفَاظِ غَيْرَ مُتَأَمِّلٍ فِيهَا، فَيُوقِعُ الْخَلْقَ فِي جَهْلٍ عَظِيمٍ، وَيَقَعَ هُوَ فِي أَلَمٍ كَبِيرٍ، رُبَّمَا أَدَّاهُ ذَلِكَ إِلَىٰ إِرَاقَةِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقٍّ).اهـ.

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مِنْهَاجِ السُّنَّةِ» (ج٥ ص٢٥٤): (وَصَاحِبُ الهَوَىٰ يُعْمِيهِ الْهَوَىٰ وَيُصِمُّهُ؛ فَلَا يَسْتَحْضِرُ مَا لِلهِ وَرَسُولِهِ فِي ذَلِكَ، وَلَا يَطْلُبُهُ، وَلَا يَرْضَىٰ لِرِضَا اللهِ وَرَسُولِهِ، وَلَا يَغْضَبُ لِغَضَبِ اللهِ وَرَسُولِهِ، بَلْ يَرْضَىٰ إِذَا حَصَلَ مَا يَرْضَاهُ بِهَوَاهُ، وَيَغْضَبَ إِذَا حَصَلَ مَا يَغْضَبُ لَهُ بِهَوَاهُ). اهـ

قُلْتُ: فَهَؤُلَاءِ الْمُرْجِئَةُ قَامُوا فِي أَيَّامِنَا هَذِهِ بِصَرْفِ الشَّبَابِ عَنِ الْحَقِّ، وَصَدِّهِمْ

---

١) وَانْظُرْ: «شَرْحِ حِلْيَة طَالِبِ الْعِلْمِ» لِشَيْخِنَا الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الْعُثَيْمِينَ (ص١٠٠ و١٠١).

عَنْ سَبِيلِ اللهِ الْمُسْتَقِيمِ.[1]

٢) **وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ فَإِيَّاكَمْ وَإِيَّاهُمْ لَا يُضِلُّونَكُمْ وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ).**

حَدِيثٌ حَسَنٌ

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «مُقَدِّمَةِ صَحِيحِهِ» (ص٢٣)، وَأَبُو الْقَاسِمِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي «الْحُجَّةِ» (ج١ ص٣٠٢)، وَالْخَطِيبُ فِي «الْكِفَايَةِ» (ص٤٢٩)، وَالْمِزِّيُّ فِي «تَهْذِيبِ الْكَمَالِ» (ج١٢ ص٤١٢)، وَابُو نُعَيْمٍ فِي «الْمُسْتَخْرَجِ» (ج١ ص٩٧)، وَالطَّحَاوِيُّ فِي «مُشْكِلِ الْآثَارِ» (ج٧ ص٣٩٧)، وَابْنُ عَدِيٍّ فِي «الْكَامِلِ» (ج١ ص٤٣)، وَالْجُورْقَانِيُّ فِي «الْأَبَاطِيلِ وَالْمَنَاكِيرِ» (ج١ ص٢١٤)، وَابْنُ بِشْرَانَ فِي «الْفَوَائِدِ» (٦٨٠) مِنْ طَرِيقِ أَبِي شُرَيْحٍ أَنَّهُ سَمِعَ شَرَاحِيلَ بْنَ يَزِيدَ يَقُولُ: أَخْبَرَنِي مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ... فَذَكَرَهُ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ مِنْ أَجْلِ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ الطُّنْبُذِيِّ[2] ذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي «الثِّقَاتِ» (ج٥ ص٣٩٠)، وَمُسْلِمٌ فِي «الْكُنَىٰ وَالأَسْمَاءَ» (ق/ ٧٢/ ط)، وَالْجَيَّانِيُّ فِي

---

١) فَيُحْسِنُونَ الْكَلَامَ... وَيَسْحَرُونَ عُقُولَ الشَّبَابِ بِبَيَانِهِمْ: وَ(إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا)، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

٢) الطُّنْبُذِيُّ: بَطَّاءٍ مُهْمَلَةٍ مَضْمُومَةٍ بَعْدَهَا نُونٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ بَاءٍ مُعْجَمَةٍ بِنُقْطَةٍ وَاحِدَةٍ، وَذَالٍ مُعْجَمَةٍ.

* وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَىٰ: «طُنْبُذَ»، قَرْيَة مِنْ قُرَىٰ مِصْرَ؛ كَمَا قَالَ الْجَيَّانِيُّ فِي «تَقْيِيدِ الْمُهْمَلِ وتَمْيِيزِ الْمُشْكِلِ» (ج٢ ص٣٣٧)، وَكَذَا قَالَ السَّمْعَانِيُّ فِي «الْأَنْسَابِ» (ج٤ ص٧٥)، وَزَادَ: مِنَ «الْبَهْنَسَا»، وَهِيَ من الطَّبَارَجِيَاتِ.

* **لَكِنْ ضَبْطَهَا يَاقُوتٌ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (ج٤ ص٤٢) بِخِلَافِ ذَلِكَ فَقَالَ**: (طُنْبَذَةُ: ثَانِيَةٌ سَاكِنٌ، وَالْبَاءُ مَفْتُوحَةٌ مُوَحَّدَةٌ، وَاخِرُهُ ذَالٌ مُعْجَمَةٌ...).

«تَقْيِيدِ الْمُهْمَلِ فِي تَمْيِيزِ الْمُشْكِلِ» (ج٢ ص٣٣٧)، **وَقَالَ عَنْهُ الذَّهَبِيُّ فِي «الْمِيزَانِ»** (ج٤ ص١٠٧): «وَلَا يَبْلُغُ حَدِيثُهُ دَرَجَةَ الصِّحَّةِ، وَهُوَ فِي نَفْسِهِ صَدُوقٌ»، **وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي «الْكَاشِفِ»** (ج٣ ص١٢٦): «ثِقَةٌ، وَرَوَىٰ عَنْهُ سِتَّةٌ»، **وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي «التَّقْرِيبِ»** (ص٩٤١): «مَقْبُولٌ»، أَيْ حَيْثُ يُتَابَعُ وَإِلَّا فَلَيِّنُ الْحدِيثِ، وَقَدْ تُوبِعَ بِأَبِي عُثْمَانَ شُفِيِّ بْنِ مَاتِعٍ الْأَصْبَحِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ؛ كَمَا فِي «التَّقْرِيبِ» لابْنِ حَجَرٍ (ص٤٣٩).

وأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «مُقَدِّمَةِ صَحِيحِهِ» (ج١ ص١٢) وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص٣٢١)، وَإِسْحَاقُ بْنُ راهَوَيْه فِي «الْمُسْنَدِ» (ج١ ص٣٤٠)، وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٥ ص١٦٨)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْمُسْتَخْرَجِ» (ج١ ص٩٦)، وَالْبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٢٢٣)، وَابْنُ وَضَّاحٍ فِي «الْبِدَعِ» (ص١٧٣)، وَالْبُخَارِيُّ فِي «التَّارِيخِ الْكَبِيرِ» (ج٧ ص٢٧٥)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (ج١ ص١٠٣) وَفِي «مَعْرِفَةِ عُلُومِ الْحدِيثِ» (ص١٢)، وَالْخَطِيبُ فِي «المُوضِحِ» (ج٢ ص٣٩٥)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ» (ج٦ ص٥٥٠)، وَأَبُو يَعْلَىٰ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج١١ ص٢٧٠)، وَالْجُوْرْقَانِيُّ فِي «الْأَبَاطِيلِ وَالْمَنَاكِيرِ» (ج١ ص٢١٣)، وَالذَّهَبِيُّ فِي «الْمُعْجَمِ الْمُخْتَصِّ» (ص٤٠)، وَأَبُو الْحسَيْنِ الثَّقَفِيُّ فِي «الْفَوَائِدِ» (ص٢٧٦)، وَالشَّجَرِيُّ فِي «الْأَمَالِي» (ج١ ص٦٥)، وَأَبُو الْعبَّاسِ الْأَصَمُّ فِي «حَدِيثِهِ» (ص٢٣٦)، وَالْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ج٤ ص٥٩)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ» (ج٢ ص١٤) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ حَدَّثَنِي أَبُو هَانِئٍ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ كَسَابِقِهِ، وَفِيهِ مُتَابَعَةُ أَبِي هَانِئٍ، لِشَرَاحِيلَ بْنِ يَزِيدَ.

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص٣٤٩) وَابْنُ وَضَّاحٍ فِي «البِدَعِ» (ص٣٤)، وَالَهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلاَمِ» (ج٤ ص٦٠) مِنْ طُرُقٍ عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ، عَنْ سَلاَمَانَ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ الْأَصْبَحِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ يَقُولُ أَنّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: (**سَيَكونُ فِي أُمَّتِي رِجَالٌ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ، وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكَمْ وَإِيَّاهُمْ، لَا يُضِلُّونَكُمْ، وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ**).

وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ فِي الْمُتَابَعَاتِ، فِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ: اِخْتَلَطَ بَعْدَ احْتِرَاقِ كُتُبِهِ، كَمَا فِي «تَهْذِيبِ الْكَمَالِ» لِلمِزِّيِّ (ج١٥ ص٤٨٧)، وسَلاَمَانُ بْنُ عَامِرٍ الشَّعْبَانِيُّ رَوَىٰ عَنْهُ ثَلاَثَةَ، وَنَقَلَ ابْنُ حَجَرٍ فِي «تَعْجِيلِ الْمَنْفَعَةِ» (ص١٥٧) عَنِ ابْنِ يُونُسَ أَنَّهُ قَالَ فِيهِ: «**كَانَ رَجُلاً صَالِحًا**»، وَتَرْجَمَ لَهُ ابْنُ نَاصِرٍ الدِّيْنِ فِي «تَوْضِيحِ الْمُشْتَبَهِ» (ج٥ ص١١٣)، وَابْنُ مَاكُولَا فِي «الْإِكْمَالِ» (ج٤ ص٥٤٧)، وَالسَّمْعَانِيُّ فِي «الْأَنْسَابِ» (ج٧ ص٣٤١)، وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ جُرْحًا وَلَا تَعْدِيلاً، وَهُمَا لَمْ يَتَفَرَّدَا، كَمَا تَقَدَّمَ فِي السِّنْدِ السَّابِقِ.

وَالْحَدِيثُ صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» (ج٣ ص٢١٧)، وَالْجُورْقَانِيُّ[1] فِي «الْأَبَاطِيلِ وَالْمَنَاكِيرِ» (ج١ ص٢١٤)، وحَسَّنَهُ الْبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٢٢٣).

وَذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «تَحْذِيرِ الْخَوَاصِّ مِنْ أَكَاذِيبِ الْقُصَّاصِ» (ص١٤٥).

وَبَوَّبَ عَلَىٰ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: الْبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٢٢٣) بِقَوْلِهِ: بَابُ: مُجَانَبَةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ.

---

١) انْظُرْ: «الأَنْسَابَ» لِلسَّمْعَانِيِّ (ج٢ ص١١٤).

قَالَ الْحَافِظُ الْجُورْقَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْأَبَاطِيلِ وَالْمَنَاكِيرِ» (ج١ ص٢١٤): (أَخْبَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَذَّابِينَ يَكُونُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، يَكْذِبُونَ عَلَيْهِ). اهـ

قُلْتُ: فَهَذَا تَحْذِيرٌ صَرِيحٌ مِنْهُ ﷺ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ، وَأَهْلِ التَّحْرِيفِ، وَأَهْلِ التَّقْلِيدِ، وَأَهْلِ التَّعَصُّبِ، وَأَهْلِ التَّحَزُّبِ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الِاعْتِصَامِ» (ج١ ص٢٢١): (وَكَذَلِكَ ذَكَرَ فِي أَهْلِ الزَّيْغِ أَنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ الْمُتَشَابِهَ؛ اِبْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ، فَهُمْ يَطْلُبُونَ بِهِ أَهْوَاءَهُمْ لِحُصُولِ الْفِتْنَةِ، فَلَيْسَ نَظَرُهُمْ إِذًا فِي الدَّلِيلِ نَظَرَ الْمُسْتَبْصِرِ حَتَّىٰ يَكُونَ هَوَاهُ تَحْتَ حُكْمِهِ، بَلْ نَظَرُ مِنْ حُكْمٍ بِالْهَوَىٰ، ثُمَّ أَتَىٰ بِالدَّلِيلِ كَالشَّاهِدِ لَهُ). اهـ

قُلْتُ: فَاحْتِجَاجُ أَهْلِ الإِرْجَاءِ عَلَىٰ إِرْجَائِهِمْ مِنَ اِتِّبَاعِ الْمُتَشَابِهِ فَاحْذَرُوهُمْ.

* فَهَؤُلَاءِ اعْتَمَدُوا عَلَىٰ آرَائِهِمْ وَعُقُولِهِمْ، فَجَعَلُوهَا هِيَ الْمُحَكَّمَةَ فِي النُّصُوصِ دُونَ مُرَاعَاةِ أُصُولِ الاسْتِدْلَالِ وَالْفَهْمِ السَّلِيمِ، وَهَذَا فِيهِ فِتْنَةٌ لَهُمْ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

عَنِ الْإِمَامِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (لَيْسَ الْعَاقِلُ الذِي يَعْرِفُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، إِنَّمَا الْعَاقِلُ إِذَا رَأَىٰ الْخَيْرَ اتَّبَعَهُ، وَإِذَا رَأَىٰ الشَّرَّ اجْتَنَبَهُ).[1]

قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَذْكِرَةِ الْحُفَّاظِ» (ج١ ص٥): (وَهَذَا أَصْلٌ كَبِيرٌ فِي الْكَفِّ عَنْ بَثِّ الْأَشْيَاءِ الْوَاهِيَةِ وَالْمُنْكَرَةِ مِنْ الْأَحَادِيثِ فِي الْفضَائِلِ وَالْعَقَائِدِ وَالرَّقَائِقِ، وَلَا سَبِيلَ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ هَذَا مِنْ هَذَا إِلَّا بِالْإِمْعَانِ فِي مَعْرِفَةِ الرِّجَالِ). اهـ

---

١) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيْمَانِ» (ج٨ ص٥٣٦)، وعَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي «زَوَائِدِ الزُّهْدِ» (ص١٦٧)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج٧ ص٢٧٤)، وَابْنُ أبي الدُّنْيَا فِي «الْعَقْلِ» (ص٢٢) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

قُلْتُ: وَلِهَذَا كَانَ الْمُؤْمِنُ يُثَابُ عَلَىٰ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ الصَّحِيحِ إِذَا قَصَدَ بِهِ وَجْهُ اللهِ تَعَالَىٰ، وَلَا يُثَابُ عَلَىٰ الْعِلْمِ الْمُخَلَّطِ حَتَّىٰ لَوْ قَصَدَ بِهِ وَجْهُ اللهِ تَعَالَىٰ؛ لِأَنَّهُ يَصُدُّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَافْهَمْ هَذَا تَرْشُدْ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الْإِسْرَاءُ:٣٦].

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْقَوَاعِدِ النُّورَانِيَّةِ» (ص٢٠٦): (كَمَا لَوْ حَكَمَ الْحاكِمُ بِغَيْرِ اجْتِهَادٍ – يَعْنِي: مِنْ تَقْلِيدٍ – فَإِنَّهُ آثِمٌ وَإِنْ كَانَ قَدْ صَادَفَ الْحَقَّ!).اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ حَزْمٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْمُحَلَّىٰ بِالآثَارِ» (ج١ ص٦٩): (وَالْمُجْتَهِدُ الْمُخْطِئُ أَفْضَلُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ مِنَ الْمُقَلِّدِ الْمُصِيبِ). اهـ

وَقَالَ الْمُفَسِّرُ أَبُو حَيَّانَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْبَحْرِ الْمُحِيطِ» (ج٤ ص٣٦٧): (التَّقْلِيدُ بَاطِلٌ إِذْ لَيْسَ طَرِيقًا لِلْعِلْمِ). اهـ

قُلْتُ: فَالْمُتَشَابِهُ مِنَ الإِرْجَاءِ، وَغَيْرِهِ لَا يَجُوزُ أَنْ يُذْكَرَ عِنْدَ الْعَامَّةِ.[1]

قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الرِّسَالَةِ» (ص١٤٠)؛ عَنِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِلَا عِلْمٍ: (فَالْوَاجِبُ عَلَىٰ الْعَامِلِينَ أَلَّا يَقُولُوا إِلَّا مِنْ حَيْثُ عَلِمُوا، وَقَدْ تَكَلَّمَ فِي الْعِلْمِ مَنْ لَوْ أَمْسَكَ عَنْ بَعْضِ مَا تَكَلَّمَ فِيهِ مِنْهُ لَكَانَ الْإِمْسَاكُ أَوْلَىٰ بِهِ، وَأَقْرَب مِنَ السَّلَامَةِ لَهُ إِنْ شَاءَ اللهُ). اهـ

---

١) وَانْظُرْ: «فَتْحَ الْبارِي» لابْنِ حَجَرٍ (ج٢ ص٥٩٧).

* فَيَجِبُ التَّدَبُّرُ وَالنَّظَرُ فِي فِقْهِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ لِأَنَّ هَذَا هُوَ طَرِيقُ الْعِلْمِ وَكَمَالِهِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [مُحَمَّدٌ: ٢٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [الْحَشْرُ: ٢].

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الِاسْتِقَامَةِ» (ج٢ ص٥٩): (وَهَذَا كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ: يَأْمُرُ وَيَمْدَحُ التَّفَكُّرَ، وَالتَّدَبُّرَ وَالتَّذَكُّرَ، وَالنَّظَرَ، وَالِاعْتِبَارَ، وَالْفِقْهَ، وَالْعِلْمَ، وَالْعَقْلَ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الِاسْتِقَامَةِ» (ج٢ ص١٥٩): (فَإِذَا تَبَيَّنَ أَنَّ جِنْسَ عَدَمِ الْعَقْلِ وَالْفِقْهِ لَا يُحْمَدُ بِحَالٍ فِي الشَّرْعِ، بَلْ يُحْمَدُ الْعِلْمُ وَالْعَقْلُ، وَيُؤْمَرَ بِهِ أَمْرُ إِيجَابٍ، أَوْ أَمْرَ اسْتِحْبَابٍ، وَلَكِنْ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَا يُؤْمَرُ بِهِ الشَّخْصُ نَوْعًا أَوْ عَيْنًا؛ إِمَّا لِأَنَّهُ لَا مَنْفَعَةَ فِيهِ لَهُ، أَوْ لِأَنَّهُ يَمْنَعُهُ عَمَّا يَنْفَعُهُ، وَقَدْ يُنْهَىٰ عَنْهُ إِذَا كَانَ فِيهِ مُضَرَّةٌ لَهُ؛ وَذَلِكَ أَنَّ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَا يَحْمِلُهُ عَقْلُ الْإِنْسَانِ فَيُضَرُّهُ، كَمَا قَالَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: **(حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، وَدَعُوا مَا يُنْكِرُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ؟!)**[1]، **وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: (مَا مِنْ رَجُلٍ يُحَدِّثُ قَوْمًا بِحَدِيثٍ لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ فِتْنَةً لِبَعْضِهِمْ)**.[2]

* وَمِنَ الْكَلَامِ مَا يُسَمَّىٰ عِلْمًا وَهُوَ جَهْلٌ، مِثْلُ كَثِيرٍ مِنْ عُلُومِ الْفَلَاسِفَةِ، وَأَهْلِ الْكَلَامِ، وَالْأَحَادِيثِ الْمَوْضُوعَةِ، وَالتَّقْلِيدِ الْفَاسِدِ، وَأَحْكَامِ النُّجُومِ؛ وَلِهَذَا رُوِيَ: إِنَّ

---

١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٣٣).

٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «مُقَدِّمَةِ صَحِيحِهِ» (ج١ ص٩).

مِنَ الْعِلْمِ جَهْلاً، وَمِنَ الْقَوْلِ عَيَاءً، وَمِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا.

* وَمِنَ الْعِلْمِ مَا يَضُرُّ بَعْضَ النُّفُوسِ؛ لِاسْتِعَانَتِهَا بِهِ عَلَىٰ أَغْرَاضِهَا الْفاسِدَةِ، فَيَكُونُ بِمَنْزِلَةِ السِّلَاحِ لِلْمُحَارِبِ، وَالْمَالِ لِلْفَاجِرِ، وَمِنْهُ مَا لَا مَنْفَعَةً فِيهِ لِعُمُومِ الْخلْقِ مِثْلَ مَعْرِفَةِ دَقَائِقِ الْفلَكِ، وَثَوَابِتِهِ وَتَوَابِعِهِ، وَحَرَكَةِ كُلِّ كَوْكَبٍ، فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ حَرَكَاتِ التَّغَيُّرِ عِنْدَنَا، وَمِنْهُ مَا يَصُدُّ عَمَّا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ مُحْتَاجٌ إِلَىٰ بَعْضِ الْعُلُومِ، وَإِلَىٰ أَعْمَالٍ وَاجِبَةٍ، فَإِذَا اشْتَغَلَ بِمَا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ عَمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ كَانَ مَذْمُومًا.

* فَمِثْلُ هَذِهِ الْوُجُوهِ يَذُمُّ الْعِلْمُ بِكَوْنِهِ لَيْسَ عِلْمًا فِي الْحقِيقَةِ، وَإِنْ سَمَّاهُ أَصْحَابُهُ وَغَيْرُهُمْ عِلْمًا، وَهَذَا كَثِيرٌ جِدًّا، أَوْ يَكُونُ الْإِنْسَانُ يَعْجِزُ عَنْ حَمْلَةٍ، أَوْ يَدْعُوهُ وَيُعِينُهُ عَلَىٰ مَا يَضُرُّهُ، أَوْ يَمْنَعُهُ عَمَّا يَنْفَعُهُ.

* وَقَدْ يَكُونُ فِي حَقِّ الْإِنْسَانِ لَا مَحْمُودًا وَلَا مَذْمُومًا، هَذَا كُلُّهُ فِي جِنْسِ الْعِلْمِ.

وَكَذَلِكَ الْقُوَّةُ التِي بِهَا يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ وَيَعْقِلُ وَتُسَمَّىٰ عَقْلًا.

* فَهَذِهِ لَا يُحْمَدُ عَدَمُهَا أَيْضًا، إِلَّا إِذَا كَانَ بِوُجُودِهَا يَحْصُلُ حَذِرٌ، فَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَوْ جُنَّ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ، فَإِنَّهُ يَرْتَفِعُ عَنْهُ التَّكْلِيفُ، وَبِالْعَقْلِ يَقَعُ فِي الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ). اهـ

قُلْتُ: وَلَا بُدَّ مِنْ حَمْلِ النَّاسِ عَلَىٰ الْمَعْهُودِ الْوَسَطِ[1] فِيمَا يَلِيقُ بِهُمْ وَيَنْفَعُهُمْ، فَلَا يَذْهَبُ بِهِمْ طَرَفُ الشِّدَّةِ، وَيَمِيلَ بِهِمْ إِلَىٰ طَرَفِ التَّسَاهُلِ وَاللِّينِ؛ لِأَنَّ هَذَا هُوَ مَقْصِدُ الشَّارِعِ مِنْ الْمُكَلَّفِ الْحَمْلُ عَلَىٰ التَّوَسُّطِ مِنْ غَيْرِ إِفْرَاطٍ[2] وَلَا تَفْرِيطٍ.[1]

---

١) وَانْظُرْ: «فَتْحَ الْبارِي» لابْنِ حَجَرٍ (ج٨ ص٢٢) وَ«جَامِعِ الْبيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (ج٢ ص٧).

٢) وَالْإِفْرَاطُ: مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ.

قَالَ الْإِمَامُ ابنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَدَارِجِ السَّالِكِينَ» (ج٢ ص٤٩٦): (مَا أَمَرَ اللهُ بِأَمْرٍ إِلَّا وَلِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَزْعَتَانِ:

إِمَّا إِلَىٰ تَفْرِيطٍ وَاضَاعَةٍ.

وَإِمَّا إِلَىٰ إِفْرَاطٍ وَغُلُوّ.

* وَدِينُ الله وَسَط بَيْنَ الْجَافِي عَنْهُ وَالْغَالِي فِيهِ، كَالْوَادِي بَيْنَ جَبَلَيْنِ، وَالْهُدَىٰ بَيْنَ ضَلَالَتَيْنِ). اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعزِيزِ بْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الفَتَاوَىٰ» (ج٣ ص٢٠٤): (وَالْخُلَاصَةُ أَنَّ الشَّرِيعَةَ الْكَامِلَةَ جَاءَتْ بِاللِّينِ فِي مَحَلِّهِ، وَالشِّدَّةِ فِي مَحَلِّهَا، فَلَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَتَجَاهَلَ ذَلِكَ، وَلَا يَجُوزُ أَيْضًا أَنْ يُوضَعَ اللِّينُ فِي مَحَلِّ الشِّدَّةِ، وَلَا الشِّدَّةُ فِي مَحَلِّ اللِّينِ، وَلَا يَنْبَغِي أَيْضًا أَنْ يُنْسَبَ إِلَىٰ الشَّرِيعَةِ أَنَّهَا جَاءَتْ بِاللِّينِ فَقَطْ، وَلَا أَنَّهَا جَاءَتْ بِالشِّدَّةِ فَقَطْ، بَلْ هِيَ شَرِيعَةٌ حَكِيمَةٌ كَامِلَةٌ صَالِحَةٌ لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ وَلِإِصْلَاحِ جَمِيعِ الأُمَّةِ؛ وَلِذَلِكَ جَاءَتْ بِالْأَمْرَيْنِ مَعًا، وَاتَّسَمَتْ بِالْعَدْلِ وَالْحِكْمَةِ وَالسَّمَاحَةِ، فَهِيَ شَرِيعَةٌ سَمْحَةٌ فِي أَحْكَامِهَا، وَعَدَمِ تَكْلِيفِهَا مَا لَا يُطَاقُ، وَلِأَنَّهَا تَبْدَأُ فِي دَعْوَتِهَا بِاللِّينِ وَالْحِكْمَةِ وَالرِّفْقِ، فَإِذَا لَمْ يُؤَثِّرْ ذَلِكَ وَتَجَاوَزَ الْإِنْسَانُ حَدَّهُ وَطَغَىٰ وَبَغَىٰ، أَخَذَتْهُ بِالْقُوَّةِ وَالشِّدَّةِ، وَعَامَلَتْهُ بِمَا يَرْدَعُهُ وَيُعَزِّفُهُ سُوءَ عَمَلِهِ.

* وَمَنْ تَأَمَّلَ سِيرَةَ النَّبِيِّ ﷺ، وَسِيرَةَ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَصَحَابَتِهِ الْمَرْضِيِّينَ،

=

١) وَالتَّفْرِيطُ: إِضَاعَةُ الشَّيْءِ.

انْظُرْ: «مَدَارِجَ السَّالِكِينَ» لِابْنِ القَيِّمِ (ج٢ ص٤٦٦)، وَ«مُعْجَمَ مَقَايِيسِ اللُّغَةِ» لِابْنِ فَارِسٍ (ج٤ ص٤٦٠) وَ«الصِّحَاحَ» لِلْجَوْهَرِيِّ (ج٣ ص٦١٤٨).

وَائِمَّةُ الْهُدَىٰ بَعْدَهُمْ، عَرَفَ صِحَّةَ مَا ذَكَرْنَاهُ). اهـ

قُلْتُ: فَالشَّرِيعَةُ إِنَّمَا جَاءَتْ بِاللِّينِ فِي مَحَلِّهِ حِينَ يُرْجَىٰ نَفْعُهُ، وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَنْفَعْ وَاسْتَمَرَّ صَاحِبُ الظُّلْمِ فِي ظُلْمِهِ، فَيُعَامَلُ بِالشِّدَّةِ؛ لِأَنَّ الشَّرِيعَةَ لَمْ تُهْمِلْ جَانِبَ الشِّدَّةِ فِي مَحَلِّهَا حَيْثُ لَا يَنْفَعُ اللِّينُ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التَّوْبَةُ:٧٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [الْعَنْكَبُوتُ: ٤٦].

قُلْتُ: وَالْآيَاتُ وَإِنْ كَانَتْ فِي مُعَامَلَةِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ، فَهِيَ دَالَّةٌ عَلَىٰ أَنَّ الشَّرِيعَةَ جَاءَتْ بِاللِّينِ فِي مَحَلِّهِ، وَالشِّدَّةِ فِي مَحَلِّهَا، وَاللهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ.[1]

* وَمِنْ هُنَا لَا بُدَّ مِنْ تَيْسِيرِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ لِلنَّاسِ، وَمِنْ ثَمَّ تُبَيَّنُ السُّنَنُ لَهُمْ وَفْقَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.[2]

٣) وعَنْ أَبِي مُوسَىٰ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السُّوءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَامَّا

---

١) وَانْظُرْ: «الرُّدُودَ الْبَازِيَّةَ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ الْعَقَدِيَّةِ» (ص٢٦٦).

٢) فَالْأَمْرُ يَكُونُ شَيْئًا فَشَيْئًا، إِلَىٰ أَنْ يَتَعَلَّمُوا وَيَصِلُوا إِلَىٰ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ بِالْمُحَاوَرَةِ وَالْمُنَاقَشَةِ الْعِلْمِيَّةِ.

* وَاعْلَمْ أَنَّهُ إِذَا أَرَادَ الْمَحَاوِرُ بِحِوَارِهِ وَجْهَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَالْوُصُولِ إِلَىٰ الْحَقِّ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مَوْضُوعِيًّا فِي مُحَاوَرَتِهِ بَعِيدًا عَنِ الْمُغَالَطَاتِ وَالْمُكَابَرَةِ.

* فَيَقْبَلُ الْحَقَّ أَيًّا كَانَ مَصْدَرُهُ وَيُسَلِّمُ لِلْأَدِلَّةِ وَالشَّوَاهِدِ، وَإِلَّا كَانَ مُكَابِرًا مُجَادِلًا بِالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً.

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٥ ص٢٢٧)، و(ج١٢ ص٨٢)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٦ ص١٧٨)، وَالْحُمَيْدِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٣ ص٣٣٩)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٤ ص٤٠٨)، وَالرَّامَهُرْمُزِيُّ فِي «أَمْثَالِ الْحَدِيثِ» (ص٨٧٦)، وَالطَّيَالِسِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (٥١٧)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ» (ج٦ ص٢٦)، وَفِي «الْأَرْبَعِينَ الصُّغْرَىٰ» (ص٣٦)، وَفِي «الْآدَابِ» (ص١٨٦)، وَفِي «شُعَبِ الْإِيْمَانِ» (ج١٦ ص٤٦٣)، وَأَبُو الشَّيْخِ فِي «الْأَمْثَالِ فِي الْحَدِيثِ» (ص٣٧٧)، وَأَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (٤٨٣٠)، وَأَبُو يَعْلَىٰ فِي «الْمُسْنَدِ» (٧٢٧٠)، و(٧٣٠٧)، وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» (٥٦١)، و(٥٧٩)، وَهُنَّادُ فِي «الزُّهْدِ» (١٢٣٧)، وَالْعُقَيْلِيُّ فِي «الضُّعَفَاءِ الْكَبِيرِ» (ج١ ص١٦٠)، وَالْبَزَّارُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٨ ص١٦٦)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (ج٤ ص٤٤٠)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «الْمُصَنَّفِ» (ج١٥ ص١١)، وَيَحْيَىٰ بْنُ مَعِينٍ فِي «التَّارِيخِ» (ج٣ ص٣٨)، وَالقُضَاعِيُّ فِي «مُسْنَدِ الشِّهَابِ» (١٣٧٧)، وَابْنُ مَاجَةَ فِي «سُنَنِهِ» (٨٨)، وَأَبُو عَوَانَةَ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج١٠ ص٩٩ - إِتْحَافِ الْمَهَرَةِ)، وَالدَّارَقُطْنِيُّ فِي «الْأَرْبَعِينَ» (ص٨٥ و٨٦ و٨٧)، وَالْبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١٣ ص٦٨)، وَفِي «مَصَابِيحِ السُّنَّةِ» (ج٣ ص٣٧٨)، وَالسَّمْعَانِيُّ فِي «مُعْجَمِ الشُّيُوخِ» (ج١ ص٢٧٢)، وَأَبُو بَكْرٍ الْمَرْوَزِيُّ فِي «الفَوَائِدِ» (ص٢٨٥)، وَالقَسْطَلَّانِيُّ فِي «إِرْشَادِ السَّارِي» (ج٥ ص٧٥)، وَالرُّويَانِيُّ فِي «المُسْنَدِ» (٤٧٤) مِنْ طُرُقٍ عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِهِ.

قُلْتُ: وَفِي الْحَدِيثِ الْحَثُّ عَلَىٰ مُجَالَسَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ الصُّلَحَاءِ، وَمُجَانَبَةِ أَهْلِ الْبَدَعِ الْبُطَلَاءِ.

والْحَدِيثُ بَوَّبَ عَلَيْهِ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيْمَانِ» (ج١٦ ص٤٦٣) بِقَوْلِهِ: ومِنْ هَذَا الْبابِ مُجَانَبَةُ الْفسَقَةِ وَالْمُبْتَدِعَةِ، وَمَنْ لَا يُعِينُكَ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ رحمه الله فِي «الْمِنْهَاجِ» (ج١٦ ص١٧٨): (فِيهِ - يَعْنِي الْحَدِيثَ - تَمْثِيلُهُ ﷺ الْجَلِيسَ الصَّالِحَ بِحَامِلِ الْمِسْكِ، وَالْجَلِيسَ السُّوءَ بِنَافِخِ الْكِيرِ، وَفِيهِ فَضِيلَةُ مُجَالَسَةِ الصَّالِحِينَ، وَأَهْلِ الْخيْرِ، وَالْمُرُوءَةِ، وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَالْوَرَعِ وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، وَالنَّهْيُ عَنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الشَّرِّ وَأَهْلِ الْبدَعِ، وَمَنْ يَغْتَابَ النَّاسَ، أَوْ لِكَثِيرِ فُجُرِهِ، وَبَطَالَتِهِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْأَنْوَاعِ الْمَذْمُومَةِ). اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ الْقَسْطَلَّانِيُّ رحمه الله فِي «إِرْشَادِ السَّارِي» (ج٥ ص٧٦): (وَفِيهِ - يَعْنِي الْحَدِيثَ - النَّهْيُ عَنْ مُجَالسَةِ مَنْ يَتَأَذَّىٰ بِمُجَالسَتِهِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا). اهـ

وَقَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْعُثَيْمِينُ رحمه الله فِي «شَرْحِ حِلْيَةِ طَالِبِ الْعِلْمِ» (ص١٠٤): (قَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ: (**مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ كَحَامِلِ المِسْكِ، وَمَثَلُ الْجلِيسِ السَّوْءِ، كَنَافِخِ الْكِيرِ**)، فَعَلَيْكَ بِاخْتِيَارِ الصَّدِيقِ الصَّالِحِ الَّذِي يَدُلُّكَ عَلَىٰ الْخَيْرِ، وَيُبَيِّنُهُ لَكَ، وَيَحُثُّكَ عَلَيْهِ، وَيُبَيِّنُ لَكَ الشَّرَّ، وَيُحَذِّرُكَ مِنْهُ، وَإِيَّاكَ وَجَلِيسَ السُّوءِ، فَإِنَّ الْمَرْءَ عَلَىٰ دِينِ خَلِيلِهِ، **وَكَمْ مِنْ إِنسَانٍ مُسْتَقِيمٍ قَيَّضَ اللهُ لَهُ شَيْطَانًا مِنْ بَنِي آدَمَ، فَصُدَّهُ عَنِ الِاسْتِقَامَةِ**، وَكَمْ مِنْ إِنْسَانٍ جَائِرٍ قَاصِدٍ، يَسَّرَ اللهُ لَهُ مَنْ يَدُلُّهُ عَلَىٰ الْخيْرِ بِسَبَبِ الصُّحْبَةِ). اهـ

قُلْتُ: فَقَدْ بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذَا التَّشبِيهِ الْبَلِيغِ: أَنَّ مُجَالَسَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الِانْتِفَاعِ بِهَا كَمُجَالَسَةِ بَائِعِ الْمِسْكِ... وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ الْبِدَعِ فِي التَّضَرُّرِ بِهَا كَمُجَالَسَةِ نَافِخِ الْكِيرِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

* فَالْمَقْصُودُ بِهَذَا أَنْ يُهْجَرَ الْمُسْلِمُ السَّيِّئَاتِ، وَيُهْجَرَ قُرَنَاءَ السُّوءِ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَغَيْرِهِمْ الذِينَ تَضُرُّ صُحْبَتُهُمْ.[1]

قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رحمه الله **فِي «جُزْءِ حَقِّ الْجَارِ» (ص٤٧)**: (فَإِنْ كَانَ جَارُكَ رَافِضِيًّا، أَوْ صَاحِبَ بِدْعَةٍ كَبِيرَةٍ، فَإِنْ قَدَرْتَ عَلَىٰ تَعْلِيمِهِ وَهِدَايَتِهِ، فَاجْتَهِدْ، وَإِنْ عَجَزْتَ، فَانْجَمِعْ عَنْهُ، وَلَا تَوَادَّهُ، وَلَا تُصَاحِبْهُ، وَلَا تَكُنْ لَهُ مُصَادِقًا، وَلَا مُعَاشِرًا، وَالتَّحَوُّلُ أَوْلَىٰ بِكَ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رحمه الله **فِي «إِغَاثَةِ اللَّهْفَانِ» (ج٢ ص١٣٧)**: (وَأَصْلُ كُلِّ خَيْرِ الْعِلْمُ وَالْعَدْلُ، وَاصْلُ كُلِّ شَرٍّ الْجَهْلُ وَالظُّلْمُ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **فِي «الرَّدِّ عَلَىٰ الْبَكْرِيِّ» (ج٢ ص٢٥٥)**: (طَرِيقَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ يَجْمَعُونَ بَيْنَ الْجَهْلِ وَالظُّلْمِ). اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ السِّعْدِيُّ رحمه الله **فِي «وُجُوبِ التَّعَاوُنِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ» (ص١٣)**: (فَمَا ارْتَفَعَ أَحَدٌ إِلَّا بِالْعَدْلِ وَالْوَفَاءِ، وَلَا سَقَطَ أَحَدٌ إِلَّا بِالظُّلْمِ وَالْجَوْرِ وَالْغَدْرِ).اهـ

---

١) وَانْظُرْ: «الْفَتَاوَىٰ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ج٢٨ ص٢١٦)، وَ«جَامِعِ الْعُلُومِ وَالْحِكَمِ» لِابْنِ رَجَبٍ (ص٣٣٠)، وَ«شَرْحَ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» للنَّوَوِيِّ (ج١٣ ص١٠٦)، وَ«شَرْحَ حِلْيَةِ طَالِبِ العِلْمِ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ (ص١٥٧ و١٥٨).

قُلْتُ: إِذًا فَيَحْرُمُ الِاعْتِرَاضُ عَلَىٰ السُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ بِالْفَهْمِ السَّقِيمِ سَوَاءٌ: بِنُصُوصٍ أَوْ آثَارٍ.[1]

قَالَ الْعَلاَّمَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْمُوَافَقَاتِ» (ج٣ ص٧٢): (فَلِهَذَا كُلُّهُ يَجِبُ عَلَىٰ كُلِّ نَاظِرٍ فِي الدَّلِيلِ الشَّرْعِيِّ مُرَاعَاةُ مَا فَهِمَ مِنْهُ الأَوَّلُونَ، وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ فِي الْعَمَلِ بِهِ، فَهُوَ أَحْرَىٰ بِالصَّوَابِ، وَأَقْوَمُ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج١٥ ص٢٤٢): (فَصَلاَحُ بَنِي آدَمَ الإِيمَانُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ، وَلَا يُخْرِجُهُمْ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا شَيْئَانِ:

أَحَدُهُمَا: الْجَهْلُ الْمُضَادُّ لِلْعِلْمِ؛ فَيَكُونُونَ ضُلاَّلاً.

وَالثَّانِي: اتِّبَاعُ الْهَوَىٰ وَالشَّهْوَةِ اللَّذَيْنِ فِي النَّفْسِ؛ فَيَكُونُونَ غُوَاةً مَغْضُوبًا عَلَيْهِمْ). اهـ

* وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَ التَّنْبِيهُ إِلَىٰ خَطَرِ أَهْلِ الْإِرْجَاءِ وَبَاطِلِهِمْ - أَمْرًا ذَا بَالٍ يَعُودُ بِالْفَائِدَةِ الْعَظِيمَةِ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ فِي هَذَا الْعَصْرِ؛ لِأَنَّ دُعَاةَ الضَّلَالَةِ وَالْفَسَادِ يَعْتَمِدُونَ عَلَىٰ وُجُودِ بَعْضِ الْأَبَاطِيلِ؛ لِيُرَوِّجُوا لِضَلَالَتِهِمْ، وَهَذِهِ الْأَبَاطِيلُ لَيْسَتْ مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ، فَمُحَارَبَتُهَا، وَكَشْفُ زَيْفِهَا إِبْطَالٌ لِحُجَّةِ خُصُومِ الإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَتَفْوِيتٌ لِلْفُرْصَةِ عَلَيْهِمْ، فَافْطِنْ لِهَذَا تَرْشُدْ.

وَهَذَا مِمَّا يُؤَكِّدُ أَمْرَيْنِ اثْنَيْنِ:

---

١) وَلَا يُلَامُ وَلَا يُؤَاخَذُ مَنْ أَظْهَرَ السُّنَنَ بِالبَيَانِ وَالْإِيضَاحِ، وَأَعْطَاهَا مَا تَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْعِنَايَةِ.

* وَالْعَبْدُ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ أَسْنَدَ الْعِلْمَ إِلَىٰ أَهْلِهِ، أَوْ يَقُولُ: لَا أَدْرِي... وَهَذَا الأَمْرُ يُغَالِطُ بِهِ أَصْحَابُ المِرَاءِ فَيَقُولُوا فِيهِ بِلَا عِلْمٍ؛ فَيُهَيِّجُ بِذَلِكَ الشَّرَّ وَالْفِتْنَةَ؛ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي دِينِ اللهِ بِدُونِ دِرَاسَةٍ مُتَأَنِّيَةٍ.

أَوَّلِهِمَا: أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ حَفِظَ هَذِهِ الشَّرِيعَةَ مِنَ التَّزَيُّدِ وَالنُّقْصَانِ، وَأَنَّهُ أَقَامَ لَهَا حُرَّاسًا وَحَفَظَةً مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ يَذُبُّونَ عَنِ الدِّينِ مَا لَيْسَ مِنْهُ.

وَثَانِيهِمَا: أَنَّ الإِسْلَامَ دِينُ الْفِطْرَةِ.(١)

* فَالطُّرُقُ كُلُّهَا مَسْدُودَةٌ إِلَّا عَلَىٰ الْمُقْتَفِينَ آثَارَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَالْمُتَّبِعِينَ سَنَّتَهُ، وَطَرِيقَتَهُ، فَإِنَّ طُرُقَ الْخَيْرَاتِ كُلَّهَا مَفْتُوحَةٌ عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأَحْزَابُ:٢١].

* وَلَا شَك أَنَّ الْأَصْلَ إِذَا كَانَ فَاسِدًا فَإِنَّ كُلَّ مَا يَنْبَنِي عَلَيْهِ فَاسِدٌ، فَالْبَاطِلُ لَا يَهْدِي إِلَىٰ الْحَقِّ بَلْ يُضَادُّهُ، وَمَا بُنِيَ عَلَىٰ بَاطِلٍ فَهُوَ بَاطِلٌ.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٥ ص١٢٠): (مَنِ ابْتَغَىٰ الْهُدَىٰ فِي غَيْرِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْدًا). اهـ

* فَالطَّرِيقُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، وَالْهَادِي إِلَىٰ الْحَقِّ طَرِيقٍ وَاحِدٍ، وَالصُّوَارِفُ عَنِ الْحَقِّ سُبُلٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٨ ص٤٢٥): (فَالْبِدَعُ تَكُونُ أَوَّلَهَا شِبْرًا، ثُمَّ تَكْبُرُ فِي الأَتْبَاعِ، حَتَّىٰ تَصِيرَ أَذْرُعًا، وَأَمْيَالًا، وَفَرَاسِخَ).اهـ

٤) وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطًّا ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللهِ. ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ سُبُلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، عَلَىٰ كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا

---

١) انْظُرْ: «مُقَدِّمَةَ الْبَاعِثِ عَلَىٰ الْخَلَاصِ مِنْ حَوَادِثِ الْقُصَّاصِ» لِلصَّبَّاغِ (ص١٧).

السُّبُلَ[1] فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾.

حَدِيثٌ حَسَنٌ

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج١ ص٤٣٥)، وَالدَّارِمِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج١ ص٦٧)، وَالطَّيَالِسِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (ص٣٣)، وَالنَّسَائِيُّ فِي «السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ» (ج٦ ص٣٤٣) وَمُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ فِي «السُّنَّةِ» (ص٥)، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «السُّنَّةِ» (ج١ ص١٣)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج١ ص٨٠)، وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص١٠)، وَالآجُرِّيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ» (ص١٠)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (ج٢ ص٣١٨)، وَالْبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص١٩٦)، وَفِي «مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ» (ج٢ ص٤٤٠) وَفِي «الْأَنْوَارِ» (ج٢ ص٧٦٨)، وَابْنُ جَرِيرٍ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» (ج٥ ص٨٨)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «أَخْبَارِ أَصْبَهَانَ» (ج٢ ص٦٦)، وَفِي «الْحِلْيَةِ» (ج٦ ص٦٣) وَابْنُ وَضَّاحٍ فِي «الْبِدَعِ» (ص١٣)، وَالْبَزَّارُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٥ ص١٣١)، وَابْنُ أَبِي زَمَنِينَ فِي «السُّنَّةِ» (ص٣٦)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ» (ص٦)، وَفِي «الْحَدَائِقِ» (ج١ ص٥٣٩)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج١ ص٢٩٣)، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٥ ص١١٢)، وَالشَّاشِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص٤٨)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٥ ص١٤٢٢)، وَالسَّمَرْقَنْدِيُّ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» تَعْلِيقًا (ج١ ص٥١٢) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ بِهِ.

قُلْتُ: وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ مِنْ أَجْلِ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، وَهُوَ صَدُوقٌ؛ كَمَا فِي

---

١) وَهِيَ: الأَهْوَاءُ وَالْآرَاءُ الْمُخْتَلِفَةُ فِي الضَّلَالَاتِ.

انْظُرْ: «تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ» لابْنِ أَبِي حَاتِمٍ (ج٥ ص١٤٢٢).

«التَّقْرِيبِ» لابْنِ حَجَرٍ (ص٤٧١).

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٣ ص٣٦١): (وَلَعَلَّ هَذَا الْحَدِيثَ عِنْدَ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ زِرٍّ، وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ، كِلَاهُمَا: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ بِهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ).

قَالَ الْعَلاَّمَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الِاعْتِصَامِ» (ج١ ص٧٦): (فَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ سَبِيلُ اللهِ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ، وَهُوَ السُّنَّةُ، وَالسُّبُلُ هِيَ سُبُلُ أَهْلِ الِاخْتِلَافِ الْحَائِدِينَ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَهُمْ أَهْلُ الْبِدَعِ، لَيْسَ الْمُرَادُ سُبُلَ الْمَعَاصِي؛ لِأَنَّ الْمَعَاصِيَ مِنْ حَيْثُ هِيَ مَعَاصٍ لَمْ يَضَعْهَا أَحَدٌ طَرِيقًا تُسْلَكُ دَائِمًا عَلَىٰ مُضَاهَاةِ التَّشْرِيعِ، وَإِنَّمَا هَذَا الْوَصْفُ خَاصٌّ بِالْبِدَعِ الْمُحْدَثَات). اهـ

وَقَالَ الْعَلاَّمَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الِاعْتِصَامِ» (ج١ ص٨٠): (فهَذَا التَّفْسِيرُ يَدُلُّ عَلَىٰ شُمُولِ الْآيَةِ لِجَمِيعِ طُرُقِ الْبِدَعِ، لَا تَخْتَصُّ بِبِدْعَةٍ دُونَ أُخْرَىٰ). اهـ

* وَمِنَ الْآيَاتِ: قَوْلُ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَلَىٰ اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النَّحْلِ: ٩].

قَالَ العَلاَّمَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الِاعْتِصَامِ» (ج١ ص٨٠): (فَالسَّبِيلُ الْقَصْدُ: هُوَ طَرِيقُ الْحَقِّ، وَمَا سِوَاهُ مِنَ الطُّرُقِ جَائِرٌ عَنِ الْحَقِّ، أَيْ: عَادِلٌ عَنْهُ، وَهِيَ طُرُقُ الْبِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ، وَكَفَىٰ بِالْجَائِرِ أَنْ يُحَذِّرَ مِنْهُ، فَالْمَسَاقُ يَدُلُّ عَلَىٰ التَّحْذِيرِ وَالنَّهْيِ).اهـ

قُلْتُ: فَالْمُتَعَصِّبُ وَالْمُقَلِّدُ لِآرَاءِ الرِّجَالِ لَيْسَ مِنْ زُمْرَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَإِنِ ادَّعَىٰ ذَلِكَ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «إِعْلَامِ الْمُوَقِّعِينَ»** (ج٢ ص١٠): ﴿ثُمَّ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الرُّومُ:٢٢]، وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا، وَكُلٌّ إِلَىٰ رَبِهِمْ رَاجِعُونَ، وجَعَلُوا التَّعَصُّبَ لِلْمَذَاهِبِ دِيَانَتَهُمُ الَّتِي بِهَا يَدِينُونَ، وَرُءُوسَ أَمْوَالِهِمْ الَّتِي بِهَا يَتَّجِرُونَ، وَآخَرُونَ مِنْهُمْ قَنَعُوا بِمَحْضِ التَّقْلِيدِ، وَقَالُوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ [الزُّخْرُفُ: ٢٣].

وَالْفَرِيقَانِ: بِمَعْزِلٍ عَمَّا يَنْبَغِي اتِّبَاعُهُ مِنَ الصَّوَابِ، وَلِسَانُ الْحَقِّ يَتْلُو عَلَيْهِمْ: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [النِّسَاءُ: ١٢٣].

قَالَ الشَّافِعِيُّ - قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ رُوحَهُ -: (أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَىٰ أَنَّ مَنِ اسْتَبَانَتْ لَهُ سُنَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَدَعَهَا لِقَوْلِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ).[1]

وَقَالَ أَبُو عُمَرَ، وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ: أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَىٰ أَنَّ الْمُقَلِّدَ لَيْسَ مَعْدُودًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَأَنَّ الْعِلْمَ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ بِدَلِيلِهِ.[2]

* وَهَذَا كَمَا قَالَ أَبُو عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ فَإِنَّ النَّاسَ لَا يَخْتَلِفُونَ أَنَّ الْعِلْمَ: هُوَ الْمَعْرِفَةُ الْحَاصِلَةُ عَنِ الدَّلِيلِ، وَأَمَّا بِدُونِ الدَّلِيلِ فَإِنَّمَا هُوَ تَقْلِيدٌ.

* فَقَدْ تَضَمَّنَ هَذَانِ الْإِجْمَاعَانِ: إِخْرَاجَ الْمُتَعَصِّبِ بِالْهَوَىٰ وَالْمُقَلِّدِ الْأَعْمَىٰ عَنْ زُمْرَةِ الْعلَمَاءِ، وَسُقُوطَهُمَا بِاسْتِكْمَالِ مَنْ فَوْقَهُمَا الْفرُوضَ مِنْ وَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ).اهـ

* وَحَذَّرَ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّتَهُ مِنَ الِاخْتِلَافِ وَالْبِدَعِ التِي تَقَعُ بَعْدَهُ وَتَكُونُ.[1]

---

١) انْظُرِ: «الرِّسَالَةِ» لِلشَّافِعِيِّ (ص٤٢٥).

٢) انْظُرْ: «جَامِعَ بَيَانِ الْعِلْمِ» لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ (ج٢ ص٧٨٧ و٩٩٣).

عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا، قَالَ: (أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ، فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ).

حَدِيثٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (ج٤ ص٢٠٠ و٢٠١)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٤ ص١٢٦)، وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص١٠٤)، وَفِي «الْمَجْرُوحِينَ» (ج١ ص١٠٩)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (ج٥ ص٤٥)، وَابْنُ مَاجَةَ فِي «سُنَنِهِ» (ج١ ص١٧)، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «السُّنَّةِ» (ج١ ص١٩ و٣٠)، و(ج٢ ص٤٨٣)، وَالْآجُرِّيُّ فِي «الْأَرْبَعِينَ» (ص٣٣ و٣٤)، وَفِي «الشَّرِيعَةِ» (ص٤٦)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْمَدْخَلِ» (ص١١٥)، وَفِي «الِاعْتِقَادِ» (ص١٣٠)، وَفِي «مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ» (ج١ ص١٠)، وَفِي «السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ» (ج١٠ ص١١٤)، وَفِي «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ» (ج٦ ص٥٤١)، وَالْمَرْوَزِيُّ فِي «السُّنَّةِ» (ص٢٦)، وَالْبَزَّارُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج١٠ ص١٣٧)، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ» (ج٢ ص١٨٢)، وَفِي «التَّمْهِيدِ» (ج٢١ ص٢٧٩)، وَالْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ص٣٤)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (ج١

=

١) انْظُرْ: «البَاعِثَ عَلَىٰ الْخَلَاصِ مِنْ حَوَادِثِ القُصَّاصِ» لِلْعِرَاقِيِّ (ص٦٧).

ص٩٧)، وَفِي «المَدْخَلِ إِلَىٰ الصَّحِيحِ» (ص٨١)، وَالمِزِّيُّ فِي «تَهْذِيبِ الكَمَالِ» (١/ق/٢٣٦/ط)، وَالقَاضِي عِيَاضٌ فِي «الشِّفَا» (ج٢ ص١٠ و١١)، وَحَرْبٌ الْكِرْمَانِيُّ فِي «مَسَائِلِهِ» (ص٣٩٤) وَأَبُو عُبَيْدٍ فِي «الخُطَبِ وَالمُوَاعِظِ» (ص٩٠)، وَابْنُ حَجَرٍ فِي «الْمُوَافَقَةِ» (ج١ ص١٣٦)، وَأَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمِّ فِي «حَدِيثِهِ» (ص١٤٨)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «الْحَدَائِقِ» (ج١ ص٥٥٤)، وَفِي «جَامِعِ الْمَسَانِيدِ» (ج٦ ص٦٨)، وَفِي «الْقُصَّاصِ وَالْمُذَكِّرِينَ» (ص١٦٤)، وَأَبُو إِسْحَاقَ الْحَرْبِيُّ فِي «غَرِيبِ الْحَدِيثِ» (ج٣ ص١١٧٤)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج١٠ ص١١٤)، وَفِي «مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ» (ج٤ ص٢٢٣٥)، وَفِي «الضُّعَفَاءِ» (ص٤٦)، وَابْنُ جَمَاعَةَ فِي «مَشْيَخَتِهِ» (ج٢ ص٥٥٧)، وَالدَّارِمِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج١ ص٤٤)، وَالْبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٢٠٥)، وَفِي «الْأَنْوَارِ» (ج٢ ص٧٦٩)، وَفِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٣ ص٢٠٩)، وَالْجُورْقَانِيُّ فِي «الْأَبَاطِيلِ» (ج١ ص٣٠٨)، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ» (ج١٨ ص٢٤٥)، وَفِي «الْمُعْجَمِ الْأَوْسَطِ» (٦٦)، وَفِي «مُسْنَدِ الشَّامِيِّينَ» (ج١ ص٢٥٤)، وَالسَّمَرْقَنْدِيُّ فِي «تَنْبِيهِ الْغافِلِينَ» (ص٢٦١)، وَالْعَطَّارُ الْهَمْذَانِيُّ فِي «ذِكْرِ الِاعْتِقَادِ» (ص٨٢)، وَابْنُ الْبَنَّاءِ فِي «الْمُخْتَارِ فِي أُصُولِ السُّنَّةِ» (ص٤٢)، وَالْأَبَرْقُوهِيُّ فِي «مُعْجَمِ شُيُوخِهِ» (ق/ ٨٥/ ط)، وَالطَّحَاوِيُّ فِي «مُشْكِلِ الْآثَارِ» (ج٢ ص٦٩)، وَالطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» (ج١٠ ص٢١٢)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج١ ص٧٥)، وَالْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي «الْفَقِيهِ وَالْمُتَفَقِّهِ» (ج١ ص١٧٦)، وَفِي «الْمُوضِحِ» (ج٢ ص٤٢٣)، وَابْنُ عَسَاكِرَ فِي «الْأَرْبَعِينَ الْبُلْدَانِيَّةِ» (ص١٨)، وَفِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج٤٠ ص١٧٨ و١٧٩)، وَتَمَّامُ فِي «الْفَوَائِدِ» (ج١ ص١١٩)، وَالدَّانِي فِي «السُّنَنِ الْوَارِدَةِ فِي الْفِتَنِ» (ج١ ص٣٧٤)، وَفِي «الرِّسَالَةِ الوَافِيَةِ»

(ص١٤٩)، وَالْمُخَلِّصُ فِي «سُبْعَةِ مَجَالِسِ مِنْ أَمَالِيهِ» (ص١٤٧)، وَابْنُ وَضَّاحٍ فِي «الْبِدَعِ» (ص٢٣)، وَابْنُ مَنِيعٍ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٣ ص٨٩- الْمَطَالِبُ)، وَالْمَقْدِسِيُّ فِي «الْحُجَّةِ» (ج١ ص١٢٩)، وَالأَصْبَهَانِيُّ فِي «التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ» (ج١ ص٢٣٥) مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ، عَنِ الْعِرْبَاضِ ﷺ بِهِ.

قُلْتُ: وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ ﷺ **فِي «الْمُوَافَقَةِ» (ج١ ص١٣٧)**: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

قَالَ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ ﷺ **فِي «الْبَاعِثِ عَلَىٰ الْخَلَاصِ مِنْ حَوَادِثِ الْقُصَّاصِ» (ص٩٩١)؛ عَنِ الْقُصَّاصِ**: (فَلَوْ أَمْسَكُوا عَنِ الْكَلَامِ وَآفَاتِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ، وَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ عِنْدَهُمْ عِلْمًا شَرْعِيًّا لَقَصَدُوهَمْ لَهُ، وَلَكِنَّهُمْ يَدَّعُونَ عِلْمًا بِلَا تَعَلُّمٍ، وَإِنَّمَا الْعِلْمَ بِالتَّعَلُّمِ). اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ الْمَعْصُومِيُّ ﷺ **فِي «تَمْيِيزِ الْمَحْظُوظِينَ عَنِ الْمَحْرُومِينَ» (ص٣٧)**: (فَيَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تَقْوَاهُ، وَلَا تَغْتَرُّوا بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ زَخَارِفِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَبَالْمَرْصَادِ، فَافْهَمُوا كَلَامَ رَبِّكُمْ، وَخِطَابَ مَوْلَاكُمْ، وَاعْمَلُوا بِمُوجِبِهِ فِي كُلِّ الأُمُورِ دُنْيَوِيَّةً وَدِينِيَّةً وَأُخْرَوِيَّةً، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَزْرَعَةَ الْآخِرَةِ، وَكَمْ مِنَ النَّاسِ فِي طَرَفَيْ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ، وَإِنَّمَا السَّعَادَةُ فِي التَّوَسُّطِ وَالِاقْتِصَادِ فَتَنَبَّهْ). اهـ

* وَهَؤُلَاءِ قَدْ خَرَجُوا مِنْ بَيْنِنَا نَاكِثِينَ الْعُهُودَ، مُتَعَدِّينَ الْحُدُودَ الَّتِي حَدَّهَا اللهُ تَعَالَىٰ.

* فَرَكَّزُوا فِي نَشْرِ الْباطِلِ وَنُصْرَةِ الْبِدَعِ، وَطَعَنُوا فِي أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَلَقَدْ بَلَغَتِ الْجُرْأَةُ بِبَعْضِهِمْ إِلَىٰ تَكْذِيبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قُلْتُ: وَجَعَلُوا الْإِرْجَاءَ مِنَ الدِّينِ، وَهَذَا يُعْتَبَرُ مِنَ الْكَذِبِ فِي الدِّينِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

عَنِ الْإِمَامِ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (لَا تَجِدُ إِنْسَانًا فِيهِ خَيْرٌ يَكْذِبُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ).[1]

* ولذَلِكَ غَلَّظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عُقُوبَةَ الْكَذِبِ عَلَيهِ.

فعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ يَلِجُ النَّارَ».

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٩٣)، وَمُسْلِمٌ فِي «مُقَدِّمَةِ صَحِيحِهِ» (ج١ ص٦٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (ج٥ ص٣٥)، وَالنَّسَائِيُّ فِي «السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ» (ج٣ ص٤٥٧)، وَابْنُ مَاجَةَ فِي «سُنَنِهِ» (ج١ ص١٣)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج١ ص٨٣)، وَابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ فِي «تَارِيخِ إِرْبِلَ» (ج١ ص٤١٨)، وَأَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ فِي «الْجَعْدِيَّاتِ» (٨٤١)، وَالطَّيَالِسِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (ص١٧)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «الْمُصَنَّفِ» (ج٦ ص٢٠٤)، وَالْمُخَلِّصُ فِي «الْفَوَائِدِ» (ق/ ٩/ ط)، وَأَبُو يَعْلَىٰ فِي «الْمُسْنَدِ» (٥١٣)، الطَّبَرَانِيُّ فِي «طُرُقِ حَدِيثِ مِنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا» (ص٦٩)،

---

١) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «طُرُقِ حَدِيثِ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا» (ص٩٩)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «الْمَوْضُوعَاتِ» (ج١ ص٦١)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْمُسْتَخْرَجِ» (ج١ ص٩٣)، وَفِي «الْحِلْيَةِ» (ج٤ ص٣٦٩)، وَالْبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (١١٤)، وَالطَّحَاوِيُّ فِي «مُشْكِلِ الْآثَارِ» (ج١ ص٣٥٥)، وَالْقَطِيعِيُّ فِي «جُزْءِ الأَلفِ دِينَارٍ» (ص٤٦٥)، وَالذَّهَبِيُّ فِي «تَذْكِرَةِ الْحُفَّاظِ» (ج٢ ص٤٢٣)، وَفِي «تَارِيخِ الْإِسْلَامِ» (ج١٦ ص٤٥٥)، وَفِي «مِيزَانِ الِاعْتِدَالِ» (ج٤ ص٣٩٢)، وَفِي «السِّيَرِ» (ج٥ ص٤١٠)، و(ج١٠ ص٥٣٨) وَالْقَسْطَلَّانِيُّ فِي «إِرْشَادِ السَّارِي» (ج١ ص٣٥٤)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (ج٢ ص١١٥)، وَفِي «الْمَدْخَلِ إِلَىٰ الصَّحِيحِ» (١٠٥)، وَالْبَزَّارُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٣ ص١١٥)، وَابْنُ عَسَاكِرَ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج٥ ص٣٩٠) وَ(ج١٨ ص٣٧)، وَفِي «مُعْجَمِ الشُّيُوخِ» (ج١ ص٤٤٤)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيْمَانِ» (ج٤ ص٢١٢)، وَفِي «حَدِيثِ الْجُوَيْبَارِيِّ» تَعْلِيقًا (ص٢٣١)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «الْمَوْضُوعَاتِ» (ج١ ص٣٢)، وَفِي «جَامِعِ الْمَسَانِيدِ» (ج٦ ص١٤٠)، وَالسِّلَفِي فِي «الْمَشْيَخَةِ الْبَغْدَادِيَّةِ» (ق/ ٤٨/ ط)، وعَبْدُ الله بْنُ أَحْمَدَ فِي «زَوَائِدِ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ» (ج٢ ص٦٤٩)، وَالْجُورْقَانِيُّ فِي «الْأَبَاطِيلِ» (ج١ ص٣)، وَيَحْيَىٰ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي «أَمَالِيهِ» (ق/ ٢٧/ ط)، وَالْخَطِيبُ فِي «تَارِيخِ بَغْدَادَ» (ج٥ ص١١٥)، وَالْكَنْجِيُّ فِي «كِفَايَةِ الطَّالِبِ» (ق/ ٩٦/ ط)، وَالطُّيُورِيُّ فِي «الطُّيُورِيَّاتِ» (ج٣ ص٩١٥) وَالسَّمْعَانِيُّ فِي «الْمُنْتَخَبِ مِنَ مُعْجَمِ شُيُوخِهِ» (ج١ ص٦١٩) مِنْ طَرِيقِ مَنْصُورٍ عَنْ رِبْعِي بنِ حِرَاشٍ عَنْ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ بِهِ.

قَالَ الْإِمَامُ الْخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَعَالِمِ السُّنَنِ» (ج٤ ص١٨٧): (فَإِنَّمَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ ﷺ: «**وَحَدِّثُوا عَنِّي، وَلَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ**»؛ أَيْ: تَحَرَّزُوا مِنَ الْكَذِبِ عَلَيَّ بِأَلَّا تُحَدِّثُوا عَنِّي إِلَّا بِمَا يَصِحُّ عِنْدَكُمْ مِنْ جِهَةِ الْإِسْنَادِ الذِي بِهِ يَقَعُ التَّحَرُّزُ عَنِ الْكَذِبِ عَلَيَّ).اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ الْقَسْطَلَّانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «إِرْشَادِ السَّارِي» (ج١ ص٣٥٤)**: (قَولُهُ ﷺ: «**لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ**» بِصِيغَةِ الْجَمْعِ، وَهُوَ عَامٌّ فِي كُلِّ كَذِبٍ مُطْلَقٍ، فِي كُلِّ نَوْعٍ مِنْهُ فِي الْأَحْكَامِ وَغَيْرِهَا، كَالتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ، وَلَا مَفْهُومِ لِقَوْلِهِ «**عَلَيَّ**»؛ لِأَنَّهُ لَا يُتَصَوَّرُ أَنْ يَكْذِبَ لَهُ؛ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: نَهَىٰ عَنْ مُطْلَقِ الْكَذِبِ). اهـ

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهُ** ﷺ: «**كَفَىٰ بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ**».

حَدِيثٌ صَحِيحُ

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي مُقَدِّمَةِ «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٦٥)، وَأَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (ج٥ ص٢٦٦)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «الْمُصَنَّفِ» (ج٨ ص٥٩٥)، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «الزُّهْدِ» (٧٤)، وَالنَّسَائِيُّ فِي «الْإِغْرَابِ» (ص٢٣٧)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «حَدِيثِ الْجُوَيْبَارِيِّ»؛ تَعْلِيقًا (ج٢ ص٢٢١)، وَفِي «مَعْرِفَةِ السُّنَنِ»؛ تَعْلِيقًا (ج١ ص٤٥)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (ج١ ص١١٢)، وَفِي «الْمَدْخَلِ إِلَىٰ الصَّحِيحِ» (ص١٠٨) وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «التَّمْهِيدِ» (ج١ ص٤٠)، وَالْبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١٤ ص٣١٩)، وَالْخَطِيبُ فِي «الْجَامِعِ لِأَخْلَاقِ الرَّاوِي» (ج٢ ص١٠٨)، وَابْنُ الْمُبَارَكِ فِي «الْمُسْنَدِ» (ص١٠)، وَالْجَيَّانِيُّ فِي «تَقْيِيدِ الْمُهْمَلِ» (ج٣ ص٧٦٥)، وَالدَّارَقُطْنِيُّ فِي «الْعِلَلِ» (ج١٠ ص٢٧٦)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْمُسْتَخْرَجِ» (ج١ ص٩٥)، وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٢١٤)، وَفِي «الْمَجْرُوحِينَ» (ج١ ص٨)، وَالْحِنَّائِيُّ فِي «الْفَوَائِدِ» (ق/ ٦٣/ ٥/ ط)، وَابْنُ نُقْطَةَ فِي «التَّقْيِيدِ» (ج٢ ص٢٥٦) مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ، **وَقَدْ صَحَّحَهُ النَّوَوِيُّ فِي «الْمِنْهَاجِ» (ج١ ص٧٤)، وَالشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» (ج٥ ص٣٨).**

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «الْجَامِعِ» (ج٢ ص١٠١١): وَهُوَ حَدِيثٌ ثَابِتٌ.

قُلْتُ: وَقَدْ وَقَعَ فِي الْحَدِيثِ اخْتِلَافٌ فِي وَصْلَهِ وَإِرْسَالِهِ.[1]

قُلْتُ: وَمِنْ أَجْلِ افْتِرَاءِ هَؤُلَاءِ الْكَذِبِ فِي دِينِ اللهِ تَعَالَىٰ رَاجَتْ فِيمَا بَيْنَهُمُ الْبِدَعُ وَالْأَهْوَاءُ، وَاشْتَمَلَ عِنْدَهُمْ الْبَاطِلُ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا.

* وَلِذَلِكَ تَرَىٰ هَؤُلَاءِ الْمُبْطِلِينَ يُظْهِرُونَ هَذَا الْحَقَّ، وَيَكْتُمُونَ الْبَاطِلَ الْمُتَلَبِّسَ بِهِ: إِمَّا جَهْلاً، وَإِمَّا هَوًىٰ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «دَرْءِ تَعَارُضِ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ» (ج٧ ص١٧٠): (الْبَاطِلُ لَا يَظْهَرُ لِكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُ بَاطِلٌ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الشُّبْهَةِ، فَإِنَّ الْبَاطِلَ الْمَحْضَ الذِي يَظْهَرُ بُطْلَانُهُ لِكُلِّ أَحَدٍ، لَا يَكُونُ قَوْلاً وَمَذْهَبًا لِطَائِفَةٍ تَذُبُّ عَنْهُ، وَإِنَّمَا يَكُونُ بَاطِلاً مَشُوبًا بِحَقٍّ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ٧١]). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الِاسْتِقَامَةِ» (ج٢ ص١٧٨): (الطَّرَائِقُ الْمُبْتَدَعَةُ كُلُّهَا يَجْتَمِعُ فِيهَا الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٣٥ ص١٩٠): (وَلَا يُنْفَقُ

---

١) انْظُرْ: «الْمُفْهِمَ» لِأَبِي الْعَبَّاسِ الْقُرْطُبِيِّ (ج١ ص٥٤)، وَ«إِتْحَافَ الْمَهَرَةِ» لابْنِ حَجَرٍ (ج١٤ ص٤٤٦)، وَ«إِكْمَالَ إِكْمَالِ الْمُعْلِمِ» لَلأَبِّي (ج١ ص٨)، وَ«الْمُعْلِمَ» لِلمَازَرِيِّ (ج١ ص١٨٤)، وَ«شَرْحَ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» للنَّوَوِيِّ (ج١ ص٧٢)، وَ«تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ» لابْنِ كَثِيرٍ» (ج١ ص٥٤٢)، وَ«غُرَرَ الْفَوَائِدِ الْمَجْمُوعَةِ» لِابْنِ الْعَطَّارِ (ص٣٠٩)، وَ«تَقْيِيدَ الْمُهْمَلِ» للجَيَّانِيِّ (ج٣ ص٧٦٥)، وَ«الْإِكْمَالَ» للقَاضِي عِيَاضٍ (ج١ ص١١٤)، وَ«التَّتَبُّعَ» لِلدَّارَقُطْنِيِّ «ص١٧٦٢).

الْبَاطِلُ فِي الْوُجُودِ إِلَّا بِشَوْبٍ مِنَ الْحَقِّ، كَمَا أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ لَبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، بِسَبَبِ الْحَقِّ الْيَسِيرِ الذِي مَعَهُمْ، يُضِلُّونَ خَلْقًا كَثِيرًا عَنِ الْحَقِّ الَّذِي يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ، وَيَدْعُونَهُ إِلَىٰ الْبَاطِلِ الْكَثِيرِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ). اهـ

وَقَالَ الْعَلاَّمَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الِاعْتِصَامِ» (ج٢ ص١٣٦): (يَبْعُدَ فِي مَجَارِي الْعادَاتِ أَنْ يَبْتَدِعَ أَحَدٌ بِدْعَةً مِنْ غَيْرِ شُبْهَةِ دَلِيلٍ يَقْدَحُ لَهُ، بَلْ عَامَّةُ الْبِدَعِ، لَا بُدَّ لِصَاحِبِهَا مِنْ مُتَعَلِّقِ دَلِيلٍ شَرْعِيٍّ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ» (ج١ ص١٤٠): (وَالشُّبْهَةُ وَارِدٌ يَرِدُ عَلَىٰ الْقَلْبِ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ انْكِشَافِ الْحَقِّ لَهُ). اهـ

وَقَالَ العَلاَّمَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السِّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَجْمُوعِ الْفَوَائِدِ» (ص٢٢٩): (الشُّبَهُ الْبَاطِلَةُ، وَالْمَقَالَاتُ الْفاسِدَةُ تَخْتَلِفُ نَتَائِجُهَا وَثَمَرَاتُهَا بِاخْتِلَافِ النَّاسِ، فَتُحْدُثُ لِأُنَاسِ الْجَهْلَ وَالضَّلَالَ، وَلِأُنَاسٍ الشَّكَّ وَالِارْتِيَابَ، وَلِأُنَاسٍ زِيَادَةَ الْعِلْمِ وَالْيَقِينِ:

* فَأَمَّا الَّذِينَ تَلْتَبِسُ عَلَيْهِمْ وَيَعْتَقِدُونَهَا عَلَىٰ عِلَّاتِهَا، أَوْ يُقَلِّدُونَ فِيهَا غَيْرَهُمْ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِهَا، بَلْ يَأْخُذُونَهَا مُسَلَّمَةً، فَهَؤُلَاءِ يَضِلُّونَ وَيَبْقَونَ فِي جَهْلِهِمْ يَعْمَهُونَ، وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ وَيَتَّبِعُونَ الْحَقَّ... وَمَا أَكْثَرَ هَذَا الصِّنْفَ! فَدَهْمَاءُ أَهْلِ الْباطِلِ كُلِّهُمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ ضُلَّالٌ مُقَلِّدُونَ.

* وَأَمَّا الَّذِينَ تُحْدِثُ لَهُمُ الشَّكَّ، فَهُمُ الْحُذَّاقُ، مِمَّنْ عَرَفَ الشُّبَهَ وَمَيَّزَ مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ التَّنَاقُضِ وَالْفَسَادِ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مِنَ الْبصِيرَةِ فِي الْحَقِّ مَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُمْ يَبْقَوْنَ فِي شَكٍّ وَاضْطِرَابٍ، يَرَوْنَ فَسَادَهَا وَتَنَاقُضَهَا، وَلَا يَدْرُونَ أَيْنَ يُوَجِّهُونَ؟!.

* وَأَمَّا الَّذِينَ عِنْدَهُمْ بَصِيرَةٌ وَعِلْمٌ بِالْحَقِّ، فَهَؤُلَاءِ يَزْدَادُونَ عِلْمًا وَيَقِينًا وَبَصِيرَةً إِذَا رَأَوْا مَا عَارَضَ الْحَقَّ مِنَ الشُّبَهِ، وَاتَّضَحَ لَهُمْ فَسَادَهَا، وَرَأَوُا الْحَقَّ مُحْكَمًا مُنْتَظِمًا، فَإِنَّ الضِّدَّ يُظْهِرُ مِنْهُ بِضِدِّهِ.

* وَلِهَذَا كَانَتْ مُعَارَضَاتُ أَعْدَاءِ الرُّسُلِ، وَأَتْبَاعِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْبَصِيرَةِ لَا تَزِيدُ الْحَقَّ إِلَّا يَقِينًا وَبَصِيرَةً). اهـ.

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ فَوْزَانَ الْفَوْزَانُ حَفِظَهُ اللهُ فِي «لَمْحَةٍ عَنِ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ» (ص٦): «فَأَخْبَرَ ﷺ أَنَّهُ سَيَكُونُ هُنَاكَ اخْتِلَافٌ وَتَفَرُّقٌ، **وَأَوْصَىٰ عِنْدَ ذَلِكَ بِلُزُومِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامِهِمْ، وَالتَّمَسُّكِ بِسُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ**، وَتَرْكِ مَا خَالَفَهَا مِنَ الْأَقْوَالِ، وَالْأَفْكَارِ، وَالْمَذَاهِبِ الْمُضِلَّةِ، فَإِنَّ هَذَا طَرِيقُ النَّجَاةِ، وَقَدْ أَمَرَ اللهُ تَعَالَىٰ بِالِاجْتِمَاعِ وَالِاعْتِصَامِ بِكِتَابِهِ، وَنَهَىٰ عَنِ التَّفَرُّقِ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٠٣]الآيَة إِلَىٰ أَنَّ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٠٥]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الْأَنْعَامُ: ١٥٩] فَالدِّينُ وَاحِدٌ، وَهُوَ مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، لَا يَقْبَلُ الِانْقِسَامَ إِلَىٰ دِيَانَاتٍ، وَإِلَىٰ مَذَاهِبَ مُخْتَلِفَةٍ[1]، بَلْ **دِينٌ وَاحِدٌ هُوَ دِينُ اللهِ تَعَالَىٰ، وَهُوَ مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ**[2]، وَتَرَكَ أُمَّتَهُ حَيْثُ تَرَكَ ﷺ أُمَّتَهُ عَلَىٰ الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا

١) وَمَا جَاءَ التَّفَرُّقُ وَالِاخْتِلَافُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَّا مَذْمُومًا وَمُتَوَعَّدًا عَلَيْهِ بِالْعِقَابِ.

٢) وَمَا جَاءَ الِاجْتِمَاعُ عَلَىٰ الدِّينِ الْوَاحِدِ إِلَّا مَحْمُودًا وَمَوْعُودًا عَلَيْهِ بِالْأَجْرِ الْعَظِيمِ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْمَصَالِحِ الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ.

إِلَّا هَالِكٌ).اهـ

* فَالْأَمْرُ يَحْتَاجُ إِلَىٰ اهْتِمَامٍ شَدِيدٍ؛ لِأَنَّهُ **كُلَّمَا تَأَخَّرَ الزَّمَانُ كَثُرَتِ الْفِرَقُ، وَكَثُرَتِ الشُّبُهَاتُ، وَكَثُرَتِ النِّحَلُ وَالْمَذَاهِبُ الْبَاطِلَةُ، وَكَثُرَتِ الْجَمَاعَاتُ الْمُتَفَرِّقَةُ.**

* لَكِنَّ الْوَاجِبَ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنَّ يَنْظُرَ، فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَسُنَّةَ رَسُولِهِ ﷺ أَخَذَ بِهِ مِمَّنْ جَاءَ بِهِ، كَائِنًا مَنْ كَانَ؛ لِأَنَّ الْحَقَّ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ.[1]

قُلْتُ: وَلَيْسَتِ الْعِبْرَةُ بِالْكَثْرَةِ فِي مَعْرِفَةِ الْحقِّ، بَلِ الْعِبْرَةُ **بِالْمُوَافَقَةِ** لِلْحَقِّ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ إِلَّا قِلَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ **وَلِذَلِكَ فَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ بَعْضِ الْجَمَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الضَّالَّةِ.**[2]

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ فَوْزَانَ الْفَوْزَانُ حَفِظَهُ اللهُ فِي «لَمْحَةٍ عَنِ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ» (ص٢٢): «وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، لَا يَضُرُّهُمْ مِنْ خَالَفَهُمْ، وَالْمُخَالِفُ لَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ، وَلَيْسَتِ الْعِبْرَةُ بِالْكَثْرَةِ، **بَلِ الْعِبْرَةُ بِالْمُوَافَقَةِ لِلْحَقِّ**، ولو لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ إِلَّا قِلَّةٌ مِنَ النَّاسِ، حَتَّىٰ وَلَو لَمْ يَكُنْ فِي بَعْضِ الْأَزْمَانِ إِلَّا وَاحِدٌ مِنَ النَّاسِ فَهُوَ عَلَىٰ الْحَقِّ، وَهُوَ الْجَمَاعَةُ.

* **فَلَا يَلْزَمُ مِنَ الْجَمَاعَةِ الكَثْرَةُ، بَلِ الْجَمَاعَةُ مَنْ وَافَقَ الْحَقَّ، وَوَافَقَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَلَوْ كَانَ الذِي عَلَيْهِ قَلِيلٌ.**

* أَمَّا إِذَا اجْتَمَعَ كَثْرَةٌ وَحَقٌّ، فَالْحَمْدُ للهِ هَذَا قُوَّةٌ. أَمَّا إِذَا خَالَفَتْهُ الْكَثْرَةُ، فَنَحْنُ نَنْحَازُ مَعَ الْحَقِّ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ».اهـ

---

١) انْظُرْ: «لَمْحَةً عَنِ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ» لِلشَّيْخِ صَالِحِ الْفَوْزَانِ (ص٢٠).

٢) وَهَذِهِ الْجَمَاعَاتُ الْحِزْبِيَّةُ هَدَفَهَا التَّجْمِيعُ وَالتَّكْتِيلُ فَقَطْ، وَلَوِ اخْتَلَفَتْ عَقَائِدُهُمْ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ قُدَامَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «حِكَايَةِ الْمُنَاظَرَةِ فِي الْقُرْآنِ» (ص٥٧): (وَمِنَ الْعَجَبِ أَنَّ أَهْلَ الْبِدَعِ يَسْتَدِلُّونَ عَلَىٰ كَوْنِهِمْ أَهْلَ الْحَقِّ بِكَثْرَتِهِمْ، وَكَثْرَةِ أَمْوَالِهِمْ وَجَاهِهِمْ، وَظُهُورِهِمْ، وَيَسْتَدِلُّونَ عَلَىٰ بُطْلَانِ السُّنَّةِ بِقِلَّةِ أَهْلِهَا وَغُرْبَتِهِمْ وَضَعْفِهِمْ، فَيَجْعَلُونَ مَا جَعَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ دَلِيلُ الْحَقِّ، عَلَامَةَ السُّنَّةِ، دَلِيلاً عَلَىٰ الْبَاطِلِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَنَا بِقِلَّةِ أَهْلِ الْحَقِّ فِي آخِرِ الزَّمَانِ وَغُرْبَتِهِمْ، وَظُهُورِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَكَثْرَتِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ سَلَكُوا سَبِيلَ الْأُمَمِ فِي اسْتِدْلَالِهِمْ عَلَىٰ أَنْبِيَائِهِمْ، وَاصْحَابِ أَنْبِيَائِهِمْ، بِكَثْرَةِ أَمْوَالِهِمْ وَاوْلَادِهِمْ، وَضَعْفِ أَهْلِ الْحَقِّ، فَقَالَ قَوْمُ نُوحٍ لَهُ: ﴿مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ [هُودٌ: ٢٧]، وَقَالَ قَوْمُ صَالِحٍ فِيمَا أَخْبَرَ اللهُ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿ قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ لَمِنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحاً مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُواْ إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا بِالَّذِيَ آمَنتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ [الأَعْرَافُ: ٧٥ – ٧٦] وَقَالَ قَوْمُ نَبِيِّنَا ﷺ: ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [سَبَأٌ: ٣٥].

* وَقَدْ كَانَ قَيْصَرُ مَلِكُ الرُّومِ – وَهُوَ كَافِرٌ – أَهْدَىٰ مِنْهُمْ؛ فَإِنَّهُ حِينَ بَلَغَهُ كِتَابُ النَّبِيِّ ﷺ، سَأَلَ عَنْهُ أَبَا سُفْيَانَ، فَقَالَ: يَتْبَعُهُ ضُعَفَاءُ النَّاسِ، أَمْ أَقْوِيَاؤُهُمْ؟ فَقَالَ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ، فَكَانَ هَذَا مِمَّا اسْتَدَلَّ بِهِ عَلَىٰ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: **إِنَّهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ فِي كُلِّ عَصْرٍ وَزَمَانٍ**[1]. اهـ

---

١) هَذَا جُزْءٌ مِنْ حَدِيثِ هِرَقْلَ الطَّوِيلِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سُفْيَانَ.

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٧)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (١٧٧٣).

* بِنَاءً عَلَىٰ هَذَا، فَإِنَّهُ لَا عِبْرَةَ بِكَثْرَةِ دُعَاةِ الشَّرِّ، وَفِي مُقَدِّمَتِهِمْ دُعَاةُ تِلْكَ الْبِدَعِ وَالْمُحْدَثَاتِ التِي طَغَتْ، وَانْتَشَرَتْ وَتَهَافَتَ عَلَيْهَا النَّاسُ تَهَافُتَ الْفَرَاشُ عَلَىٰ النَّارِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي ضَيَّعُوا فِيهِ الْفَرَائِضَ، وَأَهْمَلُوا الْوَاجِبَاتِ، وَغَرِقُوا فِي الْمُنْكَرَاتِ ولَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

قُلْتُ: إِنَّ الأَكْثَرِيَّةَ لَيْسَ لَهَا اعْتِبَارٌ فِي نَظَرِ الشَّرْعِ الْحَنِيفِ.(١)

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «التَّمَسُّكِ بالسُّنَنِ» (ص٣٢): (وَاتِّبَاعُ الشَّرْعِ وَالدِّينِ مُتَعَيِّنٍ، وَاتِّبَاع غَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْهَوَىٰ وَبِالظَّنِّ وَبِالْعَادَاتِ الْمَرْدُودَةِ مَقْتٌ وَبِدْعَةٌ).اهـ

فَهُمَا طَرِيقَانِ: اتِّبَاعُ الرَّسُولِ ﷺ وَالسُّنَّةِ، أَوِ اتِّبَاعُ الْهَوَىٰ وَالْبِدْعَةِ، وَلَيْسَ مِنْ سَبِيلٍ إِلَىٰ ثَالِثٍ، فَمَن لَّم يَتَّبِعِ الرَّسُولَ ﷺ فَلَا بُدَّ أَنْ يَتَّبِعَ الْهَوَىٰ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًىٰ مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [يُونُسُ: ٣٢].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمُ الْحقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ [الْقَصَصُ:٥٠].

قَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «جَامِعِ أَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (ج٨ ص٣٣٥): («ذَا»، **صِلَةٌ**: أَيْ مَا بَعْدَ عِبَادَةِ الْإِلَهِ الْحَقِّ إِذَا تُرِكَتْ عِبَادَتُهُ إِلَّا الضَّلَالُ... قَالَ عُلَمَاؤُنَا: حَكَمَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ، وَالْبَاطِلِ مَنْزِلَةٌ ثَالِثَةٌ... وَالضَّلَالُ حَقِيقَتُهُ

---

١) وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ أَهْلَ الْحَقِّ بِإِزَاءِ أَهْلِ الْبَاطِلِ قِلَّةٌ، وَهَذِهِ سُنَّةُ اللهِ فِي خَلْقِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؛ فَالْكَثْرَةُ لَيْسَ لَهَا وَزْنٌ فِي هَذَا الْمِضْمَارِ فَتَنَبَّهْ.

الذَّهَابُ عَنِ الْحَقِّ). اهـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ
مِنْ آثَارِ السَّلَفِ الصَّالِحِ عَلَى مُخَالَفَةِ الْمُمَيِّعِ الْمُتَحَزِّبِ؛ لِأَمْرِهِ بِمُخَالَطَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَمُنَاصَحَتِهِمْ، وَالدُّخُولِ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ دَعْوَتِهِمْ!

* فَقَدْ زَجَرَ السَّلَفُ الصَّالِحُ أَهْلَ الْبِدَعِ بِعَدَمِ مُجَالَسَتِهِمْ وَمُنَاصَحَتِهِمْ، وَجِدَالِهِمْ، وَالدُّخُولِ عَلَيْهِمْ، وَمُنَاظَرَتِهِمْ مُطْلَقًا.

وَذَلِكَ لِأَسْبَابٍ عِدَّةٍ، مِنْهَا:

١) أَنَّهُ لَا يُرْجَىٰ رُجُوعُهُمْ إِلَىٰ الْحَقِّ، وَتَوْبَتُهُمْ مِنَ الْبَاطِلِ.

٢) عَدَمُ انْتِفَاعِهِمْ مِنَ الذِّكْرَىٰ وَالنَّصِيحَةِ.

٣) أَنَّهُ شُغْلٌ لَا فَائِدَةَ فِيهِ، وَيَؤُولُ إِلَىٰ الْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ، وَضَيَاعِ الْوَقْتِ.

٤) أَنَّهُ لَا يُطْمَعُ فِي رُجُوعِ أَهْلِ الْبِدَعِ عَنْ بِدَعِهِمْ بِالنَّصِيحَةِ، فَمُنَاصَحَتُهُمْ شُغْلٌ لَا فَائِدَةَ فِيهِ.

٥) الْخَوْفُ مِنْ وُقُوعِ التَّشْكِيكِ وَالشُّبْهَةِ فِي قَلْبِ النَّاصِحِ، فَيَلْحَقَ بِأَهْلِ الْبِدَعِ.[1]

---

١) **فَعَنْ مُغِيرَةَ قَالَ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ: (قُومُوا بِنَا إِلَىٰ الْمُرْجِئَةِ نَسْمَعُ كَلَامَهُمْ، قَالَ: فَمَا رَجَعَ حَتَّىٰ عَلِقَهُ).**

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٧١).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

قُلْتُ: فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ!.

٦) أَنَّ الْمُبْتَدِعَ يَرَىٰ بِدْعَتَهُ عِبَادَةً، فَلَا يَتُوبُ مِنْهَا؛ لِأَنَّ فِعْلَهَا عَنِ اعْتِقَادٍ، بَلْ لَعَلَّهُ رُبِّي عَلَيْهَا صَغِيرًا، وَهَرِمَ عَلَيْهَا كَبِيرًا فَكَيْفَ يَتُوبُ؟!.

٧) صِيَانَةٌ لِلْقُلُوبِ وَالْعُقُولِ أَنْ يَدْخُلَهَا الشُّبُهَاتُ وَالشَّهَوَاتُ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ.

٨) تَغْرِيرُ الْعَامَّةِ بِالدُّخُولِ عَلَىٰ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَنُصْحِهِمْ، فَيُغْرُوهُمْ؛ لِأَنَّ الْعَامِّيَّ إِذَا دَخَلَ عَلَىٰ أَهْلِ الْبِدَعِ – بِسَبَبِ دُخُولِ النَّاصِحِ – فَهُوَ كَالشَّاةِ إِذَا خَلَا بِهَا السَّبُعُ!.

٩) أَنَّهُ قَدْ زُيِّنَ لِلْمُبْتَدِعِ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا، فَهُوَ لَا يَتُوبُ مَا دَامَ يَرَاهُ حَسَنًا، **فَمَاذَا يُفِيدُ النُّصْحُ يَا مُمَيِّعُ؟!.**

١٠) الِاحْتِرَازُ مِنْ فِتْنَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ؛ لِأَنَّ الْقُلُوبَ ضَعِيفَةٌ وَالشُّبَهَ خَطَافَةٌ، فَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَثِقَ بِنَفْسِهِ، وَيَسْتَهِينَ بِشُبَهِ أَهْلِ الْبِدَعِ، فَقَدْ تَخْطِفُ شُبْهَةٌ قَلْبَهُ فَتُفْسِدُهُ، أَوْ تَشَكِّكُهُ، أَوْ يَلِينُ قَلْبُهُ إِلَيْهِمْ وَيَأْلَفُهُمْ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ الشُّبْهَةَ تَتَزَيَّنُ لِلنَّاصِحِ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

* وَلِذَلِكَ يَتَبَيَّنُ بُطْلَانُ شُبْهَةِ: «**الْمُمَيِّعِ**» فِي أَنَّ السَّلَفِيَّ القَوِيَّ يَدْخُلُ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ وَيَنْصَحُهُمْ، وَالسَّلَفِيَّ الضَّعِيفَ، لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.[1]

قُلْتُ: فَهَذَا التَّفْرِيقُ مِنَ: «**الْمُمَيِّعِ**» مِنَ الْبِدَعِ الْمُحْدَثَةِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ، بَلِ السَّلَفُ لَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنُ هَذَا، وَذَاكَ فَتَنَبَّهْ.

وَإِلَيْكَ الدَّلِيلَ:

---

١) **قُلْتُ**: وَكَذَلِكَ لِعَدَمِ الضَّابِطِ فِي هَذِهِ الْمَسْالَةِ؛ لِأَنَّهُ مُمْكِنٌ أَنْ يَأْتِيَ شَخْصٌ وَيَقُولَ: أَنَا سَلَفِيٌّ قَوِيٌّ، وَهُوَ فِي ذَاتِهِ ضَعِيفٌ، ثُمَّ مَنِ الَّذِي يَأْمَنُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنَ الدُّخُولِ عَلَىٰ أَهْلِ الْبِدَعِ.

قُلْتُ: إِذًا مِنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ عَدَمُ مُخَالَطَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ مُطْلَقًا.

١) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄ قَالَ: (لَا تُجَالِسْ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ مُمْرِضَة للْقُلُوبِ).

أَثَرٌ حَسَنٌ

أَخْرَجَهُ الْآجُرِّيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ» (١٣٣)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (٥٩٨) مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْحِمْصِي قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ سُلَيْمَانَ بْنِ سَلِيمٍ، عَنْ أَبِي حُصَينٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ.

٢) وعَنِ الزِّبْرِقَانِ السَّرَّاجِ قَالَ: (نَهَانِي أَبُو وَائِلٍ أَنْ أُجَالِسَ أَصْحَابَ أَرَأَيْتَ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج١ ص٢٨٢)، وَالْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ج٢ ص٢٠٣)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْمَدْخَلِ» (٢٢٩)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (٤١٥)، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ» (ج٢ ص١٠٧٦) مِنْ طُرُقٍ، عَنِ الزِّبْرِقَانِ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

٣) وعَنِ الْإِمَامِ أَبِي قِلَابَةَ ﵀ قَالَ: «لَا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ، وَلَا تُجَادِلُوهُمْ[١]، فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي الضَّلَالَةِ، أَوْ يُلَبِّسُوا[٢] عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ بَعْضَ مَا لُبِّسَ عَلَيْهِمْ». وَفِي رِوَايَةٍ: (أو يُلَبِّسُوا عَلَيْكُمْ مَا كُنْتم تَعْرِفُونَ).

---

١) قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ ﵀ فِي «السِّيَرِ» (ج٧ ص٢٦١): (أَكْثَرَ السَّلَفِ عَلَىٰ هَذَا التَّحْذِيرِ، يَرَوْنَ أَنَّ الْقُلُوبَ ضَعِيفَةٌ، وَالشُّبَهَ خَطَّافَةٌ!). اهـ

٢) يُلَبِّسُوا: التَّلْبِيسُ جَعْلُ الأُمُورِ مُخْتَلَطَةً مُشْتَبِهَةً مُشْكِلَةً.

انْظُرْ: «لِسَانَ الْعَرَبِ» لِابْنِ مَنْظُورٍ (ج٦ ص٢٠٤).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ الْفِرْيَابِيُّ فِي «الْقَدَرِ» (ص٢١٢ و٢١٣)، وَابْنُ أَبِي زَمَنِينَ فِي «أُصُولِ السُّنَّةِ» (٢٣٣)، وَالْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ج٥ ص٣٦)، وعَبْدُ الله بْنُ أَحْمَدَ فِي «السُّنَّةِ» (٩٩)، وَابْنُ الْبَنَّاءِ فِي «الْمُخْتَارِ فِي أُصُولِ السُّنَّةِ» (١٧)، وَفِي «الرَّدِّ عَلَىٰ الْمُبْتَدِعَةِ» (ص٤٧)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيْمَانِ» (ج٧ ص٦٠)، وَفِي «الْقَضَاءِ وَالقَدَرِ» (ج٢ ص٧٢٥ و٧٢٦)، وَفِي «الِاعْتِقَادِ» (ص٤٨)، وَأَبُو الْفَتْحِ الْمَقْدِسِيُّ فِي «الْحُجَّةِ» (٣٢٨)، وَابْنُ عَسَاكِرَ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ص٥٥٢)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٢٨٧ و٤٣٧)، وَابْنُ سَعْدٍ فِي «الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَىٰ» (ج٧ ص١٨٤)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج٢ ص٢٨٤)، وَالذَّهَبِيُّ فِي «السِّيَرِ» (ج٤ ص٤٧٢)، وَالْفَسَوِيُّ فِي «المَعْرِفَةِ وَالتَّارِيخِ» (ج٣ ص٣٨٩)، وَالآجُرِّيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ» (٦١)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج١ ص١٣٤)، وَالدَّارِمِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج١ ص١٢٠)، وَابْنُ وَضَّاحٍ فِي «الْبِدَعِ» (٥٥)، وَالْخَلَّالُ فِي «السُّنَّةِ» (١٩٦٨)، وَالْأَصْبَهَانِيُّ فِي «التَّرْغِيبِ» (٤٦٢) مِنْ طُرُقٍ عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَأَوْرَدَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الصُّغْرَىٰ» (٦٥)، وَالْبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٢٢٧).

٤) وَعَنِ الْإِمَامِ يَحْيَىٰ بنِ أَبِي كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (إِذَا لَقِيتَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فِي طَرِيقٍ فَخُذْ فِي غَيْرِهِ). يَعْنِي: هَجْرَهُ.

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ الْفِرْيَابِيُّ فِي «الْقَدَرِ» (ص٢١٤)، وَالآجُرِّيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ» (٦٧)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج١ ص١٣٧)، وَابْنُ وَضَّاحٍ فِي «الْبِدَعِ» (٥٥)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج٣ ص٦٩)، وَأَبُو الْفَتْحِ الْمَقْدِسِيُّ فِي «الْحُجَّةِ» (ج١ ص٣١٥)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (٤٩٠)، وَأَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ فِي «السِّيَرِ» (ج٦ ص٢٩)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الإِيْمَانِ» (ج٧ ص٦٠)، وَابْنُ البَنَّاءِ فِي «المُخْتَارِ مِنْ أُصُولِ السُّنَّةِ» (ص٤٩)، وَالْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ج٥ ص٤٩) مِنْ طُرُقٍ عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَأَوْرَدَهُ الذَّهَبِيُّ فِي «السِّيَرِ» (ج٦ ص٢٩).

قَالَ الْحَافِظُ الْآجُرِّيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الشَّرِيعَةِ» (ج١ ص٤٥٨): (وَمَنْ كَانَ عَلَىٰ طَرِيقَةِ هَؤُلَاءِ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَيَنْبُذُ مَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا يُنَاظِرُ، وَلَا يُجَادِلُ، وَلَا يُخَاصِمُ، وَإِذَا لَقِيَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فِي طَرِيقٍ أَخَذَ فِي غَيْرِهِ، وَإِنْ حَضَرَ مَجْلِسًا هُوَ فِيهِ قَامَ عَنْهُ، هَكَذَا أَدَّبَنَا مِنْ مَضَىٰ مِنْ سَلَفِنَا). اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ الْآجُرِّيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الشَّرِيعَةِ» (ج١ ص٤٨٧): (فَاتَّقُوا اللهَ يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ، وَيَا أَهْلَ الْحَدِيثِ، وَيَا أَهْلَ الْفِقْهِ، وَدَعُوا الْمِرَاءَ وَالْجِدَالَ وَالْخُصُومَةَ فِي الدِّينِ، وَاسْلُكُوا طَرِيقَ مَنْ سَلَفَ مِنْ أَئِمَّتِكُمْ، يَسْتَقِمْ لَكُمُ الأَمْرُ الرَّشِيدُ، وَتَكُونُوا عَلَىٰ الْمَحَجَّةِ الْوَاضِحَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ). اهـ

٥) وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَدِّي أَسْمَاءَ بْنَ عُبَيْدٍ الضُّبَعِيَّ يُحَدِّثُ، قَالَ: (دَخَلَ رَجُلَانِ عَلَىٰ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، فَقَالَا: يَا أَبَا بَكْرٍ نُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ، قَالَ: لَا، قَالَا: فَنَقْرَأُ عَلَيْكَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ، قَالَ: لَا، لَتَقُومَانِ عَنِّي، أَوْ

لَأَقُومَنَّ، فَقَامَ الرَّجُلَانِ، فَخَرَجَا، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: مَا كَانَ عَلَيْكَ أَنْ يَقْرَأَا آيَةً؟ قَالَ: إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ يَقْرَأَا آيَةً فَيُحَرِّفَانِهَا فَيَقِرُّ ذَلِكَ فِي قَلْبِي).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ الْفِرْيَابِيُّ فِي «الْقَدَرِ» (ص٢١٥)، وَالدَّارِمِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج١ ص١٢٠)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (٢٤٢)، وَالآجُرِّيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ» (ص٦٢)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (٣٩٨)، وعَبْدُ الله بْنُ أَحْمَدَ فِي «السُّنَّةِ» (١٠٠) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ عَامِرٍ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

٦) وَعَنْ سَلَّامِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ قَالَ: (سَأَلَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْبِدَعِ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ؟ أَسْأَلُكَ عَنْ كَلِمَةٍ قَالَ: فَوَلَّىٰ أَيُّوبُ، وَهُوَ يَقُولُ: وَلَا نِصْفُ كَلِمَةٍ، وَلَا نِصْفُ كَلِمَةٍ، وَهُوَ يُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج١ ص١٢١)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (٢٩١)، وَالسَّهْمِيُّ فِي «تَارِيخِ جُرْجَانَ» (ص٣٩٤)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٤٧)، وَالهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ج٥ ص١٨٣)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ» (ص٢١)، وَالْفِرْيَابِيُّ فِي «الْقَدَرِ» (ص٢١٥)، وَالآجُرِّيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ» (ص٦٢)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج٣ ص٩)، وعَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي «السُّنَّةِ» (١٠١)، وَأَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ فِي «زِيَادَاتِهِ عَلَىٰ مَسْنَدِ ابْنِ الْجَعْدِ» (١٢٣٧) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ عَامِرٍ حَدَّثَنَا سَلَّامُ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَأَوْرَدَهُ الْبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٢٢٧)، وَالذَّهَبِيُّ فِي «السِّيَرِ» (ج٦ ص٢١).

قُلْتُ: وَالدُّخُولُ عَلَىٰ أَهْلِ الْبِدَعِ وَنُصْحُهُمْ يُعْتَبَرُ ذَلِكَ مِنَ الْمِرَاءِ وَالْخُصُومَةِ وَالْجَدَلِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يُجَادِلُونَ عِنْدَ نُصْحِهِمْ وَمُنَاقَشَتِهِمْ، وَهِيَ سَاعَاتُ الْجَهْلِ، وَبِهَا يَبْتَغِي الشَّيْطَانُ الزَّلَّاتِ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

٧) **وَعَنِ الْإِمَامِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (مَنْ جَلَسَ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ فَاحْذَرْهُ، وَمَنْ جَلَسَ مَعَ صَاحِبِ الْبِدْعَةِ لَمْ يُعْطَ الْحِكْمَةَ، وَأُحِبُّ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَاحِبِ الْبِدْعَةِ حِصْنٌ مِنْ حَدِيدٍ).**

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ اللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج٤ ص٦٣٨)، وَابنُ بَطَّةَ فِي «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (٢٤٩)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «حِلْيَةِ الأَوْلِيَاءِ» (ج٨ ص١٠٦)، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ فِي «طَبَقَاتِ الصُّوفِيَّةِ» (ص٩ و١٠) مِنْ طُرُقٍ عَنْ مَرْدَوَيْهِ الصَّائِغِ سَمِعْتُ الْفضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ فَذَكَرَهُ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

٨) **وَعَنْ حَنْبَلِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ – يَعْنِي: الْإِمَامَ أَحْمَدَ – يَقُولُ: (أَهلُ الْبِدَعِ مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُجالِسَهُمْ، وَلَا يُخَالِطَهُمْ، وَلَا يَأْنَس بِهِمْ).**

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٧٥)، وَابْنُ الْبَنَّاءِ فِي «الرَّدِّ عَلَىٰ الْمُبْتَدِعَةِ» (ق/ ٧/ ط)، وَأَبُو الْفَتْحِ الْمَقْدِسِيُّ فِي «الْحُجَّةِ» (ج١ ص٢٢٨) مِنْ طُرُقٍ عَنْ حَنْبَلِ بْنِ إِسْحَاقَ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَأَوْرَدَهُ السَّفَّارِينِيُّ فِي «لَوَامِعِ الْأَنْوَارِ الْبَهِيَّةِ» (ج١ ص١٠٩).

قُلْتُ: فَلَا تُجَالِسُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، عَسَىٰ أَنْ تَسْلَمَ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

٩) وَعَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو قُلَابَةَ: (لَا تُمَكِّنْ أَصْحَابُ الْأَهْوَاءِ مِنْ سَمْعِكَ فَيَنْبِذُوا فِيهِ مَا شَاءُوا).

أَثَرٌ حَسَنٌ

أَخْرَجَهُ اللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج١ ص١٣٤)، وَابنُ عَسَاكِرَ فِي «تَارِيخَ دِمَشْقَ» (ج٢٨ ص٣٠)، وَالهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الكَلَامِ» (٨٠٨)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٤٥) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِصْمَةَ الْخَزَّازِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيُّ، عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ.

قُلْتُ: فَيَنْبِذُوا فِيهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ مَا شَاءُوا، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

١٠) وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ زَائِدَةَ قَالَ: (أَوْصَانِي سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ قَالَ: لَا تُخَالِطُوا صَاحِبَ بِدْعَةٍ).

أَثَرٌ لَا بَأْسَ بِهِ

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٦٣) مِنْ طَرِيقِ هَارُونَ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ عَبْدِ الْعزِيزِ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنِ زَائِدَةَ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ لَا بَأْسَ بِهِ فِي الشَّوَاهِدِ.

١١) وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ الطُّوسِيِّ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ: (إِيَّاكَ أَنْ تَجْلِسَ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٦٣)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الحِلْيَةِ» (ج٨ ص١٦٨)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الإِيْمَانِ» (٩٠٣٦)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (٢٦٠) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ يَزِيدَ الصَّايغِ قَالَ: سَمِعْتُ إِسْمَاعِيلَ الطُّوسِيَّ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

قُلْتُ: فَإِيَّاكَ أَنْ تَجْلِسَ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ[1]، فَإِنَّهُمْ يُفْتُونَ فِيمَا يَعْجِزُ عَنْهُ أَهْلِ الكُفْرِ.[2]

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْمِنْهَاجِ» (ج١٣ ص١٠٦): (هِجْرَانُ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْفُسُوقِ، وَمُنَابِذِي السُّنَّةِ مَعَ الْعِلْمِ، وَأَنَّهُ يَجُوزُ هِجْرَانُهُ دَائِمًا). اهـ

١٢) وَعَنِ الْإِمَامِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (احْذَرُوا الدُّخُولَ عَلَىٰ أَصْحَابِ الْبِدَعِ، فَإِنَّهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْحَقِّ).

---

١) **قُلْتُ**: فَلَا تَأْنَسْ بِخُلَطَاءِ أَهْلِ الْبِدَعِ، فَقَدْ بَحَثَتِ التَّجَارِبُ، فَإِذَا أَكْثَرُهُمْ حُسَّادٌ وَحُقَّادٌ، لَا يَسْتُرُونَ مُسْلِمًا، وَلَا يُوَاسُونَ صَدِيقًا، وَلَا يَعْرِفُونَ لِجَلِيسٍ حَقًّا.

قُلْتُ: فَلَا تَوَاطِنْ مِنْ لَا يَصْلُحُ مِنَ النَّاسِ.

٢) فَلَا تُجَالِسْ عَدُوَّكَ الْمُبْتَدِعَ؛ فَإِنَّهُ يَمْكُرُ بِكَ فِي الْخَطَأِ، ثُمَّ يُبْدِيهِ عِنْدَ إِظْهَارِ خِيَانَتِهِ لَكَ، وَيُمَارِيكَ وَيُجَادِلِ فِي الصَّوَابِ وَالسُّنَّةِ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

وَانْظُرْ: «بَهْجَةَ الْمَجَالِسِ» لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ (ج١ ص٥٠).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ اللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج١ ص١٣٧) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ يَزِيدَ الصَّايغِ قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

١٣) وَعَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، وَابْنِ سِيرِين أَنَّهُمَا قَالَا: (لَا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الأَهْوَاءِ، وَلَا تُجَادِلُوهُمْ، وَلَا تَسْمَعُوا مِنْهُمْ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج١ ص١٢١)، وَالْجُوزْجَانِيُّ فِي «أَحْوَالِ الرِّجَالِ» (ص٣٦)، وَالهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الكَلَامِ» (ج٤ ص٧٥٤)، وَابنُ سَعْدٍ فِي «الطَّبَقَاتِ الكُبْرَىٰ» (ج٧ ص١٧٢)، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ» (١٨٠٣)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (٢٤٠)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٤٤) مِنْ طُرُقٍ عَنْ زَائِدَةَ بْنِ قُدَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

١٤) وَعَنِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ؛ فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ مَمْرَضَةٌ لِلْقُلُوبِ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابْنُ وَضَّاحٍ فِي «الْبِدَعِ» (١٣٨)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٣٨) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وأَخْرَجَهُ ابْنُ وَضَّاحٍ فِي «البِدَعِ» (١٢٦) مِنْ وَجْهٍ آخَرَ، وَلَا يَصِحُّ.

وَذَكَرَهُ الشَّاطِبِيُّ فِي «الِاعْتِصَامِ» (ج١ ص٨٣).

قُلْتُ: فَلَا تُجَالِسْ أَهْلَ الأَهْوَاءِ؛ فَتَسْمَعَ مِنْهُمْ كَلِمَةً فَتُرْدِيكَ فَتَضِلُّكَ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

١٥) وَعَنِ الْإِمَامِ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (لَا تُجَالِسُوا أَصْحَابُ الأَهْوَاءِ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تَرْتَدَّ قُلُوبُكُمْ).

أَثَرٌ حَسَنٌ

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٣٩)، وَابْنُ وَضَّاحٍ فِي «البِدَعِ» (١٣٤)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج٤ ص٢٢٢) مِنْ طَرِيقِ زَيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ بِهِ.

* هَكَذَا بِدُون وَاسِطَةٍ: بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَابْرَاهِيمَ، وذُكِرَتِ الْوَاسِطَةُ فِي إِسْنَادِ ابْنِ بَطَّةَ، وَأَبُو نُعَيْمٍ: بَيْنَ مُحَمَّدٍ، وَإِبْرَاهِيمَ، وَهَذِهِ الْوَاسِطَةُ: «الْهَجَنَّعُ بْنُ قَيْسٍ الكُوفِيُّ» قَالَ عَنْهُ الدَّارَقُطْنِيُّ: «لَا شَيْءَ»[1]، وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي «الثِّقَاتِ» (ج٧ ص٥٨٩)[2].

قُلْتُ: فالْأَثَرُ لَا بَأْسَ بِهِ فِي الشَّوَاهِدِ.

وانْظُرْ: «مِيزَانَ الِاعْتِدَالِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج٤ ص٢٩٣)، وَ«لِسَانَ الْمِيزَانِ» لابْنِ حَجَرٍ (ج٦ ص١٩٦).

وَذَكَرَهُ الشَّاطِبِيُّ فِي «الِاعْتِصَامِ» (ج١ ص٨٤).

---

١) انْظُرْ: «لِسَانَ المِيْزَانِ» لِابنِ حَجَرٍ (ج٧ ص٢٥٧).

٢) وَانْظُرِ: «التَّارِيخَ الْكَبِيرَ» لِلْبُخَارِيِّ (ج٨ ص٢٥٦)، وَ«الْجَرْحَ وَالتَّعْدِيلَ» لِابنِ أَبِي حَاتِمٍ (ج٩ ص١٢٢).

قُلْتُ: فَلَا تُجَالِسْ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ؛ فَإِنَّهُمْ يُحْدِثُونَ فِي قَلْبِكَ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ... فَإِنْ فَعَلْتَ، فهَذَا جَهْلٌ مَحْضٌ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

١٦) **وَعَنِ الْإِمَامِ مُجَاهِدٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، فَإِنَّ لَهُمْ عُرَّةً كَعُرَّةِ الْجَرَبِ**[1].

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٤١ و٤٤٣) مِنْ طَرِيقَيْنِ مُجَاهِدٍ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

قُلْتُ: فَدَاءُ أَهْلِ الْبِدَعِ يَنْتَشِرُ فِي النَّاسِ إِذَا جَالَسُوهُمْ، وَخَالَطُوهُمْ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ بَطَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج١ ص٢٤٥): (فَلِلَّهِ دَرُّ أَقْوَامٍ دَقَّتْ فِطَنُهُمْ، وَصَفَتْ أَذْهَانُهُمْ، وَتَعَالَتْ بِهِمُ الْهِمَمُ فِي اتِّبَاعِ نَبِيِّهِمْ، وَتَنَاهَتْ بِهِمُ الْمَحَبَّةُ حَتَّىٰ اتَّبَعُوهُ هَذَا الِاتِّبَاعِ، فَبِمِثْلِ هَدْيِ هَؤُلَاءِ الْعقَلَاءِ إِخْوَانِي فَاهْتَدُوا، وَلِآثَارِهِمْ فَاقتَفُوا، تَرْشُدُوا، وَتُنْصَرُوا، وَتُجْبَرُوا). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ الْأَوْزَاعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: (عَلَيْكَ بِآثَارِ مَنْ سَلَفَ وَإِنْ رَفَضَكَ النَّاسُ، وَإِيَّاكَ وَآرَاءَ الرِّجَالِ وَإِنْ زَخْرَفُوا لَكَ بِالْقَوْلِ، فَإِنَّ الأَمْرَ يَنْجَلِي، وَأَنْتَ عَلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ).[2]

---

١) الْجَرَبُ: دَاءٌ جِلْدِيٌّ يَعْلُو أَبْدَانَ النَّاسِ.

انْظُرِ: «لِسَانَ الْعَرَبِ» لِابْنِ مَنْظُورٍ (ج١ ص٢٥٩).

قُلْتُ: فَإِيَّاكَم وَهَذِهِ الْأَهْوَاءَ التِي تُلْقِي بَيْنَ النَّاسِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ.

٢) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

=

١٧) وَعَنِ الْإِمَامِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (صَاحِبُ الْبِدْعَةِ لَا تَأْمَنْهُ عَلَىٰ دِينِكَ، وَلَا تُشَاوِرْهُ فِي أَمْرِكَ، وَلَا تَجْلِسْ إِلَيْهِ، فَمَنْ جَلَسَ إِلَىٰ صَاحِبِ بِدْعَةٍ وَرَّثَهُ اللهُ الْعَمَىٰ). يَعْنِي: فِي قَلْبِهِ.

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ اللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج١ ص١٣٨)، وَابنُ بَطَّةَ فِي «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (٤٣٧)، وَابْنُ البَنَّاءِ فِي «الرَّدِّ عَلَىٰ الْمُبْتَدِعَةِ» (ص٥٠) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ يَزِيدَ الصَّايغِ قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ به.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَأَخْرَجَهُ الدِّينَوَرِيُّ فِي «المُجَالَسَةِ وَجَوَاهِرِ العِلْمِ» (١١٣) مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الحُسَيْنِ بنِ دِيزِيلَ، نَا الْحُمَيْدِيُّ؛ قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

١٨) وعَنِ الْإِمَامِ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ تُذْهِبَ بِنُورِ الْإِيمَانِ مِنَ الْقُلُوبِ، وَتَسْلُبُ مَحَاسِنَ الْوُجُوهِ، وَتُورِثُ الْبُغْضَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ).

أَثَرٌ حَسَنٌ

=

أَخْرَجَهُ الْآجُرِّيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ» (٦٣)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْمَدْخَلِ» (٢٣٣)، وَالْخَطِيبُ فِي «شَرَفِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ» (٦)، وَالْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ج٢ ص٢٥٩)، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ» (ج٢ ص١٠٧١)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٣٩)، وَابْنُ الْبَنَّاءِ فِي «الرَّدِّ عَلَىٰ الْمُبْتَدِعَةِ» (ص٥١) مِنْ طَرِيقِ عَبَّاسٍ الدُّورِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَاضِرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ.

قُلْتُ: فَالْجُلُوسُ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ يُغَرِّرُ بِالْآخَرِينَ[1] الْجَاهِلِينَ، فَيَقَعُونَ مَعَهُمْ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

فَمَنْ جَالَسَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ، لَمْ يَسْلَمْ مِنْ إِحْدَىٰ ثَلَاثٍ:

الْأُولَىٰ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ فِتْنَةً لِغَيْرِهِ.

وَالثَّانِيَةُ: وَإِمَّا أَنْ يَقَعَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ فَيَزِلَّ بِهِ، فَيَدْخُلَ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَيَكُونَ مِنْهُمْ.

وَالثَّالِثَةُ: وَإِمَّا أَنْ يَقُولَ: وَاللهِ مَا أُبَالِي مَا تَكَلَّمُوا بِهِ مِنَ الْبِدَعِ، وَاعْلَمُ بِأَخْطَائِهِمْ، وَأُمَيِّزُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَأَعْرِفُهُمْ عَلَىٰ حَقِيقَتِهِمْ فِي التَّحَزُّبِ، وَإِنَا سَلَفِيٌّ قَوِيٌّ!، وَإِنِّي وَاثِقٌ بِنَفْسِي، فَمَنْ أَمِنَ اللهَ تَعَالَىٰ عَلَىٰ دِينِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ سَلَبَهُ إِيَّاهُ أَوْ بَعْضَهُ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

قُلْتُ: هَكَذَا يَهْدِمُ الْمَرْءُ دِينَهُ بِالتَّهَاوُنِ فِي الْجُلُوسِ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ؛ لِأَنَّ الْمَرْءَ عَلَىٰ دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مِنْ يُخَالِلْ.[2]

---

١) وَعَلَىٰ الْعَوَامِّ الْبُعْدُ عَنْهُمْ مَا أَمْكَنُوا، بَلِ الْأَمْرُ الْمُتَعَيَّنُ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ يَلْبِسُونَ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

٢) **قُلْتُ**: فَعَلَيْكُمْ بِالسُّنَّةِ، فَمَنِ اهْتَدَىٰ بِهَا فَهُوَ مُهْتَدٍ، وَمَنِ اسْتَنْصَرَ بِهَا فَهُوَ مَنْصُورٌ، وَمَنْ تَرَكَهَا اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَلَّاهُ اللهُ مَا تَوَلَّىٰ.

=

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [الْأَنْعَامُ: ٦٥].

وَقَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ أَيْ: يَخْلِطَكُمْ فِرَقًا، وَيَبُثَّ فِيكُمُ الْأَهْوَاءَ الْمُضِلَّةَ الْمُخْتَلِفَةَ وَالْقِتَالَ، ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾[1] بِالْخِلَافِ وَالْقِتَالِ.

بِمَعْنَىٰ: يَخْلِطُ أَمْرَكُمْ خَلْطَ اضْطِرَابٍ، لَا خَلْطَ اتِّفَاقٍ، أَيْ: يَبُثَّ فِيكُمُ الأَهْوَاءَ المُخْتَلِفَةَ، فَتَصِيرُونَ فِرَقًا يُخَالِفُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَيُقَاتِلَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا.[2]

قُلْتُ: فَمَنْ جَالَسَ وَخَالَطَ أَهْلَ الْبِدَعِ عَاقَبَهُ اللهُ تَعَالَىٰ بِاللَّبْسِ وَالْهَوَىٰ، وَالِاخْتِلَافِ وَالضَّلَالِ؛ الْمُهْلِكِ لِدُنْيَاهُ وآخِرَتِهِ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٣ ص١٧٧): (دِينُ الْإِسْلَامِ إِنَّمَا يَتِمُّ بِأَمْرَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: مَعْرِفَةُ فَضْلِ الْأَئِمَّةِ، وَحُقُوقِهِمْ، وَمَقَادِيرِهِمْ، وَتَرْكُ كُلِّ مَا يَجُرُّ إِلَىٰ ثَلْمِهِمْ.

وَالثَّانِي: النَّصِيحَةُ للهِ سُبْحَانَهُ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ، وَإِبَانَةُ مَا أَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ.

=

وَانْظُرْ: «الرِّسَالَةَ الْوَافِيَةَ» لِلدَّانِيِّ (ص١٤٩).

١) **قُلْتُ**: وَهَذَا ظَاهِرٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ فِي بَعْضِهِمْ بَعْضًا.

٢) انْظُرْ: «مَعَالِمَ التَّنْزِيلِ» لِلْبَغَوِيِّ (ج٢ ص١٠٤)، وَ«الْوَسِيطَ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» لِلْوَاحِدِيِّ (ج٢ ص٢٨٤)، وَ«جَامِعَ الْبَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (ج٧ ص١٤٢)، وَ«تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ج٢ ص١٤٣).

* وَلَا مُنَافَاةَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَيَّنَ الْقِسْمَيْنِ لَمِنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ، وَإِنَّمَا يَضِيقُ عَنْ ذَلِكَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ:

* رَجُلٌ جَاهِلٌ بِمَقَادِيرِهِمْ، وَمَعَاذِيرِهِمْ، أَوْ رَجُلٌ جَاهِلٌ بِالشَّرِيعَةِ وَأُصُولِ الْأَحْكَامِ). اهـ

قَالَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ؛ لِرَجُلٍ رَآهُ يَصْحَبُ رَجُلًا كَرِهَهُ لَهُ:

وَلَا تَصْحَبْ أَخَا الْجَهْلِ
وَإِيَّـــــــكَ وَإِيَّـــــــاهُ

فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَرْدَىٰ
حَلِيمًا حِينَ آخَاهُ

يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ
إِذَا مَا هُوَ مَاشَاهُ

وَلِلشَّيْءِ عَلَىٰ الشَّيْءِ
مَقَايِيسُ وَأَشْبَاهُ

وَلِلرُّوحِ عَلَىٰ الرُّوحِ
دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ

وَذُو الْحَزْمِ إِذَا أَبْصَرَ
مَا يَخْشَىٰ تَوَقَّاهُ

وَذُو الْـغَـفْـلَـةِ مَغْرُورٌ

وَرَيْـبُ الـدَّهْـرِ يَـدْهَاهُ

وَمَـنْ يَعْرِفْ صُرُوفَ الدَّهْرِ

لَا يُـبْـطِـرْهُ نِـعْـمَـاهُ[1]

وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَة:

مَنْ ذَا الَّذِي يَخْفَىٰ عَلَيْكَ

إِذَا نَـظَـرْتَ إِلَـىٰ قَـرِيـنِهِ

وَعَـلَـىٰ الْـفَتَـىٰ بِطِـبَـاعِهِ

سِـمَـةٌ تَـلُـوحُ عَلَىٰ جَبِينِهِ[2]

قُلْتُ: وَإِذَا كَانَتْ هُنَاكَ مَصْلَحَةٌ فِي نُصْحِهِمْ وَدَعْوَتِهِمْ لِتَبْيِينِ الْحَقِّ لَهُمْ، وَتَحْذِيرِهِمْ مِنْ بِدَعِهِمْ، وَإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، فَلَا بَأْسَ أَنْ يَكُونَ النُّصْحُ عَنْ طَرِيقِ الْمُرَاسَلَةِ وَالْمُكَاتَبَةِ، وَكَذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ الْكُتُبِ وَالْأَشْرِطَةِ وَكَفَىٰ.[3]

* وَلِذَلِكَ عَلَيْكَ بِاخْتِيَارِ الْجَلِيسِ السُّنِّيِّ الصَّالِحِ الذِي يَدُلُّكَ عَلَىٰ الْخَيْرِ، وَيُبَيِّنُهُ

---

١) أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةُ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٦٥).

٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةُ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٦٥).

٣) **قُلْتُ:** وَذَلِكَ خَوْفًا مِنَ الْفِتْنَةِ بِالْمُجَالَسَةِ، وَتَرْوِيجِهَا بَيْنَ النَّاسِ، فَالِابْتِعَادُ عَنْ مَوَاطِنِ الضَّلَالِ وَاجِبٌ فِي الشَّرْعِ.

وَانْظُرْ: «شَرْحِ لُمْعَةِ الِاعْتِقَادِ» لِشَيْخِنَا الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ الْعُثَيْمِينَ (ص١٥٩).

لَكَ، وَيَحُثَّكَ عَلَيْهِ، وَيُبَيِّنُ لَكَ الشَّرَ، وَيُحَذِّرُكَ مِنْهُ، وَإِيَّاكَ وَالجَلِيسَ الْبِدْعِيَّ الطَّالِحِ، فَإِنَّ الْمَرْءَ عَلَىٰ دِينِ خَلِيلِهِ، فَيَدُلُّكَ عَلَىٰ الشَّرِّ، وَيُبَيِّنَّهُ لَكَ، وَيَحُثَّكَ عَلَيْهِ، وَيُبَيِّنُ لَكَ الشَّرُّ، وَيَحُثَّكَ عَلَيْهِ.(١)

قَالَ شَيْخُنَا الْعَلاَّمَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِ حِلْيَةِ طَالِبِ الْعِلْمِ» (ص١٠٤): (وَإِيَّاكَ وَجَلِيسَ السُّوءِ، فَإِنَّ الْمَرْءَ عَلَىٰ دِينِ خَلِيلِهِ، وَكَمْ مِنْ إِنْسَانٍ مُسْتَقِيمٍ قَيَّضَ اللهُ لَهُ شَيْطَانًا مِنْ بَنِي آدَمَ، فَصَدَّهُ عَنِ الاسْتِقَامَةِ!). اهـ.

قُلْتُ: وَلَا تُخَالِطْهُمْ إِلَّا حَالَةَ الضَّرُورَةِ الْقُصْوَىٰ، وَبِالتَّوَقِّي لَحْظَةً، ثُمَّ انْفِرْ عَنْهُمْ، وَأَقْبِلْ عَلَىٰ دِينِكَ بِإِخْلَاصٍ وَصِدْقٍ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يَأْتِي بِالْخَيْرِ – بِإِذْنِ اللهِ –، وَاللهُ يَصْرِفُ السُّوءَ عَنْكَ.

١٩) وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ قَالَ: (كَانَ مُحمَّدُ بْنُ سِيرِين يَنْهَىٰ عَنِ الْكَلَامِ، وَمُجَالَسَةُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ).

أَثَرٌ حَسَنٌ

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٥٢٢) مِنْ طَرِيقِ بِشْرِ بْنِ الْمُفَضَّلِ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ.

قُلْتُ: لِأَنَّ النَّاسَ يُسَارِعُونَ إِلَىٰ الْبِدَعِ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

٢٠) وَعَنْ عَبْدُوسِ بْنِ مَالِكٍ الْعَطَّارِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ يَقُولُ: (أُصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا:... وَذَكَرَ مِنْهَا:- وَتَرْكُ الْجُلُوسِ مَعَ أَصْحَابِ

---

١) انْظُرْ: «شَرْحَ حِلْيَةِ طَالِبِ الْعِلْمِ» لِشَيْخِنَا الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ الْعُثَيْمِينَ (ص١٠٤).

الْأَهْوَاءِ).[1]

٢١) وعَنْ مَعْمَرٍ الْأَزْدِيِّ قَالَ: (كَانَ ابْنُ طَاوُسَ جَالِسًا، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ، فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ.

قَالَ: فَأَدْخَلَ ابْنُ طَاوُسَ أُصْبُعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ، وَقَالَ لابْنِهِ: (أَيْ بُنَيَّ، أَدْخِلْ أُصْبُعَيْكَ فِي أُذُنَيْكَ وَاشْدُدْ، ولا تَسْمَعْ مِنْ كَلامِهِ شَيْئًا).[2]

قَالَ مَعْمَرٌ: يَعْنِي؛ أَنَّ الْقَلْبَ ضَعِيفٌ.

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٤٦)، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «الْمُصَنَّفِ» (٢٠٩٩)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (٢٤٨)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي «القَضَاءِ وَالقَدَرِ» (٤٨٩)، وَالهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الكَلَامِ» (٧٥٧)، وَابْنُ البَنَّاءِ فِي «الرَّدِّ عَلَىٰ المُبْتَدِعَةِ» (ص٤٥) مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ الْأَزْدِيِّ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

٢٢) وَعَنِ الْإِمَامِ مُفَضَّلِ بْنِ مُهَلْهَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (لَوْ كَانَ صَاحِبُ الْبِدْعَةِ إِذَا جَلَسْتَ إِلَيْهِ يُحَدِّثُكَ بِبِدْعَتِهِ حَذَرْتَهُ وَفَرَرْتَ مِنْهُ، وَلَكِنَّهُ يُحَدِّثُكَ بِأَحَادِيثِ السُّنَّةِ فِي بِدْءِ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يُدْخِلُ عَلَيْكَ بِدْعَتَهُ؛ فَلَعَلَّهَا تَلْزَمُ قَلْبَكَ فَمَتَىٰ تَخْرُجُ مِنْ قَلْبِكَ؟!)

أَثَرٌ صَحِيحٌ

---

١) «أُصُولُ السُّنَّةِ» (ص٣٥).

٢) **قُلْتُ:** لِأَنَّ القَلْبَ ضَعِيفٌ، وَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْمَعَ مِنَ الْمُبْتَدِعِ كَلِمَةً ضَالَّةً فَتَدْخُلَ قَلْبَهُ، فَلَا يَرْجِعُ قَلْبُهُ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ هَذِهِ الضَّلَالَةِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٤٤) مِنْ طَرِيقِ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ قَالَ: حَدَّثَنَا نَوْفَلُ بْنُ مُطَهَّرٍ، عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ مُهَلْهَلٍ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

٢٣) وَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَانِئٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ الله عَنْ رَجُلٍ مُبْتَدِعٍ دَاعِيَةٍ يَدْعُو إِلَىٰ بِدْعَتِهِ يُجَالَسُ، قَالَ أَبُو عَبْدِ الله: «لَا يُجَالَسُ، وَلَا يُكَلَّمُ لَعَلَّهُ يَتُوبُ».[1]

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٧٥) مِنْ طَرِيقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَافُلَائِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَانِئٍ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

٢٤) وَعَنِ الْفِرْيَابِيِّ قَالَ: (كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ينَهَانِي عَنْ مُجَالَسَةِ فُلَانٍ يَعْنِي: مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٦٣) مِنْ طَرِيقِ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ عُثْمَانَ الْحِمْصِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

قُلْتُ: فَالْمُبْتَدِعُ إِذَا جَالَسْتَهُ، أَحْدَثَ لَكَ بِدْعَةً مُحْدِثَةً، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ: (أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ سَتُحْدِثُونَ وَيُحْدَثُ لَكُمْ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ

---

١) **قُلْتُ**: فَلَا نُجَالِسُ الْمُبْتَدِعَ لَعَلَّهُ يَتُوبُ، فَكَيْفَ أَنْ نُجَالِسَهُ، وَنُرِيدَ مِنْهُ أَنْ يَتُوبَ، فَلَا يَتُوبُ؛ لِأَنَّ الْجُلُوسَ مَعَهُ يُغَرِّرُ بِهِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

مُحْدَثَةً، فَعَلَيْكُمْ بِالْأَمْرِ الْأَوَّلِ).[1]

٢٥) وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْمُلَائِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ؛ فَإِنَّهُمْ يُمْرِضُونَ الْقُلُوبَ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج١ ص٤٣٨) مِنْ طَرِيقِ جَعْفَرِ الْقَافُلَائِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّاغَانِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنَا عِصْمَةُ بْنُ أَبِي عِصْمَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْمُلَائِيِّ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

٢٦) وَعَنِ الْإِمَامِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ قَالَ: (إِيَّاكَ أَنْ تَجْلِسَ مَعَ مَنْ يُفْسِدُ عَلَيْكَ قَلْبَكَ، وَلَا تَجْلِسْ مَعَ صَاحِبِ هَوًىٰ، فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مَقْتَ اللهِ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٦٢) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الصَّمَدِ خَادِمِ الْفُضَيْلِ قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ .

قُلْتُ: وَلَعَلَّ كَلَامَ الْمُبْتَدِعِ يَقِرُّ فِي قَلْبِكَ فَتَهْلِكَ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.[1]

---

١) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج١ ص٢٧٠)، وَالْخَطِيبُ فِي «الْفَقِيهِ وَالْمُتَفَقِّهِ» (ج١ ص١٨٢)، وَالْمَرْوَزِيُّ فِي «السُّنَّةِ» (٨٠)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج١ ص٣٢٩) مِنْ طُرُقٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

* فَإِذَا رَأَيْتُمْ مُحْدَثَةً كَـ: «**الْإِرْجَاءِ**»، فَعَلَيْكُمْ بِمَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي مَسَائِلِ الْإِيمَانِ.

* وَالْوَاجِبُ اتِّبَاعُ الدَّلِيلِ وَتَعْظِيمُهُ، وَإِنْ يَسْتَشْعِرَ سَامِعُهُ أَنَّ قَائِلَهُ قَدْ خَاطَبَهُ بِهِ، فَتَكُونُ الْهَيْبَةُ فِي قَلْبِهِ لِلشَّرْعِ وَأَدِلَّتِهِ، لَا لِلرِّجَالِ!.

٢٧) **وَقَالَ الْإِمَامُ الْبَرْبَهَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ مُجْتَهِدًا فِي الْعِبَادَةِ، مُتَقَشِّعًا، مُحْتَرِقًا بِالْعِبَادَةِ، صَاحِبَ هَوًى فَلَا تُجَالِسْهُ، وَلَا تَقْعُدْ مَعَهُ، وَلَا تَسْمَعْ كَلَامَهُ، وَلَا تَمْشِ مَعَهُ فِي طَرِيقٍ، فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنَّ تَسْتَحْلِيَ طَرِيقَتَهُ فَتَهْلِكُ مَعَهُ).**[٢]

قُلْتُ: لِأَنَّ أَهْلَ الْبِدَعِ يُفْسِدُونَ الْقُلُوبَ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.[٣]

* لِذَلِكَ يَجِبُ بَيَانُ حَالِهِمْ؛ لِكَيْ لَا يَتَغَرَّرَ بِهِمُ النَّاسُ، فَيَقَعُوا مَعَهُمْ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَتَاوَى» (ج٢٨ ص٢٣١): (وَدَفْعُ بَغْيِ هَؤُلَاءِ – يَعْنِي: أَهْلَ الْأَهْوَاءِ – وَعُدْوَانِهِمْ عَلَى ذَلِكَ وَاجِبٌ عَلَى الْكِفَايَةِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَوْلَا مَنْ يُقِيمُهُ اللهُ لِدَفْعِ ضَرَرِ هَؤُلَاءِ لَفَسَدَ الدِّينُ، وَكَانَ فَسَادُهُ أَعْظَمَ مِنْ فَسَادِ اسْتِيلَاءِ الْعَدُوِّ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ إِذَا اسْتَوْلَوْا لَمْ يُفْسِدُوا الْقُلُوبَ، وَمَا فِيهَا مِنْ الدِّينِ إِلَّا تَبَعًا، وَأَمَّا أُولَئِكَ فَهُمْ يُفْسِدُونَ الْقُلُوبَ ابْتِدَاءً). اهـ

قُلْتُ: وَهُنَاكَ النَّتَائِجُ الْوَخِيمَةُ الْمُتَرَتِّبَةُ عَلَى مُخَالَطَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ، فَإِنَّ لَهُمْ فِي ذَلِكَ حِيَلاً بَاطِنَةً فَتَنَبَّهْ.[٤]

=

١) **قُلْتُ:** فَمَنْ أَرَادَ اللهُ وَفَّقَهُ وَسَدَّدَهُ، وَمَنِ اتَّقَى اللهَ أَعَانَهُ وَنَصَرَهُ.

٢) «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ص٦٢٤).

٣) **قُلْتُ:** وَالْأَشَدُّ وَالْأَمَرُّ يَأْتِي الأَمْرُ مِنْ: «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» فِي مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ، لِمَصْلَحَةِ الدَّعْوَةِ زَعَمَ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

٤) **قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ بَطَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَى» (ج٢ ص٥٤١):** (لِيَكُنْ مَا تَرْشُدُ بِهِ، وَتَوَقَّفَ عَلَيْهِ مِنْ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْآثَارِ الصَّحِيحَةِ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ مِنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ). اهـ.

٢٨) وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: (الَّذِي كُنَّا نَسْمَعُ، وَأَدْرَكْنَا عَلَيْهِ مَنْ أَدْرَكْنَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ؛ أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ الكَلَامَ، وَالْجُلُوسَ مَعَ أَهْلِ الزَّيْغِ، وَإِنَّمَا الْأُمُورُ فِي التَّسْلِيمِ وَالِانْتِهَاءِ إِلَىٰ مَا كَانَ فِي كِتَابِ اللهِ، أَوْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ، لَا فِي الْجُلُوسِ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالزَّيْغِ لِتَرُدَّ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ يُلَبِّسُونَ عَلَيْكَ وَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ، فَالسَّلَامَةُ إِنْ شَاءَ اللهُ فِي تَرْكِ مُجَالَسَتِهِمْ، وَالْخَوْضِ مَعَهُمْ فِي بِدْعَتِهِمْ وَضَلَالَتِهِمْ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٧٢)، وَأَبُو الْفَتْحِ الْمَقْدِسِيُّ فِي «الْحُجَّةِ» (ج١ ص٣٢٠) مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ حَدَّثنا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عِيسَىٰ العُكْبَرِيُّ حَدَّثني أَبُو عَلِيٍّ حَنْبَلُ بْنِ إِسْحَاقَ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

* وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَهْوَاءَ كُلَّهَا رَدِّيَّةٌ تَدْعُو إِلَىٰ الْإِعْرَاضِ عَنِ الْحَقِّ.

فَعَنِ الْإِمَامِ بُنْدَارِ بْنِ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (صُحْبَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ تُورِثُ الْإِعْرَاضَ عَنِ الْحَقِّ).[1]

قُلْتُ: لِأَنَّ الشَّخْصَ إِذَا ابْتَدَعَ بِدْعَةً خَلَّاهُ الشَّيْطَانُ وَعِبَادَةَ الْبِدَعِ، وَأَلْقَىٰ عَلَيْهِ الْخُشُوعَ الْبِدْعِيَّ فِي الْعِبَادَةِ فِي ظَاهِرِهِ؛ لِكَيْ يَصْطَادَ بِهِ الشَّخْصَ الْعَامِّيَّ، وَمِنْ ثَمَّ

---

١) **أَثَرٌ حَسَنٌ.**

أَخْرَجَهُ السُّلَمِيُّ فِي «طَبَقَاتِ الصُّوفِيَّةِ» (ص٤٦٩)، وَالْقُشَيْرِيِّ فِي «الرِّسَالَةِ» (ص٢٩).

وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي «السِّيَرِ» (ج١٦ ص١٠٩)، وَالشَّاطِبِيُّ فِي «الِاعْتِصَامِ» (ج١ ص١٦٤).

يَصْحَبُهُ فِي بِدْعَتِهِ.(١)

٢٩) وَعَنْ شُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ: (كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ يُبْغِضُ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، وَيَنْهَىٰ عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ أَشَدَّ النَّهْيِ، وَكَانَ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْأَثَرِ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ الْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ج٥ ص١٤٢)، وَأَبُو الْفَضْلِ الْمُقْرِئُ فِي «أَحَادِيثِ فِي ذَمِّ الْكَلَامِ» (ص٨٨) مِنْ طَرِيقِ أَبِي حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيِّ سَمِعْتُ عَبْدَ الْمَلِكِ الْأَصْمَعِيَّ قَالَ: سَمِعْتُ شُعْبَةَ بْنَ الْحَجَّاجِ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

٣٠) وَعَنِ الْإِمَامِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (أَدْرَكْتُ خِيَارَ النَّاسِ، كُلُّهُمْ أَصْحَابُ سُنَّةٍ، وَيَنْهَوْنَ عَنْ أَصْحَابِ الْبِدَعِ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ اللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج١ ص١٣٨) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحسَيْنِ: قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ يَزِيدَ الصَّايغِ قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «الحِلْيَةِ» (ج٨ ص١٠٤) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بنِ عَلِيِّ بنِ الْمُثَنَّىٰ، عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بنِ يَزِيدَ، عَنِ الْفُضَيْلِ بنِ عِيَاضٍ بِهِ.

---

١) **قُلْتُ**: وَأَشَدُّ النَّاسِ عِبَادَةً مُبْتَدَعٌ مَفْتُونٌ، فَالْمُبْتَدِعُ يَزِيدُ فِي الاجْتِهَادِ فِي الْعِبَادَةِ؛ لِيَنَالَ فِي الدُّنْيَا التَّعْظِيمَ وَالْجَاهَ وَالْمَالَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَصْنَافِ الشَّهَوَاتِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ.

٣١) وَعَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ قَالَ: رَآنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ جَلَسْتُ إِلَىٰ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ، فَقَالَ لِي: (أَلَمْ أَرَكَ جَلَسْتَ إِلَىٰ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ؟ لَا تُجَالِسَنَّهُ). يَعْنِي: لِأَنَّهُ مُرْجِئٌ.

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ فِي «المُسْنَدِ» (ج١ ص٣٨٨)، وَابْنُ وَضَّاحٍ فِي «الْبِدَعِ» (١٤٥) مِنْ طَرِيقِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

٣٢) وَعَنِ الْإِمَامِ عَمْرِو بنِ قَيْسٍ المُلَائِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (لَا تُجَالِسْ صَاحِبَ زَيْغٍ فَيَزِيغَ قَلْبُكَ).

أَثَرٌ حَسَنٌ

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٤٣) مِنْ طَرِيقِ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ، عَنْ عَمْرِو بنِ قَيْسٍ المُلَائِيِّ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ.

٣٣) وَعَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (لَا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الكَلَامِ، وَإِنْ ذَبُّوا عَنِ السُّنَّةِ). وَفِي رِوَايَةٍ: (لا تُجَالِسَ صَاحِبَ كَلَامٍ وَإِنْ ذَبَّ عَنِ السُّنَّةِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَؤُولُ أَمْرُهُ إِلَىٰ خَيْرٍ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٣ ص٥٤٠)، وَالهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الكَلَامِ» (١٢٧٢)، وَابْنُ البَنَّاءِ فِي «الرَّدِّ عَلَىٰ المُبْتَدِعَةِ» (ص٤٩)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «مَنَاقِبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ» (ص١٥٦) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبلٍ بِهِ.

قُلْتُ: وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي يَعْلَىٰ فِي «طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ» (ج١ ص٣٣٤).

قُلْتُ: لِأَنَّ صُحْبَةَ الْمُبْتَدِعِ عَارٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فَعَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (صُحْبَةُ مَنْ لَا يَخْشَىٰ الْعَارَ، عَارٌ فِي الْقِيَامَةِ).[1]

قُلْتُ: فَالَّذِينَ يَذْهَبُونَ إِلَىٰ الْجَمَاعَاتِ الْحِزْبِيَّةِ وَجَمْعِيَّاتِهِمْ المُخَالِفَةِ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِحُجَّةِ دَعْوَتِهِمْ، وَيَعِيشُونَ مَعَهُمْ، وَيَكْتُبُونَ تَزْكِيَاتٍ عَنْ نَشَاطِهِمْ وَجَمْعِيَّاتِهِمْ وَمَدَارِسِهِمْ وَمَرَاكِزِهِمْ بِحُجَّةِ التَّوْفِيقِ، وَالدَّعْوَةِ وَالتَّعْلِيمِ وَعَدَمِ التَّفْرِقَةِ، فَهَؤُلَاءِ يَضُرُّونَ أَكْثَرَ مِمَّا يَنْفَعُونَ؛ حَيْثُ يَأْخُذُ الْحِزْبِيُّونَ ذَلِكَ حُجَّةً لَهُمْ، وَيَقُولُونَ: هَؤُلَاءِ أَهْلُ التَّوْحِيدِ يَحْضُرُونَ إِلَيْنَا، وَيَجْتَمِعُونَ بِنَا، وَيَكْتُبُونَ لَنَا التَّزْكِيَاتُ وَالتَّوْصِيَاتُ.

قُلْتُ: فَتَحْذِيرُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ هَؤُلَاءِ، وَمُنَاصَبَتُهُمْ الْعَدَاءَ وَفَضْحُ مُخَطَّطَاتِهِمْ، وَأَفْكَارُهُمْ المَمْقُوتَةُ؛ لِأَنَّ تَمْيِيزَ مَنَاهِجِ المُنْحَرِفِينَ، وَالْمُخَالِفِينَ مَطْلَبٍ شَرْعِيٍّ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الْأَنْعَامُ: ٥٥].

قُلْتُ: لِأَنَّ هَؤُلَاءِ جَعَلُوا الدُّنْيَا الْهَدَفَ الْوَحِيدَ وَاسْتِحْبَابَهَا عَلَىٰ الْآخِرَةِ... حَيْثُ

---

١) **أَثَرٌ حَسَنٌ.**

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٦٦)؛ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

صَارَتْ الدُّنْيَا وَالْعَمَلُ لَهَا غَايَةَ هَؤُلَاءِ النَّاسِ وَمَقْصُودَهُمْ، يُحِبُّونَ وَيُبْغِضُونَ وَيَسْعَوْنَ وَيَكْدَحُونَ لَهَا وَحْدَهَا، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَىٰ الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ [إِبْرَاهِيمُ: ٣].

قُلْتُ: فَلْيَحْذَرْ أَهْلُ الدُّنْيَا مِنْ تَحْكِيمِ الْعُقُولِ وَالْآرَاءِ بِدَعْوَىٰ التَّطْوِيرِ لِلْخِطَابِ الْإِسْلَامِيِّ الْمُنَاسِبِ لِلْعَصْرِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مَنْشَأُ الْفُرْقَةِ وَالِاخْتِلَافِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللهِ﴾ [الْقَصَصُ: ٥٠].

وَعَنِ الْإِمَامِ ابْنِ عُيَيْنَةَ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا هَوَىٰ شَيْئًا نَسِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَلَا: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾[1] [ص: ٢٦].

وَعَنِ الْإِمَامِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ، أَوْ يَسْتَمِعَ إِلَىٰ مَا شَاءَ، أَوْ يَهْوَىٰ مَا شَاءَ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا﴾[2] **[الْإِسْرَاءُ: ٣٦].**

وَعَنِ الْإِمَامِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (عَلَامَةُ النِّفَاقِ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ وَيَقْعُدَ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ).[3]

---

١) **أَثَرٌ حَسَنٌ.**

أَخْرَجَهُ الْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ج٤ ص٢٠٢)؛ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

٢) **أَثَرٌ حَسَنٌ.**

أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج٤٨ ص٣٩٨)؛ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

٣) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

=

قُلْتُ: وَهَذَا الَّذِي وَقَعَ فِيهِ بَعْضُ النَّاسِ بِحُجَّةِ جَمْعِ كَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَبِحَجَّةِ تَأْلِيفِ الْقُلُوبِ، وَالتَّوْفِيقِ بَيْنَ النَّاسِ، وَالتَّوْفِيقِ بَيْنَ الْآرَاءِ وَأَصْحَابِهَا، أَوْ بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْحُجَجِ التِي يُلَبِّسُ، وَيُوَسْوِسُ بِهَا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ.

* وَهَذِهِ صِفَاتُ الْمُنْحَرِفِينَ الذِينَ يَنْشُرْنَ آرَاءَهُمْ الْمُنْحَرِفَةَ، ويَقُولُ: ﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾ [النِّسَاءُ: ٦٢].

٣٤) وَعَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْحَوَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْبِدَعِ، وَلَا تُبَايِعُوهُمْ، وَلَا تُشَاوِرُوهُمْ، وَلَا تُنَاكِحُوهُمْ، وَإِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوا جَنَائِزَهُمْ، وَكَانَ يَبْكِي: وَهُوَ يُحَدِّثُ حَتَّىٰ يَسِيلَ دُمُوعُهُ).

أَثَرٌ حَسَنٌ

أَخْرَجَهُ الطُّيُورِيُّ فِي «الطُّيُورِيَّاتِ» (ج٣ ص١٠٣٢) مِنْ طَرِيقِ أَبِي طَاهِرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْطَاكِيِّ، حَدَّثَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْكَلْبِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي الْحَوَارِيِّ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ.

قَالَ الْإِمَامُ الْبَرْبَهَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ص١١٠): (وَإِيَّاكَ وَالنَّظَرَ فِي الْكَلَامِ، وَالْجُلُوسَ إِلَىٰ أَصْحَابِ الْكَلَامِ، وَعَلَيْكَ بِالْآثَارِ، وَأَهْلِ الْآثَارِ، وَإِيَّاهُمْ فَاسْأَلْ، وَمَعَهُمْ فَاجْلِسْ، وَمِنْهُمْ فَاقْتَبِسْ). اهـ

=

أَخْرَجَهُ اللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج١ ص١٣٨)، وَابْنُ عَسَاكِرَ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج٤٨ ص٣٩٧)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج٨ ص١٠٤)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (٤٣٨)، وَالطُّيُورِيُّ فِي «الطُّيُورِيَّاتِ» (ج٢ ص٣١٨)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

قُلْتُ: فَدَلَّتْ هَذِهِ الآثَارُ الْمَنْقُولَةُ عَنْ أَئِمَّةِ السَّلَفِ عَلَىٰ حُرْمَةِ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ مُطْلَقًا.

قُلْتُ: وَمَنْ جَلَسَ إِلَىٰ صَاحِبِ بِدْعَةٍ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ احْتِرَامٌ وَتَوْقِيرٌ: لِلْمُبْتَدِعِ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ.

*** وَتَوْقِيرُ صَاحِبِ الْبِدْعَةِ مَظَنَّةٌ لِمَفْسَدَتَيْنِ تَعُودَانِ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ بِالْهَدْمِ:**

إِحْدَاهُمَا: الْتِفَاتُ الْجُهَّالِ وَالْعَامَّةِ إِلَىٰ ذَلِكَ التَّوْقِيرِ، فَيَعْتَقِدُونَ فِي الْمُبْتَدِعِ أَنَّهُ أَفْضَلُ النَّاسِ، وَإِنَّ مَا هُوَ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِمَّا عَلَيْهِ غَيْرُهُ، فَيُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَىٰ اتِّبَاعِهِ عَلَىٰ بِدْعَتِهِ، دُونَ اتِّبَاعِ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَىٰ سُنَّتِهِمْ.

وَالثَّانِيَةُ: أَنَّهُ إِذَا وُقِّرَ مِنْ أَجْلِ بِدْعَتِهِ؛ صَارَ ذَلِكَ كَالْحَادِي الْمُحَرِّضِ لَهُ عَلَىٰ إِنْشَاءِ الِابْتِدَاعِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَعَلَىٰ كُلِّ حَالٍ، فَتَحْيَا الْبِدَعُ، وَتَمُوتُ السُّنَنُ، وَهُوَ هَدْمُ الْإِسْلَامِ بِعَيْنِهِ.[1]

فعَنِ الْإِمَامِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (مَنْ وَقَّرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ أَوْرَثَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الْعَمَىٰ قَبْلَ مَوْتِهِ).[2]

---

١) انْظُرْ: «الِاعْتِصَامَ» لِلشَّاطِبِيِّ (ج١ ص٢٠٠).

٢) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ الدِّينَوَرِيُّ فِي «الْمُجَالَسَةِ وَجَوَاهِرِ الْعِلْمِ» (ج١ ص٤١٤)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَأَخْرَجَهُ السُّلَمِيُّ فِي «طَبَقَاتِ الصُّوفِيَّةِ» (ص٩ و١٠)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج٤ ص٦٣٨)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (ج١ ص٢١٥)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ» (ص٤٠)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج٨ ص١٠٣)، وَابْنُ عَسَاكِرَ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج٤٨ ص٣٩٨) مِنْ طُرُقٍ عَنْ مَرْدَوَيْهِ الصَّائِغِ قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ يَقُولُ: (**مَنْ جَلَسَ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ لَمْ يُعْطَ الْحِكْمَةَ**). يَعْنِي: السُّنَّةَ.

=

قُلْتُ: وَهَذَا الْأَثَرُ يَدُلُّ عَلَىٰ خَطَرِ الْمُبْتَدِعِ عَلَىٰ الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ، وَمَا لَهُ مِنْ آثَارٍ سَيِّئَةٍ مُدَمِّرَةٍ لِلْأُمَّةِ، وَخَطَرُ تَوْقِيرِ الْمُبْتَدِعِ وَتَلْمِيعِهِ لِلْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُوَرِّثُ الْعَمَىٰ لِلْمُوَقَّرِ، وَيَطْبَعَ عَلَىٰ قَلْبِهِ، وَيَشِينَ الْمُجْتَمَعُ الْمُسْلِمُ بِذَلِكَ التَّوْقِيرِ لِلْمُبْتَدَعِ؛ لِأَنَّهُ يُحَادُّ اللهَ تَعَالَىٰ وَرَسُولَهُ ﷺ لِمَا جَاءَتِ النُّصُوصُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ تَتَضَمَّنُ التَّحْذِيرَ مِنْ الْبِدَعِ وَ الْمُبْتَدِعَةِ، وَعَدَمَ تَوْقِيرِهِمْ، وَالتَّخْوِيفَ مِنْ عَوَاقِبِهِمْ السَّيِّئَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

* فَكَانَ عِقَابُ الْمُوَقَّرِ أَنْ أَوْرَثَهُ اللهُ تَعَالَىٰ الْعَمَىٰ فِي بَصِيرَتِهِ، فَلَا يُدْرِكُ مَاذَا يَقُولُ... فَتَتَجَارَىٰ بِهِ الأَهْوَاءُ الْمُهْلِكَةُ لَهُ وَلِمُجْتَمَعِهِ شَيْئًا فَشَيْئًا، وَيَقَعُ فِي الأَوْزَارِ الْمُضِلَّةِ شَيْئًا فَشَيْئًا، فَيَحْمِلُ وِزْرَهُ وَأَوْزَارَ مَنْ تَبِعَهُ وَاقْتَدَىٰ بِهِ فِي ثَنَائِهِ وَتَوْقِيرِهِ لِلْمُبْتَدِعِ، حَتَّىٰ وَإِنْ كَانَ قَصْدُ التَّابِعِ، أَوِ الْمُبْتَدِعِ – عَلَىٰ زَعْمِهِ – سَلِيمًا وَحَسَنًا لِتَأْلِيفِ الْقُلُوبِ، وَاجْتِمَاعِ الكَلِمَةِ، وَتَصْفِيَةِ الْقُلُوبِ، وَرَصِّ الصُّفُوفِ، فَالْغَايَةُ لَا تُبَرِّرُ الْوَسِيلَةَ الْمُحَرَّمَةَ وَتَحِلُّهَا، وَالدِّينُ لَا يُبْنَىٰ عَلَىٰ الْأَهْوَاءِ، وَالْآرَاءِ وَالْعَصَبِيَّةِ مِنْ أَجْلِ الْحُصُولِ عَلَىٰ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا.

* بَلْ إِنَّ الْعَمَلَ مَهْمَا كَانَ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ شَرْطَيْنِ يَجِبُ تُوَفِّرُهُمَا؛ لِيَكُونَ عَمَلاً صَالِحًا، يُرْجَىٰ الثَّوَابُ عَلَيْهِ، وَالِاجْتِمَاعُ وَالتَّآلُفُ عَلَيْهِ فِي الْبَلَدِ لِمَصْلَحَةِ الْمُسْلِمِينَ عَامَّةً، وَهُمَا:

الأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ خَالِصًا لِلَّهِ تَعَالَىٰ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ صَوَابًا عَلَىٰ السَّنَّةِ، مُوَافِقًا لِهَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَنْهَجِ

=

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ الْبَرْبَهَارِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ص١٣٨).

السَّلَفِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الْكَهْفُ: ١١٠].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ).[١] **وَفِي رِوَايَةٍ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ).**[٢]

قُلْتُ: وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الْعَمَلَ الْمُبْتَدَعَ، وَإِنْ كَثُرَ قَدْ شُغِلَ فِيهِ الْمُبْتَدِعُ عَامَّةَ السَّاعَاتِ، وَالْأَيَّامِ بَلِ الشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ، فَهُوَ جُهْدٌ ضَائِعٌ قَدْ ذَهَبَ سَعْيُهُ وَوَقْتُهُ، وَمَالُهُ هَبَاءً مَنْثُورًا، بَلْ صَارَ وَبَالاً عَلَيْهِ، بِالذُّلِّ فِي الدُّنْيَا، وَالْعِقَابِ فِي الآخِرَةِ.[٣]

فَالْمَعْنَىٰ إِذًا: أَنَّ مَنْ كَانَ عَمَلُهُ خَارِجًا عَنِ الشَّرْعِ لَيْسَ مُتَقَيِّدًا بِالشَّرْعِ، فَهُوَ مَرْدُودٌ عَلَيْهِ.[٤]

قَالَ الْإِمَامُ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: (عَلَامَةُ الْبَلَاءِ أَنْ يَكُونَ خِدْنُ[٥] **الرَّجُلِ صَاحِبَ بِدْعَةٍ).**[٦]

---

١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٢ ص٩٥٩)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٣ ص١٣٤٣).

٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٤ ص٩٥٥)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٣ ص١٣٤٣).

٣) **قُلْتُ:** وَهُنَا يَحْسُنُ التَّنْبِيهُ إِلَىٰ أَنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ الدَّاعِيَةِ إِلَىٰ الْإِفْرَاطِ وَالْغُلُوِّ، أَوْ إِلَىٰ التَّفْرِيطِ وَالتَّقْصِيرِ، لَا سِيَّمَا فِي بَابِ الِاعْتِقَادِ؛ إِدْخَالَ ذَلِكَ الْعَقْلِ الضَّعِيفِ فِي نُصُوصِ الْوَحْيِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

٤) وَانْظُرْ: «جَامِعِ الْعُلُومِ وَالْحِكَمِ» لِابْنِ رَجَبٍ (ص٥٢).

٥) الْخِدْنُ وَالْخَدِينُ: الصَّدِيقُ.

انْظُرْ: «مُخْتَارَ الصِّحَاحِ»» للرَّازِيِّ (ص٧٢).

٦) **أَثَرٌ حَسَنٌ.**

أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج٤٨ ص٤٩٨)؛ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

وَعَنِ الْإِمَامِ الْأَوْزَاعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (مَنْ وَقَّرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَىٰ هَدْمِ الْإِسْلَامِ).[١] **وَفِي رِوَايَةٍ: (مَنْ وَقَّرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَىٰ مُفَارَقَةِ الْإِسْلَامِ، وَمِنْ وَقَّرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ؛ فَقَدْ عَارَضَ الْإِسْلَامَ بِرَدٍّ).**

وَعَنِ الْإِمَامِ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (مَنْ وَقَّرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ، فَقَدْ أَعَانَ عَلَىٰ هَدْمِ الْإِسْلَامِ).[٢]

وَعَنِ الْإِمَامِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (مَنْ وَقَّرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ، فَقَدْ أَعَانَ عَلَىٰ هَدْمِ الْإِسْلَامِ).[٣]

وَعَنِ الْإِمَامِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (مَنْ وقَّرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ، فَقَدْ أَعَانَ عَلَىٰ هَدْمِ الْإِسْلَامِ).[٤]

قُلْتُ: فَهُنَاكَ نَتَائِجُ وَخِيمَةٌ مُتَرَتِّبَةٌ عَلَىٰ الثَّنَاءِ عَلَىٰ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَتَوْقِيرِهِمْ

---

١) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ الْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ج٤ ص١٥٦ و١٥٧)، وَالطُّيُورِيُّ فِي «الطُّيُورِيَّاتِ» (ص١٥٠)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج٨ ص١٠٣) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَذَكَرَهُ الْبَرْبَهَارِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ص١٣٩).

٢) **أَثَرٌ حَسَنٌ.**

أَخْرَجَهُ الْفِرْيَابِيُّ فِي «الْقَدَرِ» (ص٢١٧)، وَالآجُرِّيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ» (٢٠٤٣)؛ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

٣) **أَثَرٌ حَسَنٌ.**

أَخْرَجَهُ اللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج١ ص١٣٩)، وَالهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (٩٢٨)؛ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

٤) **أَثَرٌ حَسَنٌ.**

أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج٧ ص٢٦ و٣٣) بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

وَتَعْظِيمِهِمْ.

وَإِلَيْكَ هَذِهِ الْحَادِثَةُ:

قَالَ أَبُو الوَلِيدِ الْبَاجِيِّ فِي كِتَابِهِ: «اخْتِصَارِ فِرَقِ الْفُقَهَاءِ» عِنْدَ ذِكْرِ أَبِي بَكْرٍ الْبَاقِلَّانِيِّ الْأَشْعَرِيِّ: (لَقَدْ أَخْبَرَنِي أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ - وَكَانَ يَمِيلُ إِلَىٰ مَذْهَبِهِ الْأَشْعَرِيِّ - فَسَأَلْتُهُ: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا - يَعْنِي المَذْهَبَ الأَشْعَرِيَّ -، قَالَ: كُنْتَ مَاشِيًا مَعَ أَبِي الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيِّ، فَلَقِيَنَا: أَبَو بَكْرِ بْنِ الطَّيِّبِ، فَالْتَزَمَهُ الدَّارَقُطْنِيِّ وَقَبَّلَ وَجْهَهُ وَعَيْنَيْهِ، فَلَمَّا افْتَرَقَا قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا أَمَامُ الْمُسْلِمِينَ، وَالذَّابُّ عَنِ الدِّينِ، الْقَاضِي أَبُو بَكْرُ بْنُ الطَّيِّبِ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ: فَمِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ تَكَرَّرْتُ إِلَيْهِ مَعَ أَبِي، فَاقْتَدَيْتُ بِمَذْهَبِهِ).[1]

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ فَوْزَانَ الْفَوْزَانُ حَفِظَهُ اللهُ فِي «ظَاهِرَة التَّبْدِيعِ» (ص٤٥): (لَا يَجُوزُ تَعْظِيمُ الْمُبْتَدِعَةِ وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِمْ، وَلَوْ كَانَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْحَقِّ؛ لِأَنَّ مَدْحَهُمْ وَالثَّنَاءَ عَلَيْهِمْ يُرَوِّجُ بِدْعَتَهُمْ، وَيَجْعَلُ الْمُبْتَدِعَةَ فِي صُفُوفِ الْمُقْتَدَىٰ بِهِمْ مِنْ رِجَالَاتِ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

* وَالسَّلَفُ حَذَّرُونَا مِنَ الثِّقَةِ بِالْمُبْتَدِعَةِ، وَمِنَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَمِنْ مُجَالَسَتِهِمْ...

وَالْمُبْتَدِعَةُ يَجِبُ التَّحْذِيرُ مِنْهُمْ، وَيَجِبُ الِابْتِعَادُ عَنْهُمْ، وَلَوْ كَانَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْحَقِّ، فَإِنَّ غَالِبَ الضَّلَالِ لَا يَخْلُو مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ.

* وَلَكِنْ مَا دَامَ عِنْدَهُمُ ابْتِدَاعٌ، وَعِنْدَهُمْ مُخَالَفَاتٌ، وَعِنْدَهُمْ أَفْكَارٌ سَيِّئَةٌ فَلَا يَجُوزُ الثَّنَاءُ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَجُوزُ مَدْحُهُمْ، وَلَا يَجُوزُ التَّغَاضِي عَنْ بِدْعَتِهِمْ؛ لِأَنَّ فِي هَذَا

---

١) انْظُرْ: «تَذْكِرَةَ الْحُفَّاظِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج٣ ص١١٠٤)، وَ«السِّيَرَ» لَهُ (ج١٧ ص٥٥٨).

تَرْوِيجًا لِلْبِدْعَةِ، وَتَهْوِينًا مِنْ أَمْرِ السُّنَّةِ، وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ يَظْهَرُ الْمُبْتَدِعَةُ ، وَيَكُونُونَ قَادَةً لِلْأُمَّةِ – لَا قَدَّرَ اللهُ – فَالْوَاجِبُ التَّحْذِيرُ مِنْهُمْ.

* وَفِي أَئِمَّةِ السُّنَّةِ الَّذِينَ لَيْسَ عِنْدَهُمُ ابْتِدَاعٌ فِي كُلِّ عَصْرٍ – وَلِلَّهِ الْحمْدِ – الْكِفَايَةُ لِلْأُمَّةِ وَهُمُ الْقُدْوَةُ). اهـ

قُلْتُ: وَيَتَبَيَّنَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ تَوْقِيرَ أَهْلِ الْبِدَعِ يُغَرِّرُ بِالْآخَرِينَ الْجَاهِلِينَ فَيَقَعُونَ مَعَهُمْ، خَاصَّةً إِذَا جَاءَ التَّوْقِيرُ وَالثَّنَاءُ عَلَىٰ أَهْلِ الْبِدَعِ مِمَّنْ يَتَّسِمُ فِيهِ الصَّلَاحُ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.[1]

* فَتَوْقِيرُ الْمُبْتَدِعَةِ لَهُ مَخَاطِرُ جَسِيمَةٌ، وَأَضْرَارٌ بَالِغَةٌ مُهْلِكَةٌ لِلْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّأَثُّرِ بِأَقْوَالِهِمُ الضَّالَّةِ، وَآرَائِهِمُ الْمُنْحَرِفَةِ، وَانْتِشَارِ دَائِهِمُ الْخَطِيرِ فِي الْمُجْتَمَعِ، وَانْتِقَالِ أَمْرَاضِهِمُ الْمُعْدِيَةِ مِنَ الْمَبَادِئِ الضَّالَّةِ، وَالْمَنَاهِجِ الْمُعْوَجَّةِ، وَالْآرَاءِ الْمَذْمُومَةِ، وَالْمَفَاهِيمِ الْخاطِئَةِ فَتَمْرَضُ الرُّوحُ وَالْبَدَنُ مَعًا، فَيَقَعُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ الْقِتَالُ وَالْحَرْبُ، وَالْعَدَاوَةُ وَالْجَدَلُ، وَالتَّخَاصُمُ وَالتَّنَازُعُ، وَالِاخْتِلَافُ وَالْبَغْضَاءُ، وَالشَّحْنَاءُ وَالْغُلُّ، وَالْحَسَدُ وَالشَّرُّ فِي الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ؛ كَمَا هُوَ مَشَاهَدٌ فِي بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ، كُلُّ ذَلِكَ بِسَبَبِ السُّكُوتِ **عَنِ** الْمُبْتَدِعَةِ وَمُجَالَسَتِهِمْ، وَتَوْقِيرِهِمْ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَمُعَاوَنَتِهِمْ عَلَىٰ نَشْرِ أَفْكَارِهِمُ الْباطِلَةِ.

قُلْتُ: فَيَتَهَافَتُ النَّاسُ عَلَىٰ مَنَاهِجِهِمُ الضَّالَّةِ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، ثُمَّ يُفْتَنُونَ بِهِمْ،

---

١) **قُلْتُ**: فَفَسَادُ التَّوْقِيرِ لِأَهْلِ الْبِدَعِ يَنْقُضُ الْإِسْلَامَ وَيَهْدِمُهُ، وَيَتَّهِمُهُ بِعَدَمِ الْكَمَالِ، وَأَنَّهُ بِحَاجَةٍ إِلَىٰ مَزِيدٍ، وَذَلِكَ اتِّخَاذُ الْبِدْعَةِ دِينًا بَدَلًا مِنْ السُّنَّةِ، فَيَدِينُ النَّاسُ بِعَقَائِدِهِمْ الْمُنْحَرِفَةِ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَبِذَلِكَ يُهْدَمُ الْإِسْلَامُ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

وَيُصْبِحُونَ مِنْ أَتْبَاعِهِمْ فَيَكْثُرُ سَوَادُهُمْ، وَتُرَوَّجُ أَفْكَارُهُمْ، وَتَتِمُّ مُخَطَّطَاتُهُمْ، وَتَحْصُلُ مَآرِبُهُمْ وَمَصَالِحُهُمْ الدُّنْيَوِيَّةُ، فَلَا تَسْأَلْ بَعْدَ ذَلِكَ عَنِ الْفتَنِ التِي تَقَعُ فِي دِيَارِ الْمُسْلِمِينَ بِسَبَبِ سَيْطَرَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ عَلَيْهَا.

* فَهَذَا الْأَمْرُ السَّيِّئُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ تَفَرُّقِ الْمُسْلِمِينَ وَاخْتِلَافِهِمْ، وَإِيجَادِ الْعدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ فِيمَا بَيْنَهُمْ.

قُلْتُ: وَمِنْ تِلْكَ الْمَخَاطِرِ أَيْضًا: انْخِدَاعُ الْعَامَّةِ وَالْجُهَلَاءِ بِأَهْلِ الْبِدَعِ إِذَا رَأَوْا أَهْلَ الصَّلَاحِ يُجَالِسُونَهُمْ، وَيُثْنُونَ عَلَيْهِمْ، وَيَسْتَمِعُونَ لَهُمْ، وَيَسْكُتُونَ عَنْهُمْ، وَيَغْدُونَ وَيَرُوحُونَ إِلَيْهِمْ.

قُلْتُ: وَمَنْ وَقَّرَ الْمُبْتَدِعَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ وَجَالَسَهُ وَلَمْ يَرْجِعْ، فَقَدْ سَقَطَ فِي بِدْعَتِهِ وَهَوَاهُ وَلَا بُدَّ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ بَطَّةَ الْعُكْبَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٧٠): (لَقَدْ رَأَيْتُ جَمَاعَةً مِنَ النَّاسِ كَانُوا يَلْعَنُونَهُمْ وَيَسُبُّونَهُمْ – يَعْنِي: أَهْلَ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ – فَجَالَسُوهُمْ عَلَىٰ سَبِيلِ الْإِنْكَارِ وَالرَّدِّ عَلَيْهِمْ، فَمَا زَالَتْ بِهِمُ الْمَبَاسَطَةُ، وَخَفِيُّ الْمَكْرِ، وَدَقِيقُ الْكُفْرِ، حَتَّىٰ صَبَوْا إِلَيْهِمْ!). اهـ

قُلْتُ: فَيَجِبُ التَّرْهِيبُ الْعَظِيمُ، وَالزَّجْرُ الشَّدِيدُ عَنْ تَوْقِيرٍ وَاحْتِرَامِ الْمُبْتَدِعَةِ، بَلِ التَّرْهِيبُ عَنْ مُجَرَّدِ الْمُجَاوِرَةِ وَالْمُجَالَسَةِ، وَالِاسْتِمَاعِ إِلَيْهِمْ، وَتَكْثِيرِ سَوَادِهِمْ، وَتَرْوِيجِ أَسْوَاقِهِمْ.

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ بَدْرَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْعُقُودِ الْيَاقُوتِيَّةِ» (ص٤٨): (فَالْأَهْوَاءُ مَتَىٰ حَلَّتْ بِصَاحِبِهَا أَخَذَتْهُ عَنِ الْحَقِّ، وَجَعَلَتِ الْبَاطِلَ سَارِيًا فِي لَحْمِهِ وَدَمِهِ، فَإِذَا خَالَطَهُ أَحَدٌ حَصَلَتْ لَهُ الْعَدْوَىٰ مِنْهُ). اهـ

وَعَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (أُصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا: التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَالِاقْتِدَاءُ بِهُمْ، وَتَرْكُ الْبِدَعِ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ فَهِيَ ضَلَالَةٌ، وَتَرْكُ الْخُصُومَاتِ وَالْجُلُوسِ مَعَ أَصْحَابِ الْأَهَواءِ، وَتَرْكُ الْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ وَالْخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ).[1]

قُلْتُ: لَا شَكَّ أَنَّ التَّمَسُّكَ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ وَالِاقْتِدَاءَ بِهِمْ هُوَ مِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ الْمُهِمَّةِ.

قَالَ الْإِمَامُ الصَّابُونِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «عَقِيدَةِ السَّلَفِ» (ص٢٩٨): (يُبْغِضُونَ – يَعْنِي: أَهْلَ الْحَدِيثِ – أَهْلَ الْبِدَعِ الذِينَ أَحْدَثُوا فِي الدِّينِ مَا لَيْسَ مِنْهُ، وَلَا يُحِبُّونَهُمْ، وَلَا يَصْحَبُونَهُمْ، وَلَا يَسْمَعُونَ كَلَامَهُمْ، وَلَا يُجَالِسُونَهُمْ، وَلَا يُجَادِلُونَهُمْ فِي الدِّينِ، وَلَا يُنَاظِرُونَهُمْ، وَيَرَوْنَ صَوْنَ آذَانِهِمْ عَنْ سَمَاعِ أَبَاطِيلِهِمُ التِي إِذَا مَرَّتْ بِالْآذَانِ، وَقَرَتْ فِي الْقُلُوبِ ضَرَّتْ، وَجَرَّتْ إِلَيْهَا مِنَ الْوَسَاوِسِ، وَالْخَطَرَاتِ الْفَاسِدَةِ مَا جَرَّتْ، وَفِيهِ أَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ قَوْلَهُ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الْأَنْعَامُ: ٦٨]. اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ الْبَغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٢١٩): (بَابُ: مُجَانَبَةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ. قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الْأَنْعَامُ:٦٨]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ

---

١) «أُصُولُ السُّنَّةِ» (ص٣٥).

أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ [الْكَهْفُ:٢٨]. اهـ[١]

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ قُدَامَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «لُمْعَةِ الِاعْتِقَادِ» (ص٣٠): (وَمِنَ السُّنَّةِ: هِجْرَانُ أَهْلِ الْبِدَعِ وَمُبَايَنَتُهُمْ، وَتَرْكُ الْجِدَالِ، وَالْخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ، وَتَرْكُ النَّظَرِ فِي كُتُبِ الْمُبْتَدِعَةِ وَالْإِصْغَاءِ إِلَىٰ كَلَامِهِمْ، وَكُلُّ مُحْدِثَةٍ فِي الدِّينِ بِدْعَةٌ). اهـ

قُلْتُ: فَهِجْرَانَ أَهْلِ الْبِدَعِ مِنْ أُصُولِ[٢] الدِّينِ الْمُجْمَعِ عَلَيْهَا عِنْدَ السَّلَفِ الصَّالِحِ، فَافْطِنْ لِهَذَا تَرْشُدْ.

* فَانْظُرْ مَنْ تُجَالِسُ، وَمِمَّنْ تَسْمَعُ، وَمَنْ تَصْحَبُ، فَإِنَّ الْأَمْرَ دِينٌ.

قَالَ الْإِمَامُ الْبَرْبَهَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ص١٢٤): (وَإِذَا أَرَدْتَ الِاسْتِقَامَةَ عَلَىٰ الْحَقِّ وَطَرِيقِ أَهْلِ السُّنَّةِ قَبْلَكَ فَاحْذَرِ الْكَلَامَ وَأَصْحَابَ الْكَلَامِ، وَالْجِدَالَ، وَالْمِرَاءَ، وَالْقِيَاسَ، وَالْمُنَاظَرَةَ فِي الدِّينِ؛ فَإِنَّ اسْتِمَاعَكَ مِنْهُمْ – وَإِنْ لَمْ

---

١) **قُلْتُ**: فَالْمُتَّبِعُ لِلْبِدْعَةِ مَبْتَغٍ لِلْفِتْنَةِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَنْتَهِي مِنْهُ إِلَىٰ حَدٍّ تَسْكُنُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ، وَالْفِتْنَةُ: الْغُلُوُّ فِي التَّأْوِيلِ الْمُظْلِمِ.

انْظُرْ: «شَرْحِ السُّنَّةِ» لِلْبَغَوِيِّ (ج١ ص٢٢٢).

قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ صَالِحٍ، ذَكَرَ اللَّفْظِيَّةَ، فقَالَ: (هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ بِدْعَةٍ، وَيَدْخُلُ عَلَيْهِمْ أَكْثَرُ مِنَ الْبِدْعَةِ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ الْخَلَّال فِي «السُّنَّةِ» (٢١٦٩)، وَأَبُو دَاوُدَ فِي «الْمَسَائِلِ» (ص٣٧١)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

* لَعَلَّهُ يُرِيدُ بِاللَّفْظِيَّةِ، الَّذِينَ يَقُولُونَ: «أَلْفَاظُنَا بِالْقُرْآنِ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ»؛ فَهَؤُلَاءِ مُبْتَدِعَةٌ.

* وَأَمَّا اللَّفْظِيَّةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: «أَلْفَاظُنَا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقَةٌ»؛ فَهَؤُلَاءِ جَهْمِيَّةٌ.

وَانْظُرْ: «السُّنَّةِ» لِلْخَلَّالِ (ج٢ ص٢٠٧)، وَ«شَرْحَ السُّنَّةِ» لِلشَّيْخِ الفَوْزَانَ (ص٢٧٧ و٢٧٨).

٢) **قُلْتُ**: وَ«**الْمُتَحَزِّبُ**» خَالَفَ هَذَا الْإِجْمَاعَ فِي أَصْلٍ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

تَقْبَلْ مِنْهُمْ- يَقْدَحُ الشَّكَّ فِي الْقَلْبِ، وَكَفَىٰ بِهِ قَبُولاً فَتَهْلِكُ، وَمَا كَانَتْ قَطُّ زَنْدَقَةٌ، وَلَا بِدْعَةٌ، وَلَا هَوًىٰ، وَلَا ضَلَالَةٌ إِلَّا مِنَ الْكَلَامِ، وَالْمِرَاءِ، وَالْجِدَالِ، وَالْقِيَاسِ، وَهِيَ أَبْوَابُ الْبِدَعِ وَالشُّكُوكِ وَالزَّنْدَقَةِ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ الْبَرْبَهَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ص١٢١): (وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجلَ يَجْلِسُ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ فَحَذِّرْهُ وعَرِّفْهُ فَإِنْ جَلَسَ مَعَهُ بَعْدَمَا عَلِمَ فاتَّقِهِ، فَإِنَّهُ صَاحِبُ هَوًىٰ). اهـ

* فَاللهَ اللهَ فِي نَفْسِكَ، وَعَلَيْكَ بِالْآثَارِ، وَأَصْحَابِ الآثَارِ؛ فَإِنَّ الدِّينَ بِالْآثَارِ.[1]

قُلْتُ: فَمِنْ أَسْبَابِ الْفُرْقَةِ السُّكُوتُ **عَنِ** الْبِدْعَةِ، وَعَدَمُ مُحَارَبَتِهَا عِنْدَ ظُهُورِهَا، فَإِنَّهَا تَظْهَرُ أَوَّلَ الْأَمْرِ بِشَكْلٍ دَقِيقٍ لَا يُتَفَطَّنُ لَهُ، ثُمَّ تَنْمُو وَتَكْبُرُ وَتَتَفَاقَمُ وَيَعْتَادُهَا الكَبِيرُ، وَيَنْشَأُ عَلَيْهَا الصَّغِيرُ فَيَصْعُبُ حِينئِذٍ تَرْكُهَا وَالتَّخَلِّي عَنْهَا.

* وَمُحَارَبَةُ الْبِدْعَةِ أَوَّلَ ظُهُورِهَا وَالتَّغْلِيظُ عَلَىٰ فَاعِلِهَا أَكْبَرُ سَبَبٍ لِإِزَالَةِ كُلِّ مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُفَرِّقَ الْمُسْلِمِينَ.

قَالَ الْإِمَامُ الْبَرْبَهَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ص٣٧): (وَاحْذَرْ صِغَارَ الْمُحْدَثَاتِ مِنَ الأُمُورِ، فَإِنَّ صِغَارَ الْبِدَعِ تَعُودُ حَتَّىٰ تَصِيرَ كِبَارًا، وَكَذَلِكَ كُلُّ بِدْعَةٍ أُحْدِثَتْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَانَ أَوَّلُهَا صَغِيرًا يُشْبِهُ الْحَقَّ، فَاغْتَرَّ بِذَلِكَ مَنْ دَخَلَ فِيهَا، ثُمَّ لَمْ يَسْتَطِعِ الْمَخْرَجَ مِنْهَا فَعَظُمَتْ وَصَارَتْ دِينًا يُدَانُ بِهَا، فَخَالَفَ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ فَخَرَجَ مِنَ الْإِسْلَامِ). اهـ

---

١) وَانْظُرْ: «شَرْحَ السُّنَّةِ» لِلْبَرْبَهَارِيِّ (ص١٢٨).

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «فَتْحِ الْبَارِي» (ج١٣ ص٣٠٢): (وَوَجْهُ التَّحْذِيرِ أَنَّ الَّذِي يُحْدِثُ الْبِدْعَةَ قَدْ يَتَهَاوَنُ بِهَا لِخِفَّةِ أَمْرِهَا فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ، وَلَا يَشْعُرُ بِمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَفْسَدَةِ، وَهُوَ أَنْ يَلْحَقَهُ إِثْمُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ هُوَ عَمِلَ بِهَا، بَلْ لِكَوْنِهِ كَانَ الْأَصْلَ فِي إِحْدَاثِهَا). اهـ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النَّحْلُ: ٢٥].

أَوْزَارُهُمْ: جَزَاءُ ذُنُوبِهِمْ، وَعِقَابُ ضَلَالِهِمْ، **يَزِرُونَ**: يُحَمِّلُونَ أَنْفُسَهُمْ مِنَ الْأَثْقَالِ.

قَالَ الْحَافِظُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٣ ص٣٠٢): بَابُ: إِثْمِ مَنْ دَعَا إِلَىٰ ضَلَالَةٍ، أَوْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً.

وَقَالَ الْإِمَامُ مُجَاهِدُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ص٤٢١)؛ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: (﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الذِينَ يُضِلُّونَهُم﴾ قَالَ: (حَمْلُهُمْ ذُنُوبَ أَنْفُسِهِمْ، وَذُنُوبَ مَنْ أَطَاعَهُمْ، وَلَا يُخَفِّفُ ذَلِكَ عَمَّنْ أَطَاعَهُمْ شَيْئًا).

قُلْتُ: وَهَذَا فِيهِ التَّحْذِيرُ مِنَ الضَّلَالِ، وَاجْتِنَابُ الْبِدَعِ، وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فِي الدِّينِ، وَالنَّهْيُ عَنْ مُخَالَفَةِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ.[1]

قُلْتُ: فَمَنْ أَحْدَثَ فِي الدِّينِ مَا لَيْسَ مِنْهُ يَحْمِلُ وِزْرَهُ، وَوِزْرَ مَنْ تَبِعَهُ عَلَىٰ بَاطِلِهِ؛ لِأَنَّهُ ضَالٌّ مُضِلٌّ، ضَالٌّ فِي نَفْسِهِ بِمَا أَحْدَثَهُ مِنْ بَاطِلٍ جَعَلَهُ مِنَ الدِّينِ، وَمُضِلٌّ

---

١) انْظُرْ: «فَتْحَ الْبَارِي» لابْنِ حَجَرٍ (ج١٣ ص٣٠٢).

لِغَيْرِهِ مِنْ ضِعَافِ الْعِلْمِ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ دَعَا إِلَىٰ ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا).[1]

وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا).[2]

* فَهَذِهِ النُّصُوصُ تَدُلُّ بِمَنْطُوقِهَا عَلَىٰ عِظَمِ وِزْرِ كُلِّ مَنْ سَنَّ مَا لَا يَرْضَاهُ اللهُ تَعَالَىٰ، أَوْ أَدْخَلَ فِي دِينِ اللهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ بِأَيِّ وَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ.

قُلْتُ: فَيَجِبُ التَّحْذِيرُ مِنَ الَّذِي يُحْدِثُ الْبِدْعَةَ، وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فِي الدِّينِ.

قُلْتُ: لِأَنَّ الْبَاطِلَ إِذَا عُمِلَ بِهِ لَزِمَ تَرْكُ الْعَمَلِ بِالْحَقِّ كَمَا هُوَ الْعَكْسُ.

* وَمِنَ السُّنَّةِ الثَّابِتَةِ تَرْكُ الْبِدَعِ، فَمَنْ عَمِلَ بِبِدْعَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَدْ تَرَكَ تِلْكَ السُّنَّةَ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [الْبَقَرَةُ: ١٥٩].

قُلْتُ: فَتَأَمَّلُوا المَعْنَىٰ الذِي اشْتَرَكَ الْمُبْتَدِعُ فِيهِ... وَذَلِكَ مُضَادَّةُ الشَّارِعِ فِيمَا شَرَعَ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَنْزَلَ الْكِتَابَ، وَشَرَعَ الشَّرَائِعَ، وَبَيَّنَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ غَايَةِ مَا يُمْكِنُ مِنَ الْوُضُوحِ وَالْبَيَانِ، فَضَادَّ ذَلِكَ الْكَافِرُ... وَضَادَّ ذَلِكَ أَيْضًا الْمُبْتَدِعُ فَكَتَمَ وَأَخْفَىٰ الْبَيَانَ وَالْهُدَىٰ... وَوَضَعَ الوَسِيلَةَ الْبِدْعِيَّةَ لِتَرْكِ مَا بُيِّنَ، وَإِخْفَاءِ مَا أُظْهِرَ مِنَ الْبَيِّنَاتِ؛ لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ الْمُبْتَدِعِ أَنْ يُدْخِلَ الْإِشْكَالَ فِي الْبَيِّنَاتِ

---

١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٤ ص٢٠٦٠).

٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٢ ص٧٠٤).

وَالْوَاضِحَاتِ مِنْ أَجْلِ اتِّبَاعِ الْمُتَشَابِهَاتِ؛ لِأَنَّ الْبَيِّنَاتِ وَالْوَاضِحَاتِ تَهْدِمُ لَهُ مَا بَنَىٰ عَلَيْهِ فِي الْمُتَشَابِهَاتِ، فَهُوَ أَخَذَ فِي إِدْخَالِ الْإِشْكَالِ عَلَىٰ الْبَيِّنِ الْوَاضِحِ، حَتَّىٰ يُتْرَكَ فَيُحِقَّ بَاطِلُهُ لَكِنْ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الْفَجْرُ: ١٤].(١)

قُلْتُ: وَمَا ازْدَادَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ اجْتِهَادًا إِلَّا ازْدَادَ مِنَ اللهِ بُعْدًا، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الِاعْتِصَامِ» (ج١ ص٢٠٤): (وَيَزِيدُ عَلَىٰ تَارِكِ الْعَمَلِ بِالْعِنَادِ الَّذِي تَضَمَّنَهُ ابْتِدَاعُهُ، وَالْفَسَادِ الدَّاخِلِ عَلَىٰ النَّاسِ بِهِ فِي أَصْلِ الشَّرِيعَةِ، وَفِي فُرُوعِ الْأَعْمَالِ وَالِاعْتِقَادَاتِ، وَهُوَ يَظُنُّ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ بِدْعَتَهُ تُقَرِّبُهُ مِنَ اللهِ، وَتُوَصِّلُهُ إِلَىٰ الْجَنَّةِ.

* وَقَدْ ثَبَتَ النَّقْلُ الصَّحِيحُ الصَّرِيحُ بِأَنَّهُ لَا يُقَرِّبُ إِلَىٰ اللهِ إِلَّا الْعَمَلُ بِمَا شَرَعَ، وَعَلَىٰ الوَجْهِ الذِي شَرَعَ). اهـ

* فَلْيَتَّقِ امْرُؤٌ رَبَّهُ، وَلْيَنْظُرْ قَبْلَ الإِحْدَاثِ فِي أَيِّ مَزِلَّةٍ يَضَعَ قَدَمَهُ؛ فَإِنَّهُ فِي مَحْصُولِ أَمْرِهِ يَثِقُ بِعَقْلِهِ فِي التَّشْرِيعِ، وَيَتَّهِمُ رَبَّهُ فِيمَا شَرَعَ، وَلَا يَدْرِي الْمِسْكِينُ مَا الَّذِي يُوضَعُ لَهُ فِي مِيزَانِ سَيِّئَاتِهِ، مِمَّا لَيْسَ فِي حِسَابِهِ، وَلَا يَشْعُرُ أَنَّهُ مِنْ عَمَلِهِ.

* فَمَا مِنْ بِدْعَةٍ يَبْتَدِعُهَا أَحَدٌ فَيَعْمَلُ بِهَا مَنْ بَعْدَهُ؛ إِلَّا كُتِبَ عَلَيْهِ إِثْمُ ذَلِكَ الْعَامِلِ، زِيَادَةً إِلَىٰ إِثْمِ ابْتِدَاعِهِ أَوَّلاً، ثُمَّ عَمَلِهِ ثَانِيًا.

---

١) وَانْظُرْ: «الِاعْتِصَامَ» لِلشَّاطِبِيِّ (ج١ ص٢٠٢).

قُلْتُ: وَلَمْ يَضِيِّعَ أَحَدٌ الدِّينَ، إِلَّا ابْتَلَاهُ اللهُ بِتَضْيِيعِ السُّنَنِ، وَلَمْ يُبْتَلَ أَحَدٌ بِتَضْيِيعِ السُّنَنِ إِلَّا يُوشِك أَنْ يُبْتَلَىٰ بِالْبِدَعِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قُلْتُ: فَهَاهُمْ دُعَاةُ الْإِرْجَاءِ يَنْهِقُونَ بِالْبِدَعِ، وَاتْبَاعُهُمْ وَرَاءَهُمْ يَلْهَثُونَ بِالتَّبَعِ!.

* وَإِذَا ثَبَتَ أَنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ تُبْتَدَعُ، فَلَا تَزْدَادُ عَلَىٰ طُولِ الزَّمَانِ إِلَّا مُضِيًّا، وَاشْتِهَارًا، وَانْتِشَارًا؛ فَعَلَىٰ وَزَّانِ ذَلِكَ يَكُونُ إِثْمُ الْمُبْتَدِعِ لَهَا.(١)

قُلْتُ: فَهُوَ إِثْمٌ زَائِدٌ عَلَىٰ إِثْمِ الِابْتِدَاعِ، وَذَلِكَ الْإِثْمُ يَتَضَاعَفُ تَضَاعُفَ إِثْمِ الْبِدْعَةِ بِالْعَمَلِ بِهَا، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.(٢)

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الِاعْتِصَامِ» (ج١ ص٢١٨): (فَإِذًا؛ كُلُّ مِنِ ابْتَدَعَ فِي دِينِ اللهِ؛ فَهُوَ ذَلِيلٌ حَقِيرٌ بِسَبَبِ بِدْعَتِهِ). اهـ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ [الْأَعْرَافُ: ١٥٢]، فَهِيَ لِكُلِّ مُفْتَرٍ، وَمُبْتَدِعٍ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ.(٣)

قُلْتُ: فَالْمُفْتَرُونَ أَيْ: الْمُبْتَدِعُونَ، وَهَذَا حَقٌّ ظَاهِرٌ، فَكُلُّ مِنِ ابْتَدَعَ بِدْعَةً – أَيًّا كَانَتْ – فَقَدِ افْتَرَىٰ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، وَعَلَىٰ رَسُولِهِ ﷺ الْكَذِبَ.

قَالَ الْإِمَامُ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللهُ: (وَكَذَلِكَ يَجْزِي الْمُبْتَدِعِينَ).(٤)

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الِاعْتِصَامِ» (ج١ ص٢١٨): (فَهُوَ عُمُومٌ فِيهِمْ،

---

١) **قُلْتُ**: وَسَبَبُهُ الِابْتِدَاعُ فِي دِينِ اللهِ تَعَالَىٰ.

وَانْظُرْ: «الِاعْتِصَامَ» لِلشَّاطِبِيِّ (ج١ ص٢١١).

٢) **قُلْتُ**: وَاعْتَبَرُوا ذَلِكَ بِبِدْعَةِ الْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ...؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَبْقَ لَهُمْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا إِذَا نَظَرَ الشَّخْصُ فِيهِمْ فِي الظَّاهِرِ، أَمَّا إِذَا عَرَفَ الْبَاطِنَ شَكَّ فِيهِمْ وَتَمَارَىٰ، وَعَرَفَ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الِابْتِدَاعِ لَا مِنْ أَهْلِ الِاتِّبَاعِ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

٣) انْظُرْ: «الدُّرَّ المَنْثُورَ» لِلسُّيُوطِيِّ (ج٦ ص٥٩٦)، وَ«جَامِعَ الْبَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (ج١٠ ص٤٦٥).

٤) **أَثَرٌ لا بأس بِهِ**.

أَخْرَجَهُ الْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ج٥ ص٣٥).

وَفِيمَنْ أَشْبَهَهُمْ؛ مِنْ حَيْثُ كَانَتِ الْبِدَعُ كُلُّهَا افْتِرَاءً عَلَىٰ اللهِ). اهـ

قُلْتُ: فَهُوَ وَاقِعٌ عَلَىٰ أَهْلِ الْبِدَعِ.

قَالَ العَلاَّمَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الِاعْتِصَامِ» (ج١ ص٢٣٠): (فَصَاحِبُ الْبِدْعَةِ؛ لَمَّا غَلَبَ عَلَيْهِ الْهَوَىٰ مَعَ الْجَهْلِ بِطَرِيقِ السُّنَّةِ؛ تَوَهَّمَ أَنَّ مَا ظَهَرَ لَهُ بِعَقْلِهِ هُوَ الطَّرِيقُ الْقَوِيمُ دُونَ غَيْرِهِ فَمَضَىٰ عَلَيْهِ، فَحَادَ بِسَبَبِهِ **عَنِ** الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، فَهُوَ ضَالٌّ مِنْ حَيْثُ ظَنَّ أَنَّهُ رَاكِبٌ لِلْجَادَّةِ، كَالْمَارِّ بِاللَّيْلِ عَلَىٰ الْجَادَّةِ، وَلَيْسَ لَهُ دَلِيلٌ يَهْدِيهِ؛ يُوشِكُ أَنْ يَضِلَّ عَنْهَا، فَيَقَعَ فِي مَتَاعِبَ، وَإِنْ كَانَ بِزَعْمِهِ يَتَحَرَّىٰ قَصْدَهَا.

* فَالْمُبْتَدِعُ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ – **كَرَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ** – إِنَّمَا ضَلَّ فِي أَدِلَّتِهَا، حَيْثُ أَخَذَهَا مَأْخَذَ الْهَوَىٰ وَالشَّهْوَةِ لَا مَأْخَذَ الِانْقِيَادِ تَحْتَ أَحْكَامِ اللهِ). اهـ

قُلْتُ: وَهَذَا مَنْفَذُ الِابْتِدَاعِ.

قَالَ الْعَلاَّمَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الِاعْتِصَامِ» (ج١ ص٢٣١): (وَكُلُّ ظَاهِرٍ يُمْكِنُ فِيهِ أَنْ يُصْرَفَ عَنْ مُقْتَضَاهُ فِي الظَّاهِرِ الْمَقْصُودِ، وَيُتَأَوَّلُ عَلَىٰ غَيْرِ مَا قُصِدَ فِيهِ، فَإِذَا انْضَمَّ إِلَىٰ ذَلِكَ الْجَهْلُ بِأُصُولِ الشَّرِيعَةِ، وَعَدَمُ الِاضْطِلَاعِ بِمَقَاصِدِهَا؛ كَانَ الْأَمْرُ أَشَدَّ وَأَقْرَبَ إِلَىٰ التَّحْرِيفِ وَالْخُرُوجِ عَنْ مَقَاصِدِ الشَّرْعِ، فَكَانَ الْمُدْرِكُ أَغْرَقَ فِي الْخُرُوجِ **عَنِ** السُّنَّةِ، وَأَمْكَنَ فِي ضَلَالِ الْبِدْعَةِ، فَإِذَا غَلَبَ الْهَوَىٰ أَمْكَنَ انْقِيَادُ أَلْفَاظِ الْأَدِلَّةِ إِلَىٰ مَا أَرَادَ مِنْهَا.

* وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ ذَلِكَ أَنَّكَ لَا تَجِدُ مُبْتَدِعًا مِمَّنْ يُنْسَبُ إِلَىٰ الْمِلَّةِ، إِلَّا وَهُوَ

يَسْتَشْهِدُ عَلَىٰ بِدْعَتِهِ بِدَلِيلٍ شَرْعِيٍّ، فَيُنَزِّلُهُ عَلَىٰ مَا وَافَقَ عَقْلَهُ وَشَهْوَتَهُ[1]!). اهـ

قُلْتُ: وَالْمُبْتَدِعُ مِنْ أَهْلِ الزَّيْغِ، فَلَمَّا زَاغَ أَزَاغَ اللهُ قَلْبَهُ، فَهُوَ فِي تِيهٍ مِنْ حَيْثُ يَظُنُّ أَنَّهُ عَلَىٰ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قَالَ تَعَالَىٰ: {فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ} [الصَّفُّ: ٥].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [الْمُدَثِّرُ: ٣١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [الْأَنْعَامُ: ١٤٠].

قُلْتُ: فَالشَّرْعُ قَدْ دَلَّ عَلَىٰ أَنَّ الْهَوَىٰ هُوَ التَّبَعُ الْأَوَّلُ فِي الْبِدَعِ.

فعَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا ارْتَدَىٰ شَيْئًا مِنَ الْكَلَامِ فَأَفْلَحَ).[2]

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٣٥ ص٤١٤): (فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ مُخَالِطًا فِي السِّيَرِ لِأَهْلِ الشَّرِّ يُحْذَرُ مِنْهُ). اهـ

قُلْتُ: فَإِذَا رَأَيْتَ الْعَبْدَ يُجَالِسُ أَهْلَ الْبِدَعِ، فَايْأَسْ مِنْهُ.[3]

---

١) **قُلْتُ**: وَهَذَا الَّذِي فَعَلَهُ: «**رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**»، فَاسْتَشْهَدَ عَلَىٰ بِدْعَةِ الْإِرْجَاءِ بِأَدِلَّةٍ شَرْعِيَّةٍ، فَيُنَزِّلُهَا عَلَىٰ مَا وَافَقَ عَقْلَهُ وَهَوَاهُ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

* لِذَلِكَ تَجِدُهُ يَتَأَوَّلُ كُلَّ دَلِيلٍ خَالَفَ هَوَاهُ، وَيَتَّبِعُ كُلَّ شُبْهَةٍ وَافَقَتْ غَرَضَهُ وَمَذْهَبَهُ فِي الْإِرْجَاءِ.

٢) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «آدَابِ الشَّافِعِيِّ» (ص١٨٦)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج١ ص١٤٦)، وَابنُ عَسَاكِرَ فِي «تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي» (ص٣٣٥)، وَالأَصْبَهَانِيُّ فِي «الحُجَّةِ فِي بَيَانِ المَحَجَّةِ» (ج١ ص٢٢٤)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي «مَنَاقِبِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ» (ج١ ص٤٦٤)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٥٣٦)، وَابُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج٩ ص١١١)، وَالْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ص٤١٨)، وَأَبُو الْفَضْلِ الْمُقْرِئُ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ص١٠٣)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَذَكَرَهُ ابْنُ قُدَامَةَ فِي «تَحْرِيمِ النَّظَرِ فِي الْكَلَامِ» (ص٤١)، وَالذَّهَبِيُّ فِي «السِّيَرِ» (ج١ ص١٨).

٣) **قُلْتُ**: فَيْأَسْ مِنْ أَتْبَاعِ رَبِيعٍ؛ لِمُخَالَطَتِهِمْ أَهْلَ الْبِدَعِ.

=

قَالَ أَبُو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ: قُلْتُ: لِأَبِي عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: أَرَىٰ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ، أَتْرُكُ كَلَامَهُ؟ قَالَ: (لَا، أَوْ تُعْلِمُهُ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْتَهُ مَعَهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ، فَإِنْ تَرَكَ كَلَامَهُ، فَكَلِّمْهُ، وَإِلَّا فَأَلْحِقْهُ بِهِ).[1]

قُلْتُ: فَأَلْحِقْ أَتْبَاعَ: «**رَبِيعٍ المَدْخَلِيِّ**» بِأَهْلِ الْبِدَعِ وَلَا كَرَامَةَ.

وَقَالَ الْإِمَامُ الْأَوْزَاعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: (مَنْ سَتَرَ عَنَّا بِدْعَتَهُ لَمْ تَخْفَ عَلَيْنَا أُلْفَتُهُ).[2]

قُلْتُ: لِذَلِكَ لَا يُنْظَرُ إِلَىٰ تَلَفُّظِ الشَّخْصِ بِالسُّنَّةِ، بَلْ يُنْظَرُ إِلَىٰ بِطَانَتِهِ وَصُحْبَتِهِ وَمَمْشَاهُ وَمَدْخَلِهِ وَأُلْفَتِهِ، ثُمَّ يُلْحَقُ بِهِمْ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.[3]

وَقَالَ الْإِمَامُ الْبَرْبَهَارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ص١٢٣): (إِذَا ظَهَرَ لَكَ مِنْ إِنْسَانٍ شَيْءٌ مِنَ الْبِدَعِ، فَاحْذَرْهُ فَإِنَّ الَّذِي أَخْفَىٰ عَنْكَ أَكْثَرُ مِمَّا أَظْهَرَ). اهـ

=

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ عَوْنٍ رَحِمَهُ اللهُ: (مَنْ يُجَالِسُ أَهْلَ الْبِدَعِ أَشَدُّ عَلَيْنَا مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ).

أَثَرٌ حَسَنٌ

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٧٣)؛ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

١) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي يَعْلَىٰ فِي «طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ» (ج٢ ص٤٧٣)، وَابْنُ الْبَنَّاءِ فِي «الرَّدِّ عَلَىٰ الْمُبْتَدِعَةِ» (ص٤٨)، وَفِي «الأُصُولِ الْمُجَرَّدَةِ» (٧١)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «مَنَاقِبِ الإِمَامِ أَحْمَدَ» (ص٢٥٠)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٢) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٧٦)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (٢٥٧)، وَابْنُ الْبَنَّاءِ فِي «الرَّدِّ عَلَىٰ الْمُبْتَدِعَةِ» (ص٥٤)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٣) وَانْظُرْ: «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» لَابْنِ بَطَّةَ (ج٢ ص٤٥٣ و٤٧٦).

وَقَالَ الْإِمَامُ الْبَرْبَهَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ص١١٤): (مَثَلُ أَصْحَابِ الْبِدَعِ مَثَلُ الْعَقَارِبِ، يَدْفِنُونَ رُؤُوسَهُمْ وَأَبْدَانَهُمْ فِي التُّرَابِ، وَيُخْرِجُونَ أَذْنَابَهُمْ، فَإِذَا تَمَكَّنُوا لَدَغُوا، وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْبِدَعِ هُمْ مُخْتَفُونَ بَيْنَ النَّاسِ، فَإِذَا تَمَكَّنُوا بَلَغُوا مَا يُرِيدُونَ).[١]اهـ

قُلْتُ: وَرَبِيعٌ وَشِيعَتُهُ ابْتَدَعُوا بِدَعًا، وَأَدْخَلُوا فِي الدِّينِ مَا لَيْسَ مِنْهُ، وَقَدْ أَخْفَوْا أُمُورًا، وَسَوْفَ تَتْجَارَىٰ بِهِمُ الْأَهْوَاءُ وَالْبِدَعُ فِي التَّنَقُّلِ، وَيُنْزَعُ مِنْ سُنَّتِهِمْ مِثْلَهَا، وَهَذَا مُشَاهَدٌ مِنْ هَذِهِ الْفِرْقَةِ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

قُلْتُ: يَنْبَغِي لِلْمُرْجِئَةِ أَنْ يُسْتَتَابُوا، فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا حُذِّرَ مِنْهُمْ، وَهُجِرُوا مِنْ قِبَلِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ.

فَعَنِ الْإِمَامِ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (مَا ابْتَدَعَ قَوْمٌ بِدْعَةً فِي دِينِهِمْ إِلَّا نَزَعَ اللهُ مِنْ سُنَّتِهِمْ مِثْلَهَا، ثُمَّ لَا يُعِيدُهَا إِلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ).[٢]

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: (أَلَا لَا يُقَلِّدَنَّ أَحَدُكُمْ دِينَهُ رَجُلاً إِنْ آمَنَ آمَنَ، وَإِنَ كَفَرَ كَفَرَ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ مُقْتَدِينَ فَبِالْمَيِّتِ، فَإِنَّ الْحَيَّ لَا يُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ).[٣]

---

١) وَانْظُرْ: «طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ» لابْنِ أَبِي يَعْلَىٰ (ج٣ ص٧٧).

٢) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (٩٨)، وَيَحْيَىٰ بْنُ مَعِينٍ فِي «فوائده» (١١١)، وَابنُ بَطَّةَ فِي «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (٢٢٨)، وَالْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (٩١٣)، وَابْنُ عَسَاكِرَ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج١٢ ص٤٤٠)، اللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج١ ص٩٣)، وَابُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج٤ ص٧٣)، وَابْنُ وَضَّاحٍ فِي «الْبِدَعِ» (٩٠)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٣) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

=

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ قَالَ: (فَإِيَّاكُمْ وَمَا ابْتُدِعَ، فَإِنَّمَا ابْتُدِعَ ضَلَالَةٌ).[١]

وَعَنِ الْإِمَامِ عَنْبَسَةَ بْنِ سَعِيدٍ الْكَلَاعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (مَا ابْتَدَعَ رَجُلٌ بِدْعَةً إِلَّا غَلَّ صَدْرُهُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ، وَاخْتَلَجَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةُ).[٢]

وَعَنِ الْإِمَامِ الْأَوْزَاعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (مَا ابْتَدَعَ رَجُلٌ بِدْعَةً إِلَّا سُلِبَ وَرَعَهُ).[٣]

وَقَالَ الْإِمَامُ الْبَرْبَهَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ص١٢٢): (وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَهْوَاءَ كُلَّهَا رَدِيَّةٌ). اهـ

=

أَخْرَجَهُ اللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج١ ص٩٣)، وَالْخَطِيبُ فِي «الْفَقِيهِ وَالْمُتَفَقِّهِ» (ج١ ص١٣٢)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي «السُّنَنِ الكُبْرَىٰ» (ج١٠ ص١١٦)، الطَّبَرَانِيُّ فِي «الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ» (ج٩ ص١٦٦)، وَابُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج١ ص١٣٦)، وَابْنُ حَزْمٍ فِي «الإِحْكَامِ» (ج٦ ص١٤٧) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

قَالَ الحَافِظُ الهَيْثَمِيُّ فِي «مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ» (ج١ ص٤٣٣): «رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ».

١) أَثَرٌ صَحِيحٌ.

أَخْرَجَهُ اللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج١ ص٨٩)، وَالأَصْبَهَانِيُّ فِي «الْحُجَّةِ» (ج١ ص٣٠٣)، وَابْنُ وَضَّاحٍ فِي «الْبِدَعِ» (٣٣)، وَأَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (٤٦١١)، وَالدَّانِيُّ فِي «السُّنَنِ الوَارِدَةِ فِي الفِتَنِ» (٢٧)، وَ(٢٨٤)، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «المُعْجَمِ الكَبِيرِ» (٢٢٧)، وَالحَاكِمُ فِي «المُسْتَدْرَكِ» (٨٥٠٦)، وَالآجُرِّيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ» (ص٤٧)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٢) أَثَرٌ صَحِيحٌ.

أَخْرَجَهُ الْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ج٥ ص١٢٦ و١٢٧)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الصُّغْرَىٰ»، تَعْلِيقًا (٩٨)، وَأَبُو الْقَاسِمِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي «الْحُجَّةِ»، تَعْلِيقًا (ج١ ص٣٠٤).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

٣) أَثَرٌ لَا بَأْسَ بِهِ.

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الصُّغْرَىٰ» (ص١٣٥).

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٢ ص١٣٣): (وَمَنْ كَانَ مُحْسِنًا لِلظَّنِّ بِهِمْ – وَادَّعَىٰ أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ حَالَهُمْ – عُرِّفَ حَالَهُمْ، فَإِنْ لَم يُبَايِنْهُمْ، وَيُظْهِرْ لَهُمُ الْإِنْكَارَ، وَإِلَّا أُلْحِقَ بِهِمْ، وَجُعِلَ مِنْهُمْ). اهـ

قَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ الْغَلَّابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (يَتَكَاتَمُ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا التَّأَلُّفَ وَالصُّحْبَةَ).[1][2]

قُلْتُ: فَالسَّلَفُ يَحْكُمُونَ عَلَىٰ المَرْءِ بِقَرِينِهِ؛ لِأَنَّ الْمُبْتَدِعَ يَتْبَعُ الْمُبْتَدِعَ، فَافْهَمْ هَذَا تَرْشُدْ.[3]

قَالَ الْإِمَامُ الْأَوْزَاعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (إِذَا رَأَيْتَهُ يَمْشِي مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ، وَحَلَفَ أَنَّهُ عَلَىٰ غَيْرِ رَأْيِهِ، فَلَا تُصَدِّقْهُ).[4]

---

١) يَعْنِي: صُحْبَةَ أَشْكَالِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ فِي الْبُلْدَانِ.

٢) **أَثَرٌ لَا بَأْسَ بِهِ**.

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج١ ص٢٠٥).

٣) إِنَّمَا يُمَاشِي الْمَرْءُ، وَيُصَاحِبُ مِنْ يُحِبُّهُ، وَمَنْ هُوَ مَثْلُهُ؛ لِذَلِكَ بِمِثْلِ هَذَا يَفسُدُ النَّاسَ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

قَالَ **شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٢ ص١٣٢)**: (فَإِنَّ الْقِيَامَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ مِنْ أَعْظَمِ الْوَاجِبَاتِ؛ لِأَنَّهُمْ أَفْسَدُوا الْعُقُولَ وَالْأَدْيَانَ عَلَىٰ خَلْقٍ مِنَ الْمَشَايِخِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ، وَهُمْ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ). اهـ.

قُلْتُ: فَهَذَا الْكَلَامُ فِي غَايَةِ الدِّقَّةِ، وَهُوَ وَانْ كَانَ فِي فِرْقَةِ الِاتِّحَادِيَّةِ، لَكِنَّهُ يَنْتَظِمُ جَمِيعَ الْمُبْتَدِعَةِ، فَكُلُّ مَنْ ظَاهَرَ مُبْتَدِعًا... وَخَالَطَهُ، وَجَالَسَهُ فَهُوَ مُفْسِدٌ لِلْمُسْلِمِينَ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

٤) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي «الثِّقَاتِ» (ج٨ ص٤٣٢)، وَالأَصْبَهَانِيُّ فِي «سِيَرِ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ» تَعْلِيقًا (ج٣ ص١١٤٨)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

قُلْتُ: فَإِذَا رَأَيْتَ الْمُمَيِّعَ يَمْشِي مَعَ الْمُبْتَدِعِ، وَيَحْلِفُ لَكَ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَىٰ رَأْيِهِ فَلَا تُصَدِّقْهُ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ الْخِذْلَانِ.

قُلْتُ: هَذِهِ نُكْتَةٌ سَلَفِيَّةٌ عَضَّ عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، فَلَا يَجْمَعُكَ وَالْمُبْتَدِعَ دَارٌ وَاحِدَةٌ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّوْكَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «فَتْحِ الْقَدِيرِ» (ج٢ ص٣٨١): (وَقَدْ شَاهَدْنَا مِنْ هَذِهِ الْمَجَالِسِ الْمَلْعُونَةِ – يَعْنِي: مَجَالِسَ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ – مَا لَا يَأْتِي عَلَيْهِ الْحَصْرُ، وَقُمْنَا فِي نُصْرَةِ الْحَقِّ، وَدَفْعِ الْبَاطِلِ بِمَا قَدِرْنَا عَلَيْهِ، وَبَلَغَتْ إِلَيْهِ طَاقَتُنَا، وَمَنْ عَرَفَ هَذِهِ الشَّرِيعَةَ الْمُطَهَّرَةَ حَقَّ مَعْرِفَتِهَا، عَلِمَ أَنَّ مُجَالَسَةَ أَهْلِ الْبِدَعِ الْمُضِلَّةِ فِيهَا مِنَ الْمَفْسَدَةِ أَضْعَافُ أَضْعَافِ مَا فِي مُجَالَسَةِ مَنْ يَعْصِي اللهَ بِفِعْلِ شَيْءٍ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَلَا سِيَّمَا لِمَنْ كَانَ غَيْرَ رَاسِخٍ الْقَدَمِ فِي عِلْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُ **رُبَّمَا يُنْفِقُ عَلَيْهِ مِنْ كِذْبَاتِهِمْ وَهَذَيَانِهِمْ مَا هُوَ مِنَ الْبُطْلَانِ بِأَوْضَحِ مَكَانٍ، فَيَنْقَدِحُ فِي قَلْبِهِ مَا يَصْعُبُ عِلَاجُهُ وَيَعْسُرُ دَفْعُهُ**، فَيَعْمَلُ بِذَلِكَ مُدَّةَ عُمْرِهِ، وَيَلْقَىٰ اللهَ بِهِ مُعْتَقِدًا أَنَّهُ مِنَ الْحَقِّ، وَهُوَ مِنْ أَبْطَلِ الْبَاطِلِ، وَأَنْكَرِ الْمُنْكَرِ). اهـ

قُلْتُ: وَعَلَىٰ هَذَا فَقَدْ عَارَضَ: «**رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**» نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَإِجْمَاعَ السَّلَفِ، وَأَقْوَالَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي هِجْرَانِ أَهْلِ الْبِدَعِ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «بَيَانِ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّةِ» (ج١ ص٢٤٨): (وَأَهْلِ السُّنَّةِ الذِينَ هُمْ أَهْلُهَا يَرُدُّونَ مَا عَارَضَ النَّصَ وَالْإِجْمَاعَ مِنْ هَذِهِ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مِنْهَاجِ السُّنَّةِ» (ج٣ ص٩٨): (وَالْحَقُّ: أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ لَمْ يَتَّفِقُوا قَطُّ عَلَىٰ خَطَأٍ). اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «السِّيَرِ» (ج٧ ص١١٦): (السُّنَّةُ مَا سَنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَالْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ مِنْ بُعْدِهِ، وَالْإِجْمَاعُ هُوَ مَا أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ عُلَمَاءُ الْأُمَّةِ قَدِيمًا

وَحَدِيثًا). اهـ.

قُلْتُ: فَانْظُرْ **يَا رَبِيعُ** يَا مِسْكِينُ كَيْفَ أَنْتَ عَنْهُمْ بِمَعْزِلٍ؟

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «النَّقْضِ»** (ص٧٦٤): (وَلَوْ قَدْ رُزِقْتَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ شَيْئًا مِنَ الْعَقْلِ عَلِمْتَ أَنَّ مَا تَدَّعِي زُورٌ وَبَاطِلٌ، وَلَكِنْ قَالَ رَسُولُ اللهُ ﷺ: «**إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَىٰ: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**»[1]. اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْحِسْبَةِ فِي الْإِسْلَامِ»** (ص٢٦): (فَأَمَّا الْغِشُّ فِي الدِّيَانَاتِ فَمِثْلُ الْبِدَعِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَإِجْمَاعِ سَلَفِ الْأُمَّةِ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ). اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي «الْمُوقِظَةِ» (ص٦٠): (فَمِنْهُمْ مَنْ يَفْتَضِحُ فِي حَيَاتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْتَضِحُ بَعْدَ وَفَاتِهِ، فَنَسْأَلُ اللهَ السِّتْرَ وَالْعَفْوَ). اهـ

قُلْتُ: وَلَابُدَّ مِنَ الِاعْتِرَافِ بِتَغَلْغُلِ الْبِدَعِ إِلَىٰ حَيَاةِ الْحِزْبِيِّينَ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِمْ، وَأَنَّ الْحِزْبِيِّينَ فِي هَذَا الْعَصْرِ بَيْنَ مَقَرٍّ لَهَا، أَوْ سَاكِتٍ **عَنِ** التَّحْذِيرِ مِنْهَا، وَمِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ الْوُعَّاظِ وَالْقُصَّاصِ وَمَنْ يُسَمُّونَ بِالْمُفَكِّرِينَ الْإِسْلَامِيِّينَ!، وَهُمْ بَيْنِ جَاهِلٍ بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ، وَخَائِفٍ عَلَىٰ سُمْعَتِهِ، وَمَكَانَةِ حِزْبِهِ بَيْنَ الْمُبْتَدِعَةِ، ولَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الِاعْتِصَامِ»** (ج١ ص٢٢): (ثُمَّ اِسْتَمَرَّ تَزَايُدُ الْإِسْلَامِ، وَاسْتَقَامَ طَرِيقُهُ عَلَىٰ مُدَّةِ حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ، وَأَكْثَرَ قَرْنِ الصَّحَابَةِ

---

١) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٣٤٨٣) مِنْ حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ رضي الله عنه.

ﷺ، إِلَىٰ أَنَّ نَبَغَتْ فِيهِمْ نَوَابِغُ الْخُرُوجِ عَنِ السُّنَّةِ، وَأَصْغَوْا إِلَىٰ الْبِدَعِ الْضَلَّلَةِ). اهـ

وَقَالَ الْعَلاَّمَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الِاعْتِصَامِ» (ج٢ ص٦٣٤): (وَبِذَلِكَ كُلِّهِ يُعْلَمُ مِنْ قَصْدِ الشَّارِعِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنَ التَّعَبُّدَاتِ إِلَىٰ آرَاءِ الْعِبَادِ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْوُقُوفُ عِنْدَ حَدِّهِ). اهـ

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ – أَنَّهُ كَانَ يُوصِي الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ – فَيَقُولُ: (مَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ مِنِ امْرَأَةٍ، أَوْ رَجُلٍ: فَالسَّمْتَ الْأُوَّلَ: السَّمْتَ الْأَوَّلَ).[1]

وَقَالَ الْإِمَامُ الْأَوْزَاعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (اصْبِرْ نَفْسَكَ عَلَىٰ السُّنَّةِ، وَقِفْ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ، وَقُلْ بِمَا قَالُوا، وَكُفَّ عَمَّا كَفُّوا عَنْهُ، وَاسْلُكْ سَبِيلَ سَلَفِكَ الصَّالِحِ، فَإِنَّهُ يَسَعُكَ مَا وَسِعَهُمْ).[2]

قُلْتُ: وَالرَّابِطُ لِطَلَبَةِ الْعِلْمِ بِمَنْهَجِ الْأَوَائِلِ مِنَ الْأَئِمَّةِ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَسَلَامَةِ الْمُعْتَقَدِ وَالْمَنْهَجِ – لَهُوَ صِمَامُ الْأَمَانِ، لِوِقَايَتِهِمْ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْمُنْزَلَقَاتِ، وَالْمُخَالَفَاتِ الْعَقَدِيَّةِ، التِي وَقَعَ فِيهَا أَهْلُ الْبِدَعِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ عِنْدَمَا هَجَرُوا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَآثَارَ السَّلَفِ، وَاتَّبَعُوا الآرَاءَ وَالْأَهْوَاءَ.

* وَهَذَا الْأَمْرُ مِنْ أَكْبَرِ الْوَسَائِلِ، بَلْ هُوَ الْأَسَاسُ لِتَوْحِيدِ كَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ،

---

١) **أَثَرٌ حَسَنٌ.**

أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج١ ص٦٣) بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

٢) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ الأَصْبَهَانِيُّ فِي «الْحُجَّةِ» (ج١ ص١٠٢)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الاعْتِقَادِ» (ج١ ص١٥٤)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الحِلْيَةِ» (ج٦ ص١٤٣)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَذَكَرَهُ ابْنُ قُدَامَةَ فِي «ذَمِّ التَّأْوِيلِ» (ص٣٤)، وَالمَقْدِسِيُّ فِي «الاقْتِصَادِ» (ص٢١٧).

وَمَنْهَجِهِمْ الْعِلْمِيِّ وَالْعَقَدِيِّ، وَتَوْحِيدِهِمْ فِي جَمِيعِ مَنْهَجِهِمْ، حَتَّىٰ يَلْحَقَ آخِرُ الْأُمَّةِ بِأَوَّلِهَا.

* وَبِهَذَا يَعُودُ لِلْأُمَّةِ مَجْدُهُمُ التَّلِيدُ، وَمَاضِيهِمْ الْمَشْرِقِ، وَتَقُودُ الأُمَّةُ مَسِيرَةَ الدَّعْوَةِ... بَعْدَمَا حَرَّرَتْ نَفْسَهَا مِنَ الْبِدَعِ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهَا... فَتَكُونُ أُمَّةً قَوِيَّةً مُوَحَّدَةً، مُتَّحِدَةً فِي الْعَقِيدَةِ وَالدِّينِ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ حَزْمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفِصَلِ» (ج٢ ص٢٧١): (أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الَّذِينَ نَذْكُرُهُمْ، وَمَنْ عَدَاهُمْ فَأَهْلُ بِدْعَةٍ، فَإِنَّهُمْ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَكُلُّ مَنْ سَلكَ نَهْجَهُمْ مِنْ خِيَارِ التَّابِعِينَ رَحِمَهُمْ اللهُ تَعَالَىٰ، ثُمَّ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْفُقَهَاءِ جِيلًا فَجِيلًا إِلَىٰ يَوْمِنَا هَذَا، وَمَنِ اقْتَدَىٰ بِهِمْ مِنَ الْعَوَامِّ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ). اهـ

* وَبِهَذَا يَكُونُ طَالِبُ الْعِلْمِ وَثِيقَ الصِّلَةِ بِكُتُبِ وَمُصَنَّفَاتِ الأَئِمَّةِ الأَعْلَامِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَيَقِفُ بِنَفْسِهِ عَلَىٰ حَقِيقَةِ أَقْوَالِهِمْ ونْقُولَاتِهِمْ، وَيَقْرَأَ بِنَفْسِهِ تَقْرِيرَاتِهِمْ لِمَسَائِلِ هَجْرِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَغَيْرِهَا حَتَّىٰ يَذُوقَ طَعْمَ الْعِلْمِ النَّافِعِ، وَيَتَبَيَّنَ لَهُ الْحَقُّ السَّاطِعُ.

قُلْتُ: لِأَنَّهُ لَا يُتَصَوَّرُ قِيَامُ هَذَا الدِّينِ وَعَلَىٰ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، إِلَّا أَنْ يُرَبَّىٰ النَّاسُ عَلَىٰ اعْتِقَادِ السَّلَفِ، وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ أَخْلَاقٍ عَالِيَةٍ، وَدَعْوَةٍ عَظِيمَةٍ.

فعَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (كَانَ وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ يَقْعُدُ إِلَيْنَا، ثَمَّ لَا يَقُومُ أَبَدًا

حَتَّىٰ يَقُولَ لَنَا: إِنَّهُ لَا يُصْلِحُ آخِرَ هَذِهِ الأُمَّةِ إِلَّا مَا أَصْلَحَ أَوَّلَهَا).[1]

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٤ ص١٥٥): (شِعَارُ أَهْلِ الْبِدَعِ هُوَ تَرْكُ انْتِحَالِ اتِّبَاعِ السَّلَفِ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «اقْتِضَاءِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ» (ج٢ ص٨٥): (وَيَلْحَقُ الذَّمُّ مَنْ تَبَيَّنَ لَهُ الْحَقُّ فتَرَكَهُ، أَوْ مَنْ قَصَّرَ فِي طَلَبِهِ حَتَّىٰ لَمْ يَتَبَيَّنْ لَهُ، أَوْ أَعْرَضَ عَنْ طَلَبِ مَعْرِفَتِهِ لِهَوًىٰ، أَوْ لِكَسَلٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مِنْهَاجِ السُّنَّةِ» (ج٢ ص٤٨٢): (وَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مَذْهَبٌ قَدِيمٌ مَعْرُوفٌ... فَإِنَّهُ مَذْهَبُ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ تَلَقَّوْهُ عَنْ نَبِيِّهِمْ، وَمَنْ خَالَفَ ذَلِكَ كَانَ مُبْتَدِعًا **عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ**). اهـ

عَنِ المَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ

فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي

قُلْتُ: فَاحْذَرُوا أَبَا التَّمَيُّعِ الْمُبْتَدِعِ هَذَا، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ التَّمْيِيعِ وَأَهْلِهِ!.

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الِاعْتِصَامِ» (ج١ ص١٥٨): (وَقَدْ حَذَّرَ الْعُلَمَاءُ مِنْ مُصَاحَبَتِهِمْ وَمُجَالَسَتِهِمْ، وَذَلِكَ مَظَنَّةُ إِلْقَاءِ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ). اهـ

قَالَ الإِمَامُ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ

---

١) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي «مُسْنَدِ الْمُوَطَّأِ» (ص٥٨٤)، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «التَّمْهِيدِ» (ج٢٣ ص١٠) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَذَكَرَهُ ابْنُ خَلْفُونٍ فِي «أَسْمَاءِ شُيُوخِ مَالِكٍ» (ص٣٣).

وَالْبَغْضَاء إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الْمَائِدَةُ: ٦٤] قَالَ: هُمْ أَصْحَابُ الْأَهْوَاءِ). وَفِي رِوَايَةٍ: (الْجِدَالُ وَالْخُصُومَاتُ فِي الدِّينِ).[١]

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْعَالِيَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ: (إِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْأَهْوَاءَ الَّتِي تُلْقِي بَيْنَ النَّاسِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ).[٢]

قُلْتُ: فَيَجِبُ مُجَانَبَةُ الْبِدَعِ، وَاتِّبَاعُ مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ الصَّدْرُ الْأَوَّلُ مِنْ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ، وَالتَّبَاعُدُ عَنْ مَجَالِسَ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَلُزُومُ اتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النَّحْلُ: ١٢٣].

قَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الْحَارِثِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (مَنْ أَصْغَىٰ بِسَمْعِهِ إِلَىٰ صَاحِبِ بِدْعَةٍ؛ نُزِعَتْ مِنْهُ الْعِصْمَةُ، وَوُكِلَ إِلَىٰ نَفْسِهِ).[٣]

---

١) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ الْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (٨٢٠)، وَأَبُو الْقَاسِمِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي «الْحُجَّةِ» تَعْلِيقًا (ج٢ ص٤٨٥)، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ» (١٧٧٢)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج٤ ص٢٢٢)، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي «السُّنَنِ» (٧٢٢)، وَابْنُ جَرِيرٍ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» (ج٦ ص١٠٢)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (٥٥٨)، وَابُو الْفَتْحِ الْمَقْدِسِيُّ فِي «الْحُجَّةِ» (ج١ ص٢٦٧) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَذَكَرَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الصُّغْرَىٰ» (ص١٤١)، وَالسُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ الْمَنْثُورِ» (ج٣ ص١١٤)، وَعَزَاهُ لِابْنِ الْمُنْذِرِ، وَابَىٰ عُبَيْدٍ، وَعَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ.

٢) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «الْمُصَنَّفِ» (ج١١ ص٣٦٧)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ» (ص١٧)، وَابْنُ وَضَّاحٍ فِي «الْبِدَعِ» (ص٣٢)، وَالْمَرْوَزِيُّ فِي «السُّنَّةِ» (ص٨)، وَالآجُرِّيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ» (ص١٣)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (١٣٦)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج١ ص٥٦)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج٢ ص٢١٨)، وَالْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ج٥ ص١٨) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٣) **أَثَرٌ حَسَنٌ.**

أَخْرَجَهُ الدِّينَوَرِيُّ فِي «الْمُجَالَسَةِ وَجَوَاهِرِ الْعِلْمِ» (ج٢ ص٢٠٩) بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

قُلْتُ: فَهَذَا هُوَ مَنْهَجُ السَّلَفِ، هَجْرُ أَهْلِ الْبِدَعِ عَلَىٰ السَّوَاءِ مِنْ غَيْرِ تَفْرِيقٍ، وَعَلَىٰ هَذَا أَجْمَعُوا، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

* وَقَدْ امْتَازَ السَّلَفُ بِمُعَامَلَتِهِمْ لِأَهْلِ الْبِدَعِ بِالْهَجْرِ، وَكَانُوا يَعُدُّونَ ذَلِكَ مِنَ الْمَنَاقِبِ وَالْمَمَادَحِ الَّتِي يُمْدَحُ بِهَا الْعَبْدُ عِنْدَ ذِكْرِهِ.

* وَمَا كَانَ بَاعِثُهُمْ عَلَىٰ هَذَا الهَجْرِ إِلَّا الْغَيْرَةُ لِهَذَا الدِّينِ، وَالنَّصِيحَةُ للهِ تَعَالَىٰ، وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامّتِهِمْ.

* فَهَلْ بَعْدَ هَذَا يَجُوزُ لِشَخْصٍ أَنْ يَذُمَّ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ بِهَذِهِ الْخِصْلَةِ السَّلَفِيَّةِ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.[1]

قُلْتُ: وَكُلُّ مُخَالَطَةٍ، وَمَحَبَّةٍ، وَخَلَّةٍ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَمَحَبَّتِهِ، تَنْقَلِبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَىٰ عَدَاوَةٍ وَمُشَاقَّةٍ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزُّخْرُفُ: ٦٧].

قُلْتُ: فَمَنِ اتَّخَذَ الْبِدَعَ دِينًا مِنْ دُونِ اللهِ تَعَالَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَإِنَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بِهَا، بَلْ أَتْبَاعُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَلْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَذُمُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَلَهُمُ الذُّلُّ، وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾

---

١) **قُلْتُ**: أَلَا فَلْيَتَّقِ اللهَ تَعَالَىٰ أَقْوَامٌ يَدَّعُونَ السَّلَفِيَّةَ، وَيَخْذُلُونَ أَهْلَهَا وَالذَّابِّينَ عَنْهَا بِحَقٍّ وَعِلْمٍ، وَيُحَامُونَ عَنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَيُوَالُونَ وَيُعَادُونَ مِنْ أَجْلِهِمْ، فَأَفْسَدُوا بِذَلِكَ شَبَابًا كُثُرًا، وَصَدُّوهُمْ عَنْ سَبِيلِ السَّلَفِ الصَّالِحِ بِهَذِهِ الْأَسَالِيبِ الْمَاكِرَةِ، فَجَنَوْا عَلَىٰ الشَّبَابِ جِنَايَةً عَظِيمَةً، فَحَمَلُوا وِزْرَهُمْ، وَأَوْزَارَهُمْ، ولَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

٢) **قُلْتُ**: وَمَنْ أَرَادَ لِنَفْسِهِ النَّجَاةَ، فَعَلَيْهِ بِالْحِرْصِ عَلَىٰ الْأَخْذِ بِأَسْبَابِ النَّجَاةِ، وَيَفِرَّ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالتَّحَزُّبِ، وَيَطْلُبَ الْعِلْمَ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ لِيَتَبَصَّرَ فِي دِينِهِ، وَيُمَيِّزَ بَيْنَ السُّنِّيِّ وَالْبِدْعِيِّ، وَيَخْلُصَ فِي دِينِهِ وَيَتَّبِعَ الرَّسُولَ ﷺ حَقِيقَةً بِصِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ، قَوْلًا وَعَمَلًا، وَهَذَا بِلَا شَكٍّ يَشُقُّ عَلَىٰ النَّفْسِ، لَكِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَىٰ مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ، وَاللهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ.

[الْمَائِدَةُ:٢].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [الْقَمَرُ:٤٦].

* فَأَعُوذُ بِاللهِ تَعَالَىٰ مِنْ وَبِيلِ[١] الطَّرْدِ وَالْإِبْعَادِ، وَمِنْ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالْعِنَادِ، وَأَنْ يَبْلُغَنِيَ الأَمَلُ وَالْمُرَادُ.

* فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ مُخَالَطَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ؛ لِأَنَّهَا تُؤَدِّي بِالْعَبْدِ بِنَتَائِجَ وَخِيمَةٍ، وَلَوْ كَانَتِ الْمُخَالَطَةُ لِلرَّدِّ عَلَيْهِمْ وَنُصْحِهِمْ؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ لَا يَأْمَنُ عَلَىٰ نَفْسِهِ الْفِتْنَةَ بِأَهْلِ الْبِدَعِ.[٢]

قُلْتُ: فَمُخَالَطَتُهُمْ هَلَاكٌ بَيِّنٌ، وَسُمٌّ قَاتِلٌ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَقَالَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَسْقَمْ، وَصَاحَبْتَ مُسْقَمًا

وَكُنْتَ لَهُ خِدْنًا فَأَنْتَ سَقِيمُ[٣]

قُلْتُ: فَأَضَرُّ الأَشْيَاءِ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مُخَالَطَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ؛ فَإِنَّهَا تُوجِبُ تَشَتُّتَ القَلْبِ، وَهَمَّهُ، وَغَمَّهُ، وَضَعْفَهُ.

* وَهَلْ كَانَ أَضَرُّ عَلَىٰ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ أَبِي طَالِبْ عِنْدَ وَفَاتِهِ مِنْ قُرَنَاءِ السُّوءِ؟!، لَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّىٰ حَالُوا بَيْنَهُ، وَبَيْنَ كَلِمَةِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، لَوْ قَالَهَا لَأُوجِبَتْ لَهُ السَّعَادَةَ

---

١) الوَبِيلُ: الشَّدِيدُ.

انْظُرِ: «الزَّائِدَ» لِجُبْرَانَ (ص٨٥٤).

٢) فَأَيْنَ دُعَاةُ التَّمْيِيعِ، وَمَنِ انْخَدَعَ بِهِمْ مِنْ شَبَابِ الأُمَّةِ، مِنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ هَذَا فِي هَجْرِ أَهْلِ الْبِدَعِ؟

٣) «الْإِبَانَةُ الْكُبْرَىٰ» لَابْنِ بَطَّةَ (ج٢ ص٤٦٦).

الأَبَدِيَّةَ، ولَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

قَالَ الشَّيْخُ بَكْرٌ أَبُو زَيْدٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الِانْتِمَاءِ» (ص٥٤): (مُوَاجَهَةُ التَّصَدُّعِ الدَّاخِلِيِّ فِي الْأُمَّةِ بِفُشُوِّ فِرَقٍ، وَنِحَلٍ طَافَ طَائِفُهَا فِي أَفْئِدَةِ شَبَابِ الْأُمَّةِ... إِذِ التَّصَدُّعُ الدَّاخِلِيُّ تَحْتَ لِبَاسِ الدِّينِ يُمَثِّلُ انْكِسَارًا فِي رَأْسِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ كَانَ لِلسَّالِكِينَ فِي ضَوْءِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَحَظٌّ وَافِرٌ، وَالْمَقَامُ الْعَظِيمُ فِي جَبْرِ كَسْرِ الْمُسْلِمِينَ، بِرَدِّهِمْ إِلَىٰ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَذَلِكَ بِتَحْطِيمِ مَا قَامَتْ عَلَيْهِ تِلْكَ الْفِرَقُ مِنْ مَآخِذَ بَاطِلَةٍ فِي مِيزَانِ الشَّرْعِ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «مِنْهَاجِ السُّنَّةِ» (ج٥ ص٢٥٣): (وَالْأَمْرُ بِالسُّنَّةِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْبِدْعَةِ، هُوَ أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ، وَهُوَ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٢٨ ص٢٣٣): (فَلَا بُدَّ مِنَ التَّحْذِيرِ مِنْ تِلْكَ الْبِدَعِ، وَإِنِ اقْتَضَىٰ ذَلِكَ ذِكْرَهُمْ وَتَعْيِينَهُمْ). اهـ

* لِذَلِكَ الله ﷻ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَبَيْنَ أَهْلِ الْبِدْعَةِ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٧٩].

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السِّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «تَيْسِيرِ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» (ج١ ص٤٦١): (أَيْ: مَا كَانَ فِي حِكْمَةِ اللهِ أَنْ يَتْرُكَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الِاخْتِلَاطِ، وَعَدَمِ التَّمْيِيزِ، حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ، وَالْمُؤْمِنَ مِنَ الْمُنَافِقِ،

وَالصَّادِقَ مِنَ الكَاذِبِ، فَاقْتَضَتْ حِكْمَتُهُ الْبَاهِرَةُ، أَنْ يَبْتَلِيَ عِبَادَهُ، وَيَفْتِنَهُمْ بِمَا بِهِ يَتَمَيَّزُ الْخَبِيثُ مِنَ الطَّيِّبِ، مِنْ أَنْوَاعِ الِابْتِلَاءِ وَالِامْتِحَانِ.

* فَأَرْسَلَ اللهُ رُسُلَهُ، وَأَمَرَ بِطَاعَتِهِمْ، وَالِانْقِيَادِ لَهُمْ، وَالْإِيمَانِ بِهِمْ، وَوَعَدَهُمْ - عَلَىٰ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَىٰ - الأَجْرَ الْعَظِيمَ.

* فَانْقَسَمَ النَّاسُ - بِحَسَبِ اتِّبَاعِهِمْ لِلرُّسُلِ - قِسْمَيْنِ: مُطِيعِينَ وَعَاصِينَ، وَمُؤْمِنِينَ وَمُنَافِقِينَ، وَمُسْلِمِينَ وَكَافِرِينَ؛ لِيُرَتِّب عَلَىٰ ذَلِكَ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ، وَلِيَظْهَرَ عَدْلُهُ وَفَضْلُهُ، وَحِكْمَتُهُ لِخَلْقِهِ). اهـ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُل لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ [الْمَائِدَةُ: ١٠٠].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِيَمِيزَ اللهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الْأَنْفَالُ: ٣٧].

قُلْتُ: وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ الصَّحَابَةَ، وَالتَّابِعِينَ، وَأَتْبَاعَهُمْ، وَعُلَمَاءَ السُّنَّةِ مُجْمِعُونَ وَمُتَّفِقُونَ عَلَىٰ مُعَادَاةِ أَهْلِ الْبِدَعِ وْمِهَاجَرَتِهِمْ.

وَقَدْ بَوَّبَ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ تَبْوِيبَاتٍ عِدَّةً فِي مُعَادَاةِ أَهْلِ الْبِدَعِ وْمِهَاجَرَتِهِمْ.[1]

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو دَاوُدَ فِي «السُّنَنِ» (ج٤ ص١٩٨): بَابُ: مُجَانَبَةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ

---

١) فَوَاجَهَ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ الْكِرَام هَذِهِ الْفِرَقَ الْمُبْتَدِعَةَ، مُوَاجَهَةً حَاسِمَةً بِالسَّيْفِ وَاللِّسَانِ، فَحَذَّرُوا النَّاسَ مِنْهُمْ، وَتَبَرَّؤُوا مِنَ الْبِدَعِ وَأَهْلِهَا، وَهَجَرُوهُمْ ونَابَذُوهَمْ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا اتِّبَاعًا لِلطَّرِيقَةِ الشَّرْعِيَّةِ فِي مُعَامَلَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ.

وَبُغْضِهِمْ.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْمُنْذِرِيُّ فِي «التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ» (ج٣ ص١٤): التَّرْهِيبُ مِنْ حُبِّ الْأَشْرَارِ وَأَهْلِ الْبِدَعِ؛ لِأَنَّ الْمَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ.

وَقَالَ الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ فِي «الْأَذْكَارَ» (ص٣٢٣): بَابُ: التَّبَرِّي مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْمَعَاصِي.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ص٣١٣): بَابُ: النَّهْيِ عَنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَمُكَالَمَتِهِمْ.

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْفَتْحِ الْمَقْدِسِيُّ فِي «الْحُجَّةِ عَلَىٰ تَارِكِ الْمَحَجَّةِ» (ج١ ص٣١٩): بَابُ: الْأَمْرِ بِهِجْرَانِ أَهْلِ الْبِدَعِ.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْبَغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٢١٩): بَابُ: مُجَانَبَةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ وَضَّاحٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْبِدَعِ» (ص٨٨): بَابُ: النَّهْيِ عَنِ الْجُلُوسِ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ وَخَلَطَتْهُمْ، وَالْمَشْيِ مَعَهُمْ.

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «إِغَاثَةِ اللَّهْفَانِ» (ج١ ص١٤٠): (وَمِنْ أَنْوَاعِ مَكَايِدِهِ وَمَكْرِهِ – أَيِ الشَّيْطَانَ –: أَنْ يَدْعُوَ الْعَبْدَ بِحُسْنِ خُلُقِهِ وَطَلَاقَتِهِ وَبِشْرِهِ إِلَىٰ أَنْوَاعٍ مِنَ الْآثَامِ وَالْفُجُورِ، فَيَلْقَاهُ مَنْ لَا يُخَلِّصُهُ مِنْ شَرِهِ إِلَّا تَجَهُّمُهُ وَالتَّعَبِيسُ فِي وَجْهِهِ وَالْإِعْرَاضُ عَنْهُ، فَيُحَسِّنُ لَهُ الْعَدُوَّ أَنْ يَلْقَاهُ بِبِشْرِهِ، وَطَلَاقَةِ وَجْهِهِ، وَحُسْنِ كَلَامِهِ، فَيَتَعَلَّقُ بِهِ فَيَرُومُ التَّخَلُّصَ مِنْهُ فَيَعْجِزُ، فَلَا يَزَالُ الْعَدُوُّ يَسْعَىٰ بَيْنَهُمَا حَتَّىٰ يُصِيبَ حَاجَتَهُ، فَيَدْخُلَ عَلَىٰ الْعَبْدِ بِكَيْدِهِ مِنْ بَابِ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَطَلَاقَةُ الْوَجْهِ، وَمِنْ

هُنَا وَصَّىٰ أَطِبَّاءُ الْقُلُوبِ بِالْإِعْرَاضِ عَنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَأَلَّا يُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ، وَلَا يُرِيَهِمْ طَلَاقَةَ وَجْهِهِ، وَلَا يَلْقَاهُمْ إِلَّا بِالْعُبُوسِ وَالْإِعْرَاضِ).اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَنٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: (فَيَجِبُ عَلَيْكُمْ هَجْرُ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَالْإِنْكَارُ عَلَيْهِمْ).[1] اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ الصَّابُونِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «عَقِيدَةِ السَّلَفِ» (ص٢٩٨)**: (وَيَتَحَابُّونَ – يَعْنِي: أَهْلَ الْحَدِيثِ – فِي الدِّينِ وَيَتَبَاغَضُونَ فِيهِ، وَيَتَّقُونَ الْجِدَالَ فِي اللهِ وَالْخُصُومَاتِ فِيهِ، وَيُجَانِبُونَ أَهْلَ الْبِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ، وَيُعَادُونَ أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ وَالْجَهَالَاتِ، وَيَقْتَدُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَبِأَصْحَابِهِ الَّذِينَ هُمْ كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمُ اقْتَدَوْا اهْتَدَوْا، وَيَقْتَدُونَ بِالسَّلَفِ الصَّالِحِينَ، مِنْ أَئِمَّةِ الدِّينِ وَعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَيَتَمَسَّكُونَ بِمَا كَانُوا بِهِ مُتَمَسِّكِينَ، مِنَ الدِّينِ الْمَتِينِ وَالْحَقِّ الْمُبِينِ). اهـ

قُلْتُ: فَيَجِبُ بُغْضُ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَتَرْكُ مُجَالَسَتِهِمْ.

* وَأَجْمَعَ عُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَىٰ هِجْرَانِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَعَدَمِ مُصَاحَبَتِهِمْ.[2]

وَمِمَّنْ نَقَلَ الْإِجْمَاعَ: الصَّابُونِيُّ، وَأَبُو يَعْلَىٰ، وَالْبَغَوِيُّ، وَابْنُ تَيْمِيَّةَ، وَابْنُ الْقَيِّمِ، وَابْنُ بَطَّةَ، وَالشَّاطِبِيُّ، وَابْنُ مُفْلِحٍ، وَاللَّالَكَائِيُّ، وَأَبُو عُبَيْدٍ، وَابْنُ عَبْدِ الْبرِّ، وَغَيْرُهُمْ.[3]

---

١) انْظُرِ: «الدُّرَرَ السَّنِيَّةَ» (ج٣ ص٢١١).

٢) انْظُرْ: «شَرْحِ السُّنَّةِ» لِلْبَغَوِيِّ (ج١ ص٢٢٧)، وَ«عَقِيدَةَ السَّلَفِ» لِلصَّابُونِيِّ (ص٢٩٨).

٣) وَانْظُرِ: «الْفَتَاوَىٰ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ج٢٤ ص٦٧٤)، وَ(ج٢٨ ص٢٣١) وَ«الصَّوَاعِقَ الْمُرْسَلَةَ» لِابْنِ الْقَيِّمِ (ج٣ ص١٠٦٨)، وَ«الِاعْتِصَامَ» لِلشَّاطِبِيِّ (ج١ ص١٤٢)، وَ«الْإِبَانَةَ الْكُبْرَىٰ» لَابْنِ بَطَّةَ (ج٥ ص٥٣٢)، وَ«الْإِبَانَةَ =

وَقَالَ الْإِمَامُ الصَّابُونِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «عَقِيدَةِ السَّلَفِ» (ص١١٢): (وَاتَّفَقُوا مَعَ ذَلِكَ عَلَىٰ الْقَوْلِ بِقَهْرِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَإِذْلَالِهِمْ، وَإِخْزَائِهِمْ، وَإِبْعَادِهِمْ، وَإِقْصَائِهِمْ، وَالتَّبَاعُدِ عَنْهُمْ، وَمِنْ مُصَاحَبَتِهِمْ). اهـ

وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَىٰ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ: (أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ، وَالتَّابِعُونَ عَلَىٰ مُقَاطَعَةِ الْمُبْتَدِعَةِ).[1] اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ السُّيُوطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَنْوِيرِ الْحَوَالِكِ» (ج٢ ص٢١٣): (وَمَا زَالَ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ فَمَنْ بَعْدَهُمْ يَهْجُرُونَ مَنْ خَالَفَ السُّنَّةَ، أَوْ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ كَلَامِهِ مَفْسَدَةٌ). اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ حُمُودٌ التُّوِيجْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْقَوْلِ الْبَلِيغِ» (ص٣١): (وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ يُحَذِّرُونَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَيُبَالِغُونَ فِي التَّحْذِيرِ مِنْهُمْ، وَيَنْهَوْنَ عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ، وَمُصَاحَبَتِهِمْ، وَسَمَاعِ كَلَامِهِمْ، وَيَأْمُرُونَ بِمُجَانَبَتِهِمْ، وَمُعَادَاتِهِمْ، وَبُغْضِهِمْ، وَهَجْرِهِمْ). اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ حُمُودٌ التُّوِيجْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْقَوْلِ الْبَلِيغِ» (ص٣٣): (وَكَلَامُ السَّلَفِ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَئِمَّةِ الْخَلَفِ فِي التَّحْذِيرِ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَالْأَمْرِ بِمُجَانَبَتِهِمْ، وَمُجَانَبَةِ مَنْ يَمِيلُ إِلَيْهِمْ كَثِيرٌ جِدًّا). اهـ

=

الصُّغْرَىٰ» له (ص٢٨٢)، وَ«الْإِيمَانَ» لِأَبِي عُبَيْدٍ (ص٣٤)، وَ«الِاعْتِقَادَ» لِلَّالَكَائِيِّ (ج١ ص١٩٧)، وَ«الآدَاب الشَّرْعِيَّةَ» لِابْنِ مُفْلِحٍ (ج١ ص٢٣٢)، وَ«التَّمْهِيدَ» لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ (ج٥ ص١٢٧).

١) وَانْظُرْ: «هَجْرَ الْمُبْتَدِعِ» لِلشَّيْخِ بَكْرٍ أَبِي زَيْدٍ (ص٣٢).

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ ابْنُ سَمْحَانَ رحمه الله فِي «كَشْفِ الشُّبْهَتَيْنِ» (ص٣٧): (وَلَوْ ذَهَبْنَا نَذْكُرُ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ لَطَالَ الكَلَامُ، وَالْمَقْصُودُ التَّنْبِيهُ عَلَىٰ أَنَّ هَذَا هَدْيُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهَدْيُ أَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، هَجْرُ أَهْلِ الْمَعَاصِي وَالْبِدَعِ، وَدَرَجَ عَلَىٰ ذَلِكَ أَفَاضِلُ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَئِمَّةِ الْأَعْلَامِ، فَمَنْ أَخَذَ بِهَدْيِهِمْ وَسَارَ بِسَيْرِهِمْ، فَقَدْ سَارَ عَلَىٰ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ). اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّطِيفِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلُ الشَّيْخِ رحمه الله؛ عَنْ أَهْلِ الْبِدَعِ: (وَمِنَ السُّنَنِ الْمَأْثُورَةِ عَنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا، وَعَنْ إِمَامِ السُّنَّةِ أَبِي عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ التَّشْدِيدُ فِي هَجْرِهِمْ وَإِهْمَالِهِمْ، وَتَرْكِ جِدَالِهِمْ، وَاطِّرَاحِ كَلَامِهِمْ، وَالتَّبَاعُدِ عَنْهُمْ حَسَبَ الْإِمْكَانِ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَىٰ اللهِ بِمَقْتِهِمْ وَذَمِّهِمْ وَعَيْبِهِمْ). اهـ.

وقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْقُرْطُبِيُّ فِي «الْمُفْهِمِ» (ج٦ ص٥٣٤): (فَأَمَّا الْهِجْرَانُ لِأَجَلِ الْمَعَاصِي وَالْبِدْعَةِ فَوَاجِبٌ اسْتِصْحَابُهُ إِلَىٰ أَنْ يَتُوبَ مِنْ ذَلِكَ، وَلَا يُخْتَلَفُ فِي هَذَا).اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ الْبَغَوِيُّ رحمه الله فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٢٢٤): (وَقَدْ مَضَتِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَأَتْبَاعُهُمْ، وَعُلَمَاءُ السُّنَّةِ عَلَىٰ هَذَا مُجْمِعِينَ مُتَّفِقِينَ عَلَىٰ مُعَادَاةِ أَهْلِ الْبِدْعَةِ وْمُهَاجَرَتِهِمْ). اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ أَبِي زَمَنِينَ رحمه الله فِي «أُصُولِ السُّنَّةِ» (ص٢٩٣): (وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ السُّنَّةِ يَعِيبُونَ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةِ، وَيَنْهَونَ عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ، وَيُخَوِّفُونَ فِتْنَتَهُمْ، وَيُخْبِرُونَ بِخَلَاقِهِمْ، وَلَا يَرَوْنَ ذَلِكَ غِيْبَةً لَهُمْ، وَلَا طَعْنًا عَلَيْهِمْ). اهـ

قُلْتُ: وَالْإِجْمَاعُ حُجَّةٌ شَرْعِيَّةٌ قَاطِعَةٌ تَحْرُمُ مُخَالَفَتُهُ، فَمَنْ خَالَفَ الْإِجْمَاعَ هَلَكَ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً﴾ [النِّسَاءُ:١١٥].

فَكُلُّ خَيْرٍ فِي اتِّبَاعِ مَنْ سَلَفَ

وَكُلُّ شَرٍّ فِي ابْتِدَاعِ مَنْ خَلَفَ

وَخَيْرُ أُمُورِ الدِّينِ مَا كَانَ سُنَّةً

وَشَرُّ الْأُمُورِ الْمُحْدَثَاتُ الْبَدَائِعُ

قُلْتُ: وَالْمَقْصُودُ مِنَ الهَجْرِ زَجْرُ الْمَهْجُورِ، وَتَأْدِيبُهُ، وَرُجُوع الْعَامَّةِ عَنْ مِثْلِ حَالِهِ، وَإِظْهَارُ السُّنَّةِ، وَإِمَاتَةُ الْبِدْعَةِ، وَالْحِفَاظُ عَلَىٰ دِينِ الْمَرْءِ.

* **فَالْحَذَارَ فَالْحَذَارَ مِنْ كُتُبٍ: «رَبِيعٍ المَدْخَلِيِّ» الَّتِي أَخْرَجَهَا فِي الْآوِنَةِ الْأَخِيرَةِ، اهْرُبُوا بِدِينِكُمْ مِنْهَا، وَإِلَّا وَقَعْتُمْ فِي الْحَيْرَةِ وَالْبِدْعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.**

* فَاتَّقُوا اللهَ تَعَالَىٰ، وَخَافُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّ الأَمْرَ صَعْبٌ، وَمَا بَعْدَ الْجَنَّةِ إِلَّا النَّارُ، وَمَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ، وَلَا بَعْدَ السُّنَّةِ إِلَّا الْبِدْعَةُ.[1]

قَالَ الْإِمَامُ الْبَغَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٢٢٤): (قَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ **عَنِ** افْتِرَاقِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَظُهُورِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ فِيهِمْ، وَحَكَمَ بِالنَّجَاةِ لِمَنِ اتَّبَعَ سَنَتَهُ،

---

١) وَانْظُرْ: «تَحْرِيمَ النَّظَرِ فِي كُتُبِ الْكَلَامِ» لِابْنِ قُدَامَةَ (ص٧٠).

وَسُنَّةَ أَصْحَابِهِ ﷺ، فَعَلَىٰ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ إِذَا رَأَىٰ رَجُلًا يَتَعَاطَىٰ شَيْئًا مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ مُعْتَقِدًا، أَوْ يَتَهَاوَنُ بِشَيْءٍ مِنَ السُّنَنِ أَنْ يَهْجُرَهُ، وَيَتَبَرَّأَ مِنْهُ، وَيَتْرُكَهُ حَيًّا وَمَيِّتًا، فَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ وَلَا يُجِيبُهُ إِذَا ابْتَدَأَ إِلَىٰ أَنْ يَتْرُكَ بِدْعَتَهُ، وَيُرَاجِعَ الْحَقَّ.

* وَالنَّهْيُ عَنِ الْهِجْرَانِ فَوْقَ الثَّلَاثِ فِيمَا وَقَعَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي حُقُوقِ الصُّحْبَةِ وَالْعِشْرَةِ دُون مَا كَانَ ذَلِكَ فِي حَقِّ الدِّينِ، فَإِنَّ هِجْرَةَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ دَائِمَةٌ إِلَىٰ أَنْ يَتُوبُوا). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ الْبَغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٢٢٦)؛ فِي قِصَّةِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه فِي قِصَّةِ تَخَلُّفِهِ وَتَخَلُّفِ صَاحِبَيْهِ رضي الله عنهم وَهِجْرَانِهِمْ: (وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ هِجْرَانَ أَهْلِ الْبِدَعِ عَلَىٰ التَّأْبِيدِ،.. وَقَدْ مَضَتِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَأَتْبَاعُهُمْ، وَعُلَمَاءُ السُّنَّةِ عَلَىٰ هَذَا مُجْمِعِينَ مُتَّفِقِينَ [1] عَلَىٰ مُعَادَاةِ أَهْلِ الْبِدْعَةِ وَمُهَاجَرَتِهِمْ).اهـ

قُلْتُ: فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِهِجْرَانِهِمْ إِلَىٰ أَنْ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ تَوْبَتَهُمْ، وَعَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ بَرَاءَتَهُمْ.[2][3]

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ نَاصِرُ الدِّينِ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «حَاشِيَتِهِ عَلَىٰ رِيَاضِ

---

١) **قُلْتُ:** وَقَدْ شَذَّ: «**الْمُمَيِّعُ**» عَنِ السَّلَفِ، وَخَالَفَ إِجْمَاعَهُمْ فِي هَجْرِ أَهْلِ الْبِدَعِ عَلَىٰ الدَّوَامِ، وَمَنْ شَذَّ عَنِ السَّلَفِ، شَذَّ إِلَىٰ الضَّلَالَةِ، وَوَيْلٌ لَهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

* فَاتَّبِعْ يَا مُمَيِّعُ الإِجْمَاعَ، وَدَعِ الِانْفِرَادَ، وَاتَّبِعِ الْجَمَاعَةَ، وَدَعِ الشُّذُوذَ، وَاتَّبِعِ السُّنَّةَ وَدَعِ الْبِدْعَةَ، وَاتَّبِعِ الْحَقَ وَدَعِ الْبَاطِلَ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

٢) **قُلْتُ:** فَهِجْرَانُ أَهْلِ الْبِدَعِ إِلَىٰ أَنْ يَتُوبُوا وَيَتَبَرَّؤُوا منَ الْمُخَالَفَاتِ، فَإِذَا لَمْ يَتُوبُوا، وَلَمْ يَتَبَرَّؤُوا فَهِجْرَانُهُمْ عَلَىٰ التَّأْبِيدِ.

قُلْتُ: فَالْمُمَيِّعُ إِذَا لَمْ يَتُبْ مِنْ هَذَا الْمَنْهَجِ الْبَاطِلِ، وَلَمْ يَتَبَرَّأْ مِنْهُ يُهْجَرُ، وَيُحَذَّرَ مِنْهُ، وَيُرَدُّ عَلَيْهِ عَلَىٰ التَّأْبِيدِ؛ لِأَنَّهُ يَتَّبِعُ ذَلِكَ عَلَىٰ زَيْغٍ فِي قَلْبِهِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

٣) انْظُرْ: «شَرْحَ السُّنَّةِ» لِلْبَغَوِيِّ (ج١ ص٢٢٧).

الصَّالِحِينَ» (ص١٠٥) **مُعَلِّقًا عَلَىٰ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ ﷺ فِي النَّهْيِ عَنِ الْخَذْفِ**: (فِي الْحَدِيثِ: جَوَازُ هَجْرِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْفُسُوقِ، وِمْنَابْذِي السُّنَّةِ مَعَ الْعِلْمِ، وَأَنَّهُ يَجُوزُ هَجْرُهُمْ أَبَدًا). اهـ

* وَلِذَلِكَ فَأَمْرُ الْبِدْعَةِ خَطِيرٌ جِدًّا، لَا يَزَالُ أَكْثَرُ النَّاسِ فِي غَفْلَةٍ عَنْهُ، وَلَا يَعْرِفُ ذَلِكَ إِلَّا طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَمَنْ تَابَعَهُمْ.[1]

قُلْتُ: وَهَذَا الهِجْرَانُ وَالتَّبَرِّي وَالْمُعَادَاةُ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْمُخَالِفِينَ فِي الْأُصُولِ.[2]

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٢٤ ص١٧٤): (فَبِهَذَا، أَوْ نَحْوِهِ رَأَىٰ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَهْجُرُوا مَنْ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ الزَّيْغِ مِنَ الْمُظْهِرِينَ لِلْبِدَعِ الدَّاعِينَ إِلَيْهَا وَالْمُظْهِرِينَ لِلْكَبَائِرِ...). اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ السُّيُوطِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «تَنْوِيرِ الْحَوَالِكِ» (ج٢ ص٢١٣): (وَمَا زَالَتِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ فَمَنْ بَعْدَهُمْ يَهْجُرُونَ مَنْ خَالَفَ السُّنَّةَ، أَوْ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ كَلَامِهِ مَفْسَدَةٌ). اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ سَمْحَانَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «كَشْفِ الشُّبْهَتَيْنِ» (ص٣٧): (وَلَوْ ذَهَبْنَا نَذْكُرُ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ لَطَالَ الْكَلَامُ، وَالْمَقْصُودُ التَّنْبِيهُ عَلَىٰ أَنَّ هَذَا هَدْيُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهَدْيُ أَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، هَجْرُ أَهْلِ الْمَعَاصِي وَالْبِدَعِ، وَدَرَجَ عَلَىٰ ذَلِكَ أَفَاضِلُ الْعُلَمَاءِ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْأَعْلَامِ، فَمَنْ أَخَذَ بِهَدْيِهِمْ وَسَارَ بِسَيْرِهِمْ، فَقَدْ سَارَ

---

١) انْظُرْ: «حَجَّةَ النَّبِيِّ ﷺ» لِلشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ (ص١٠٣).

٢) انْظُرْ: «شَرْحَ السُّنَّةِ» لِلْبَغَوِيِّ (ج١ ص٢٢٩).

عَلَىٰ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ). اهـ.

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ رحمه الله: (وَأَرَىٰ هَجْرَ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَمُبَايَنَتَهُمْ حَتَّىٰ يَتُوبُوا، وَأَحْكَمَ عَلَيْهِمْ بِالظَّاهِرِ، وَأُوْكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَىٰ اللهِ، وَأَعْتَقِدُ أَنَّ كُل مُحْدِثَةٍ فِي الدِّينِ بِدْعَةٌ).[1] اهـ

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَظِيمُ آبَادِي رحمه الله **فِي «عَوْنِ الْمَعْبُودِ» (ج١٣ ص١٧٤)**: (فَإِنَّ هِجْرَةَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ وَاجِبَةٌ عَلَىٰ مَرِّ الْأَوْقَاتِ مَا لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ التَّوْبَةُ وَالرُّجُوعُ). اهـ.

وَقَالَ أَبُو الْمُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ رحمه الله **فِي «الِانْتِصَارِ لِأَهْلِ الْحَدِيثِ» (ص١٦)**: (وَاعْلَمْ أَنَّكَ مَتَىٰ تَدَبَّرْتَ سِيرَةَ الصَّحَابَةِ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ،[2] وَجَدْتُهُمْ يُنْهُونَ عَنْ جِدَالِ أَهْلِ الْبِدَعِ بِأَبْلَغِ النَّهْيِ، وَلَا يَرَوْنَ رَدَّ كَلَامِهِمْ بِدَلَائِلِ الْعَقْلِ، وَإِنَّمَا كَانُوا إِذَا سَمِعُوا بِوَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ أَظْهَرُوا التَّبَرِّي مِنْهُ، وَنَهَوُا النَّاسَ عَنْ مُجَالَسَتِهِ، وَمُحَاوَرَتِهِ، وَالْكَلَامِ مَعَهُ، وَرُبَّمَا نَهَوْا عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهِ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ الْبَغَوِيُّ رحمه الله **فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٢٢٤)**: (فَإِنَّ هِجْرَةَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ دَائِمَةٌ إِلَىٰ أَنْ يَتُوبُوا). اهـ

وقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْقُرْطُبِيُّ رحمه الله **فِي «الْمُفْهِمِ» (ج٦ ص٥٣٤)**: (فَأَمَّا الْهِجْرَانُ

---

١) «مَجْمُوعَةُ مُؤَلَّفَاتِ الشَّيْخِ، القِسْمُ الْخامِسُ، الرَّسَائِلُ الشَّخْصِيَّةُ» (ص١١).

٢) **قُلْتُ**: فَالسَّلَفُ لَمْ يَشْتَغِلُوا بِمُخَالَطَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَنُصْحِهِمْ، وَقَدْ شَاهَدُوا الوَحْيَ وَالتَّنْزِيلَ، وَعَدَّلَهُمُ اللهُ فِي الْقُرْآنِ، وَشَهِدَ لَهُمْ بِالصِّدْقِ، وَشَهِدَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْخَيْرِيَّةِ فِي الدِّينِ، وَكَانَتْ طَاعَتُهُمْ أَجْل، وَقُلُوبُهُمْ أَسْلَمَ، وَصُدُورُهُمْ أَطْهَرَ وَعِلْمُهُمْ أَوْفَرَ، وَمَعَ ذَلِكَ كَانُوا مِنَ الْبِدَعِ وَأَهْلِهَا أَبْعَدَ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

لِأَجَلِ الْمَعَاصِي وَالْبِدْعَةِ، فَوَاجِبٌ اسْتِصْحَابُهُ إِلَىٰ أَنْ يَتُوبَ مِنْ ذَلِكَ، وَلَا يُخْتَلَفُ فِي هَذَا). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ الْآجُرِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الشَّرِيعَةِ» (ج٣ ص٥٧٤): (يَنْبَغِي لِكُلِ مَنْ تَمَسَّكَ... أَنْ يُهْجِرَ جَمِيعَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ مِنَ: «**الْخَوَارِجِ**»، وَ«**الْقَدَرِيَّةِ**»، وَ«**الْمُرْجِئَةِ**»، وَ«**الْجَهْمِيَّةِ**»، وَكُلِّ مَنْ يُنْسَبُ إِلَىٰ: «**الْمُعْتَزِلَةِ**»، وَجَمِيعِ: «**الرَّوَافِضِ**»، وَجَمِيعِ: «**النَّوَاصِبِ**»، وَكُلِّ مَنْ نَسَبَهُ أَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ: أَنَّهُ مُبْتَدِعٌ بِدْعَةَ ضَلَالَةٍ، وَصَحَّ عَنْهُ ذَلِكَ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُكَلَّمَ وَلَا يُسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَلَا يُجَالِسَ، وَلَا يُصَلَّىٰ خَلفَهُ، وَلَا يُزَوَّجَ، وَلَا يَتَزَوَّجَ إِلَيْهِ مَنْ عَرَفَهُ، وَلَا يُشَارِكَهُ وَلَا يُعَامِلَهُ، وَلَا يُنَاظِرَهُ وَلَا يُجَادِلَهُ، بَلْ يُذِلُّهُ بِالْهَوَانِ لَهُ، وَإِذَا لَقِيتَهُ فِي طَرِيقٍ أَخَذْتَ فِي غَيْرِهَا إِنَّ أَمْكَنَكَ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ بَطَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْإِبَانَةِ» (ص٢٨٢): (وَلَا تَشَاوَرْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ فِي دِينِكَ، وَلَا تُرَافِقْهُ فِي سَفَرِكَ، وَإِنْ أَمْكَنَكَ أَلَّا تَقْرَبَهُ فِي جِوَارِكَ، وَمِنَ السُّنَّةِ مُجَانَبَةُ كُلِّ مَنِ اعْتَقَدَ شَيْئًا مِمَّا ذَكَرْنَاهُ – أَيْ: مِنَ الْبِدَعِ – وَهِجْرَانُهُ وَالْمَقْتُ لَهُ، وَهِجْرَانُ مَنْ وَالَاهُ وَنَصَرَهُ، وَذَبَّ عَنْهُ وَصَاحَبَهُ، وَإِنْ كَانَ الْفَاعِلُ لِذَلِكَ يُظْهِرُ السُّنَّةَ!).اهـ

قُلْتُ: فَدَلَّ ذَلِكَ أَنَّ هَجْرَ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ مِنْ أُصُولِ السُّنَّةِ، وَمَنْ نَاصَرَهُمْ وَوَالَاهُمْ وَذَبَّ عَنْهُمْ وَصَاحَبَهُمْ – وَإِنْ كَانَ يُظْهِرُ السَّلَفِيَّةَ – فَإِنَّهُ يَلْحَقُ بِهُمْ، وَيَأْخُذَ حُكْمَهُمْ، وَيُعَامَلُ مُعَامَلَةَ أَهْلِ الْبِدَعِ[1]، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

---

١) وَانْظُرْ: «الْقَوْلَ الْبَلِيغَ» لِلشَّيْخِ التُّوِيجْرِيِّ (ص٢٣٠).

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ حُمُودٌ التُّوِيجْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْقَوْلِ الْبَلِيغِ» (ص٢٣٠) عَنْ هَذِهِ الرِّوَايَةِ وَتَطْبِيقِهَا عَلَىٰ أَهْلِ الْبِدَعِ: (وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ يَنْبَغِي تَطْبِيقُهَا عَلَىٰ الَّذِينَ يَمْدَحُونَ التَّبَلِيغِيِّينَ، وَيُجَادِلُونَ عَنْهُمْ بِالْبَاطِلِ، فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ عَالِمًا بِأَنَّ التَّبَلِيغِيِّينَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ وَالْجَهَالَاتِ، وَهُوَ مَعَ هَذَا يَمْدَحُهُمْ، وَيُجَادِلُ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُ يَلْحَقُ بِهُمْ، وَيُعَامَلُ بِمَا يُعَامَلُونَ بِهِ، مِنَ الْبُغْضِ وَالْهَجْرِ وَالتَّجَنُّبِ، وَمَنْ كَانَ جَاهِلاً بِهِمْ، فَإِنَّهُ يَنْبَغِي إِعْلَامُهُ بِأَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ وَالْجَهَالَاتِ، فَإِنْ لَمْ يَتْرُكْ مَدْحَهُمْ وَالْمُجَادَلَةَ عَنْهُمْ بَعْدَ الْعِلْمِ بِهِمْ، فَإِنَّهُ يَلْحَقُ بِهِمْ، وَيُعَامَلُ بِمَا يُعَامَلُونَ بِهِ). اهـ

وَقَالَ ابْنُ الْحَاجِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «حَزِّ الْغَلَاصِمْ فِي إِفْحَامِ الْمُخَاصِمِ» (ص١١٠):

(فَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ [النِّسَاءُ:١٤٠] مَا كَانَ أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ قَوْلِهِ فِي السُّورَةِ الْمَكِّيَّةِ: ﴿فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الْأَنْعَامُ: ٦٨] ثُمَّ بَيَّنَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ الْمَدَنِيَّةِ أَنَّ مُجَالَسَةَ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ لُحُوقٌ بِهِ فِي اعْتِقَادِهِ، وَقَدْ ذَهَبَ قَوْمٌ مِنْ أَئِمَّةِ هَذَه الْأُمَّةِ إِلَىٰ هَذَا الْمَذْهَبِ، وَحَكَمَ بِمُوجِبِ هَذِهِ الْآيَاتِ فِي مَجَالِسِ أَهْلِ الْبِدَعِ عَلَىٰ الْمُعَاشَرَةِ وَالْمُخَالَطَةِ مِنْهُمْ: **أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ،** فَإِنَّهُمْ قَالُوا فِي رَجُلٍ شَأْنُهُ مُجَالَسَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ قَالُوا: يُنْهَىٰ عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ، فَإِنِ انْتَهَىٰ وَإِلَّا الْحِقَ بِهِمْ - يَعْنُونَ فِي الْحُكْمِ-، قِيلَ لَهُمْ: فَإِنَّهُ يَقُولُ: إِنِّي أُجَالِسُهُمْ لِأُبَاينُهُمْ وَأَرُدَّ عَلَيْهِمْ، قَالُوا: يُنْهَىٰ عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ، فَإِنْ لَمْ يَنْتَهِ أُلْحِقَ بِهِمْ).اهـ

قُلْتُ: لَقَدْ مَضَىٰ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ عَلَىٰ طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ فِي التَّعَامُلِ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَذَلِكَ بِعَيْبِهِمْ وَالتَّحْذِيرِ مِنْهُمْ،

وَهَجْرِهِمْ وَالنَّهْيِ عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ؛ خَوْفًا عَلَىٰ مَنْ خَالَطَهُمْ، أَوْ جَالَسَهُمْ مِنْ فِتْنَتِهِمْ[1]،وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قُلْتُ: فَاجْتَمَعَ السَّلَفُ كُلُّهُمْ عَلَىٰ هِجْرَانِ أَهْلِ الْبِدَعِ.

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو الْفَضْلِ السَّكْسَكِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ: «الْبُرْهَانِ فِي مَعْرِفَةِ عَقَائِدِ أَهْلِ الْأَدْيَانِ» (ص١٣): (الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَوْضَحَ لِأَوْلِيَائِهِ الدَّلِيلَ، وَهُدَاهُمْ إِلَىٰ الْحُجَّةِ وَالسَّبِيلِ، وَجَنَّبَهُمْ تَخَالِيطَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، وَأَقَامَهُمْ عَلَىٰ السُّنَّةِ الْبَيْضَاءِ، وَصَلَاتُهُ عَلَىٰ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ خَاتَمِ الأَنْبِيَاءِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ النُّجَبَاءِ الْأَتْقِيَاءِ، وَبَعْدُ: فَإِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالسُّنَّةِ يَأْخُذُونَ فِي النُّقْصَانِ، وَأَهْلَ الْأَهْوَاءِ وَالْمَذَاهِبِ يَكْثُرُونَ فِي الْأَقْطَارِ وَالْبُلْدَانِ، وَيَسْتَمِيلُونَ كَثِيرًا مِنَ الْجُهَّالِ وَالْعَوَامِّ، وَيَهْدِمُونَ بِتَلْبِيسِهِمْ قَوَاعِدَ الْإِسْلَامِ، أَحْبَبْتُ أَنْ أَجْمَعَ مُخْتَصَرًا أَذْكُرُ فِيهِ قَوَاعِدَ عَقَائِدِ الثَّلَاثِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، التِي ذَكَرَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ). اهـ

* فَخَيْرُ الطَّرِيقَةِ: طَرِيقَةُ النَّبِيِّ ﷺ وَسِيرَتُهُ، التِي سَارَ عَلَيْهَا خُلَفَاؤُهُ الرَّاشِدُونَ وَصَحَابَتُهُ الْمُتَّقُونَ، وَتَمَسَّكَ بِهَا أَئِمَّةُ الدِّينِ، وَسَارُوا عَلَىٰ نَهْجِهَا إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ، وَتَبِعَهُمْ أَتْبَاعُهُمْ إِلَىٰ يَوْمِهِمْ هَذَا، فَتَبِعَهُمُ الْأَئِمَّةُ الْأَرْبَعَةُ، الَّذِينَ هُمْ أَئِمَّةُ الهُدَىٰ، وَمَصَابِيحُ الدُّجَىٰ، وَحَفِظُوا مَا جَاءَهُمْ وَمَا بَلَغَهُمْ مِنَ السُّنَّةِ، وَحَذَّرُوا مِنَ الْبِدْعَةِ، وَبَيَّنُوا ضَرَرَ هَذِهِ الْبِدَعِ، سَوَاءً كَانَتْ فِي الْعَقَائِدِ، أَوْ فِي الْأَعْمَالِ، بَيَّنُوا أَنَّ اقْتِرَافَ الْبِدْعَةِ أَحَبُّ إِلَىٰ الشَّيْطَانِ مِنَ الْمَعْصِيَةِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُبْتَدِعَ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ عَلَىٰ حَقٍّ، وَأَنَّ

---

١) وَانْظُرْ: «الْحُجَّةَ فِي بَيَانِ الْمَحَجَّةِ» لِلْأَصْبَهَانِيِّ (ج١ ص٢٣١)، وَ«الآدَاب الشَّرْعِيَّةَ» لِابْنِ مُفْلِحٍ (ج١ ص٢٣٢)، وَ«الِانْتِصَار لِأَصْحَابِ الْحَدِيثِ» لِلسَّمْعَانِيِّ (ص٣٣).

الْحَقَّ فِي جَانِبِهِ؛ وَلِذَلِكَ لَا يَرْجِعُ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ، وَلَوْ أَتَيْتَهُ بِكُلِّ آيَةٍ مَا اقْتَنَعَ بِمَا تَدْعُو إِلَيْهِ؛ لِذَا كَانَتِ الْبِدْعَةُ أَحَبَّ إِلَىٰ الشَّيْطَانِ مِنَ الْمَعَاصِي، وَمِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ؛ لِأَنَّ الْمَعَاصِيَ يُمْكِنُ التَّوْبَةُ مِنْهَا، فَيُمْكِنُ أَنْ يَعْرِفَ صَاحِبُهَا بِأَنَّهُ مُذْنِبٌ، وَيَأْمُلَ التَّوْبَةَ، وَيَبْدَؤُهَا، وَقَدْ يُوَفَّقُ، وَقَدْ لَا يُوَفَّقُ، **أَمَّا الْمُبْتَدِعُ**: فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يُحَسِّنُ لَهُ بِدْعَتَهُ، وَيُبَيِّنُ لَهُ أَنَّ مَنْ خَالَفَهُ فَهُوَ ضَالٌّ، وَإِنَّ مَنْ كَانَ عَلَىٰ غَيْرِ طَرِيقَتِهِ فَهُوَ بَاطِلٌ!، وَإِنَّ الْحَقَّ بِجَانِبِهِ هُوَ!.[1]

قَالَ الْإِمَامُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: (لَيْسَ مِنْ ضَلَالَةٍ إِلَّا وَعَلَيْهَا زِينَةٌ، فَلَا تُعَرِّضْ دِينَكَ إِلَىٰ مَنْ يُبْغِضُهُ).[2]

وَقَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٥ ص٩٠): (لِأَهْلِ الْبِدَعِ عَلَامَاتٌ مِنْهَا:

١) أَنَّهُمْ يَتَّصِفُونَ بِغَيْرِ الإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ بِمَا يُحْدِثُونَهُ مِنَ الْبِدَعِ الْقَوْلِيَّةِ، وَالْفِعْلِيَّةِ، وَالْعَقَدِيَّةِ.

٢) أَنَّهُمْ يَتَعَصَّبُونَ لِآرَائِهِمْ، فَلَا يَرْجِعُونَ إِلَىٰ الْحَقِّ وَإِنْ تَبَيَّنَ لَهُمْ.

٣) أَنَّهُمْ يَكْرَهُونَ أَئِمَّةَ الْإِسْلَامِ وَالدِّينِ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٢ ص٢٩١): (فَكُلُّ مَنْ تَعَبَّدَ للهِ بِشَيْءٍ لَمْ يَشْرَعْهُ اللهُ، أَوْ بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ،

---

١) **قُلْتُ**: فَهَذِهِ الْبِدَعُ لَيْسَتْ مِنَ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، وَلَوْ كَانَتْ مِنَ الدِّينِ مَا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُبَلِّغَهَا، وَهَذَا مَا شَهِدَ بِهِ الصَّحَابَةُ الْكِرَامُ لِلرَّسُولِ ﷺ، إِذْ شَهِدُوا لَهُ بِالْبَلَاغِ وَالْبَيَانِ.

٢) **أَثَرٌ حَسَنٌ**.

أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج٧ ص٢٩) بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

وَخُلَفَاؤُهُ الرَّاشِدُونَ **فَهُوَ مُبْتَدِعٌ**، سَوَاءً كَانَ ذَلِكَ التَّعَبُّدُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ، أَوْ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأَحْكَامِهِ وَشَرْعِهِ). اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ فَوْزَانَ الْفَوْزَانُ حَفِظَهُ اللهُ فِي «ظَاهِرَةِ التَّبْدِيعِ» (ص٥١): (فَالْبِدْعَةُ هِيَ إِحْدَاثُ شَيْءٍ جَدِيدٍ فِي الدِّينِ، لَا دَلِيل عَلَيْهِ مِنْ كِتَابِ اللهِ، وَلَا سُنَّةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، هَذِهِ هِيَ الْبِدْعَةُ، وَإِذَا ثَبَتَ أَنَّ شَخْصًا ابْتَدَعَ بِدْعَةً فِي الدِّينِ[1]، وَأَبَىٰ أَنْ يَرْجِعَ، فَإِنَّ مَنْهَجَ السَّلَفِ أَنَّهُمْ يَهْجُرُونَهُ وَيَبْتَعِدُونَ عَنْهُ، وَلَمْ يَكُونُوا يُجَالِسُونَهُ.

* هَذَا مَنْهَجُهُمْ، لَكِنْ كَمَا ذَكَرْتُ، بَعْدُ أَنْ يَثْبُتَ أَنَّهُ مُبْتَدِعٌ، وَبَعْدَ أَنْ يُنْصَحَ وَلَا يَرْجِعَ عَنْ بِدْعَتِهِ؛ فَحِينئِذٍ يُهْجَرُ؛ لِئَلَّا يَتَعَدَّىٰ ضَرَرُهُ إِلَىٰ مَنْ جَالَسَهُ، وَالَىٰ مَنْ اتَّصَلَ بِهِ، وَمِنْ أَجْلِ أَنْ يُحَذَّرَ النَّاسُ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ وَمِنْ الْبِدَعِ). اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ فَوْزَانَ الْفَوْزَانُ حَفِظَهُ اللهُ فِي «ظَاهِرَةِ التَّبْدِيعِ» (ص٢٠): (إِذًا الْمُبْتَدِعُ هُوَ الذِي أَحْدَثَ فِي دِينِ اللهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ بِحَيْثُ يَأْتِي بِدِينٍ لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ مِنَ الْقُرْآنِ، أَوْ مِنَ السُّنَّةِ). اهـ.

وَقَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٥ ص٢٥٩): (وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تُحْدِثَ بِدْعَةً فِي دِينِ اللهِ إِلَّا انْتَزَعَ اللهُ مِنْ قَلْبِكَ مِنَ السُّنَّةِ مَا يُقَابِلُ هَذِهِ الْبِدْعَةَ؛ لِأَنَّ الْقَلْبَ وِعَاءٌ إِنْ مَلَأْتَهُ بِالْخَيْرِ لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَكَانٌ لِلشَّرِّ، وَإِنْ مَلأْتَهُ بِالشَّرِّ لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَكَانٌ لِلْخَيْرِ، وَإِذَا مَلأْتَهُ بِالسُّنَّةِ لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَكَانٌ لِلْبِدْعَةِ، وَإِذَا

---

١) كَـ «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» فَقَدِ ابْتَدَعَ بِدْعَةَ «**الْإِرْجَاءِ**» فِي الدِّينِ، وَأَبَىٰ أَنْ يَرْجِعَ، فَإِنَّهُ يُعَامَلُ بِمَا يُعَامَلُ بِهِ أَهْلُ الْبِدَعِ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

مَلأْتَهُ بِالْبِدْعَةِ لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَكَانٌ لِلسُّنَّةِ.

وَكَمَا قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: تَجِدُ هَؤُلَاءِ الْحَرِيصِينَ عَلَىٰ الْبِدَعِ عِنْدَهُمْ قُصُورٌ وَفُتُورٌ فِي اتِّبَاعِ السُّنَنِ، وَلَا يَكَادُونَ يَأْتُونَ بِهَا عَلَىٰ الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ). اهـ

وَقَالَ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٤ ص٣٧٢): (فَالْبِدَعُ كُلُّهَا ضَلَالَةٌ). اهـ

قُلْتُ: وَلِأَنَّ الْمُبْتَدِعَ يَعْتَقِدُ أَنَّ الْإِسْلَامَ نَاقِصٌ، وَأَنَّ بِدْعَتَهُ مُكَمِّلَةٌ لِهَذَا الدِّينِ!؛ لِذَلِكَ يُضِيفُ[1] بِدْعَتَهُ إِضَافَةً إِلَىٰ الشَّرِيعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ.

وَلِذَلِكَ: حَذَّرَ السَّلَفُ الكِرَامُ مِنَ الْمُبْتَدِعِ وَبِدْعَتِهِ، وَاتِّهَامِهِ فِي الْإِسْلَامِ.

* وَقَدْ بَيَّنَ السَّلَفُ الْكِرَامُ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ قَدْ امْتَنَّ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ بِأَنْ أَكْمَلَ لَهُمْ دِينَهُمْ... فَلَمْ يَحْتَجْ إِلَىٰ تَكْمِيلٍ، وَللهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.[2]

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ فَوْزَانَ الْفَوْزَانُ حَفِظَهُ اللهُ فِي «ظَاهِرَةِ التَّبْدِيعِ» (ص٢٠): (الْبِدْعَة عَرَّفَهَا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِأَنَّهَا: مَا أُحْدِثَ فِي الدِّينِ مِمَّا لَيْسَ مِنْهُ، فَمَنْ جَاءَ بِعِبَادَةٍ يَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَىٰ اللهِ، وَهِيَ لَمْ تَكُنْ فِي دِينِ اللهِ، وَلَيْسَ لَهَا دَلِيلٌ مِنَ الْكِتَابِ أَوِ السُّنَّةِ، فَهَذِهِ هِيَ الْبِدْعَةُ). اهـ

---

١) فَأَضَافَ الْمُبْتَدِعُ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ شَيْئًا مِنَ الْعَقَائِدِ الْبَاطِلَةِ، وَالْأَعْمَالِ الْمُخْتَرَعَةِ، وَيَنْسِبُ ذَلِكَ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

٢) **قُلْتُ**: ثُمَّ يَأْتِي أَهْلُ الْبِدَعِ فَيَتَّهِمُونَ الْإِسْلَامَ بِالتَّقْصِيرِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، وَأَنَّهُ بِحَاجَةٍ إِلَىٰ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ الْخِطَابُ الْعَصْرِيُّ، فَأَضَافُوا إِلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْعَقَائِدِ، وَالْأَعْمَالِ الْبَاطِلَةِ، وَنَسَبُوا ذَلِكَ إِلَىٰ الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قُلْتُ: وَلَا شَك أَنَّ ذَلِكَ أَيْضًا تُهْمَةٌ لِلرَّسُولِ ﷺ فِي دَعْوَتِهِ، فَتَنَبَّهْ.

وَقَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الشَّرْحِ الْمُمْتِعِ» (ج٣ ص١٥٥): (وَعِبَادُ اللهِ الصَّالِحُونَ هُمُ الَّذِينَ صَلُحَتْ سَرَائِرُهُمْ وَظَوَاهِرُهُمْ.

فَصَلَاحُ السَّرَائِرِ: بِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ للهِ.

وَالظَّوَاهِرُ: بِمُتَابَعَةِ رَسُولِ الله ﷺ.

هَؤُلَاءِ هُمُ الصَّالِحُونَ: وَضِدُّ ذَلِكَ عِبَادُ اللهِ الْفَاسِدُونَ:

إِمَّا بِالسَّرَائِرِ.

وَإِمَّا بِالظَّوَاهِرِ.

فَالْمُشْرِكُ: فَاسِد السَّرِيرَةَ.

وَالْمُبْتَدِعُ: فَاسِدُ الظَّاهِرِ؛ لِأَنَّ بَعْضَ الْمُبْتَدِعَةِ يُرِيدُ الْخَيْرَ، لَكِنَّهُ فَاسِدُ الظَّاهِرِ لَمْ يَمْشِ عَلَىٰ الطَّرِيقِ الذِي رَسَمَهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وَالْمُشْرِكُ: فَاسِدُ الْبَاطِنِ، وَلَوْ عَمِلَ عَمَلًا ظَاهِرُهُ الصِّحَّةُ، وَالصَّلَاحُ مِثْلُ الْمُرَائِي). اهـ

قُلْتُ: فَهَؤُلَاءِ غَيَّرُوا وَتَحَزَّبُوا عَلَىٰ الْبِدَعِ وَالْأَخْطَاءِ، فَإِنَّهُمْ غَيْرُ سَلَفِيِّينَ، وَلَا مِنَ الْمُتَّبَعِينَ لِلسَّلَفِ بِإِحْسَانٍ؛ لِأَنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

* فَهَذِهِ أَحْزَابُ بِدَعٍ وَضَلَالَاتٍ وَافْتِرَاءَاتٍ وَانْحِرَافَاتٍ وَتَحَزُّبَاتٍ، فَالْخَلْطُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ السَّلَفِيِّينَ خَطَأٌ كَبِيرٌ يَنَالُ صَاحِبُهُ الإِثْمَ؛ لِأَنَّهُ تَقَوَّلَ فِي ذَلِكَ بِلَا عِلْمٍ وَبُرْهَانٍ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النُّورُ: ٦٣].

قُلْتُ: فَهَؤُلَاءِ أَرَادُوا التَّمَيُّعَ مَعَ الْمُنْحَرِفِينَ بِحُجَّةِ جَمْعِ الصُّفُوفِ، وَتَوْحِيدِ الكَلِمَةِ.

* وَهَذَا التَّمَيُّعُ لِلْأَسَفِ وُجِدَ مِمَّنْ يَدَّعِي الْعِلْمِ، فَهَذَا بِسَبَبِ عَدَمِ الْبَيَانِ الذِي أَمَرَنَا اللهُ بِهِ.[1]

فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٨٧].

قَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رحمه الله فِي «شَرْحِ حِلْيَةِ طَالِبِ الْعِلْمِ» (ص١٤٠): (الْمُؤَلِّفُ – رحمه الله – حَذَّرَ هَذَا التَّحْذِيرَ الْبَلِيغَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَهُمْ جَدِيرُونَ بِذَلِكَ، **وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ الْمُبْتَدِعُ سَلِيطَ اللِّسَانِ، فَصِيحَ الْبَيَانِ**، فَإِنَّ شَرَّهُ يَكُونُ أَشَدَّ وَأَعْظَمَ، خَاصَّةً إِذَا كَانَتْ بِدْعَتُهُ مُكَفِّرَةً، أَوْ مُفْسِّقَةً تَفْسِيقًا بَالِغًا، فَإِنَّ خَطَرَهُ أَعْظَمُ، **وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ يَتَظَاهَرُ أَمَامَ النَّاسِ بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ؛ لِأَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْبِدَعِ**

---

١) **قُلْتُ**: وَمَنْ يَدَّعِي اتِّبَاعَ السَّلَفِيَّةِ، فَلَا بُدَّ أَنْ يُمْتَحَنَ بِالْفِتَنِ حَتَّىٰ يُعْلَمَ صِدْقُهُ مِنْ كَذِبِهِ، وَالْمُتَمَسِّكُ بِمَنْهَجِ السَّلَفِ لَا بُدَّ أَنْ يُمْتَحَنَ فِي الدِّينِ؛ حَتَّىٰ يُعْلَمَ هَلْ عَبَدَ اللهَ تَعَالَىٰ بِقُوَّةٍ وَثَبَاتٍ، أَوْ عَبَدَهُ عَلَىٰ حَرْفٍ وَضَعْفٍ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [الْعَنْكَبُوتُ: ٢-٣].

وقال تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الْحَجُّ: ١١].

وقال تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللهِ﴾ [الْعَنْكَبُوتُ: ١٠].

قُلْتُ: فَالْفِتَنُ التِي وَقَعَتْ عَلَىٰ القَوْمِ هَلْ ثَبَتُوا عَلَىٰ السَّلَفِيَّةِ أَوِ الْحِزْبِيَّةِ؟!، بَلْ تَبَيَّنَ كَذِبُهُمْ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَىٰ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ، وَلَيْسُوا مِنَ السَّلَفِيِّينَ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

عِنْدَهُمْ نِفَاقٌ؛ فَتَجِدُهُ عِنْدَ مَنْ يَخَافُ مِنْهُ يَتَمَسْكَنُ، وَيَقُولُ: أَنَا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَأَنَا لَا أَكْرَهُ فُلَانًا، وَلَا فُلَانًا مِنَ الصَّحَابَةِ، وَأَنَا مَعَكُمْ، وَهُوَ كَاذِبٌ فَمِثْلُ هَؤُلَاءِ يَجِبُ الْحَذَرُ مِنْهُمْ، وَإِنْ كَانَ الْمُبْتَدِعُ عِنْدَهُ عُلُومٌ لَا تُوجَدُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَلَا تَتَعَلَّقُ بِالْعَقِيدَةِ كَمَسَائِلِ النَّحْوِ، وَالْبَلَاغَةِ، وَمَا أَشْبَهَهَا، فَلَا تُؤْخَذُ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ يَتَوَلَّدُ مِنْ ذَلِكَ مُفْسَدَتَانِ:

الْأُولَىٰ: اغْتِرَارُهُ بِنَفْسِهِ.

وَالثَّانِيَةُ: اغْتِرَارُ النَّاسِ بِهِ، فَالنَّاسُ لَا يَعْلَمُونَ؛ فَلِذَلِكَ يَجِبُ الْحَذَرُ مِنْهُ).[1] اهـ

وَقَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِ حِلْيَةِ طَالِبِ الْعِلْمِ» (ص١٣٧): (يُسْتَفَاد أَنَّكَ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَجْلِسَ لِمُبْتَدِعٍ، وَإِنْ كَانَتْ بِدْعَتُهُ: خَفِيفَةً كَبِدْعَةِ الْأَشْعَرِيَّةِ). اهـ.

قُلْتُ: فَلَا تَطَأْ مَكَانَ مَنْ يَغُشُّونَ جَمَاعَتُهُمْ الْبِدَعَ، فَإِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ، فَإِنَّ جِنَايَتَكَ عَلَىٰ السُّنَّةِ وأَهْلِهَا عَظِيمَةٌ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

قَالَ الشَّيْخُ بَكْرٌ أَبُو زَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «حِلْيَةِ طَالِبِ الْعِلْمِ» (ص١٣٣): (احْذَرْ: «**أَبَا الْجَهْلِ**» – يَعْنِي: الْجَاهِلَ – الْمُبْتَدِعَ، الَّذِي مَسَّهُ زَيْغُ الْعَقِيدَةِ، وَغَشِيَتْهُ سُحُبُ الْخُرَافَةِ، يُحَكِّمُ الهَوَىٰ وَيُسَمِّيهِ الْعَقْلَ، وَيَعْدِلُ عَنِ النَّصِّ، وَهَلِ الْعَقْلُ إِلَّا فِي النَّصِّ، وَيَسْتَمْسِك بِالضَّعِيفِ، وَيَبْعُدُ عَنِ الصَّحِيحِ، وَيُقَالُ لَهُمْ أَيْضًا: «**أَهْلُ الشُّبُهَاتِ**»، و«**أَهْلُ الْأَهْوَاءِ**»، وَلَذَا كَانَ ابْنُ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ؛ يُسَمِّي الْمُبْتَدِعَةَ: «**الْأَصَاغِرَ**»). اهـ

---

١) **قُلْتُ**: فَلَا تَتَوَارَىٰ نَارُ سُنِّيٍّ وَمُبْتَدِعٍ.

وَانْظُرْ: «حِلْيَةَ طَالِبِ الْعِلْمِ» لِلشَّيْخِ بَكْرٍ أَبِي زَيْدٍ (ص٢٩).

وَقَالَ الشَّيْخُ بَكْرٌ أَبُو زَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «حِلْيَةِ طَالِبِ الْعِلْمِ» (ص١٣٩): (فَقَدْ كَانَ السَّلَفُ رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ: يَحْتَسِبُونَ الِاسْتِخْفَافَ بِهِمْ، وَتَحْقِيرَهُمْ، وَرَفْضَ الْمُبْتَدِعِ وَبِدْعَتِهِ، وَيُحَذِّرُونَ مِنْ مُخَالَطَتِهِمْ، وَمُشَاوَرَتِهِمْ، وَمُؤَاكَلَتِهِمْ، فَلَا تَتَوَارَىٰ نَارُ سُنِّيٍّ وَمُبْتَدِعٍ). اهـ

وَقَالَ الشَّيْخُ بَكْرٌ أَبُو زَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «حِلْيَةِ طَالِبِ الْعِلْمِ» (ص١٣٩): (وَأَخْبَارُ السَّلَفِ مُتَكَاثِرَةٌ فِي النَّفْرَةِ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ وَهَجْرِهِمْ؛ حَذَرًا مِنْ شَرِّهِمْ، وَتَحْجِيمًا لِانْتِشَارِ بِدَعِهِمْ، وَكَسْرًا لِنُفُوسِهِمْ؛ حَتَّىٰ تَضْعُفَ عَنْ نَشْرِ الْبِدَعِ؛ وَلِأَنَّ فِي مُعَاشَرَةِ السُّنِّيِّ: لِلْمُبْتَدِعِ تَزْكِيَةً لَهُ لَدَيِّ الْمُبْتَدِئِ وَالْعَامِّيِّ، وَالْعَامِّيُّ: مُشْتَقٌّ مِنَ الْعَمَىٰ، فَهُوَ بِيَدِ مَنْ يَقُودُهُ غَالِبًا...

فَيَا أَيُّهَا الطَّالِبُ: كُنْ سَلَفِيًّا عَلَىٰ الْجَادَّةِ، وَاحْذَرِ الْمُبْتَدِعَةَ أَنْ يَفْتِنُوكَ، فَإِنَّهُمْ يُوَظِّفُونَ لِلِاقْتِنَاصِ، وَالْمُخَاتَلَةِ سُبُلًا، يَفْتَعِلُونَ تَعْبِيدَهَا بِالْكَلَامِ المَعْسُولِ: - وَهُوَ: عَسَلٌ مَقْلُوبٌ - وَهُطُولِ الدَّمْعَةِ، وَحُسْنِ البَزَّةِ، وَالْإِغْرَاءِ بِالْخَيَالَاتِ، وَالْإِدْهَاشِ بِالْكَرَامَاتِ، وَلَحْسِ الأَيْدِي، وَتَقْبِيلِ الْأَكْتَافِ، وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ إِلَّا وَحَمُ الْبِدْعَةِ، وَرَهَجُ الْفِتْنَةِ، يَغْرِسُهَا فِي فُؤَادِكَ، وِيَعْتَمِلُكَ فِي شِرَاكِهِ، فُواللهِ لَا يَصْلُحُ الْأَعْمَىٰ لِقِيَادَةِ الْعِمْيَانِ، وَإِرْشَادِهِمْ). اهـ

قُلْتُ: وَقَدْ نَاقَشَ عُلَمَاءُ السُّنَّةِ: أَهْلَ الْبِدَعِ، وَحَذَّرُوا مِنْهُمْ، وَنَهَوْا عَنِ الْإِصْغَاءِ إِلَيْهِمْ، وَسَمَاعِ كَلَامِهِمْ، وَعَنْ مُجَالَسَتِهِمْ وَمُجَادَلَتِهِمْ، وَنَصَحُوا بِالْبُعْدِ عَنْهُمْ.[1]

---

١) وَانْظُرْ: «الْإِبَانَةَ الْكُبْرَىٰ» لَابْنِ بَطَّةَ (ج٢ ص٤٨٠ و٤٨١ و٤٨٢)، وَ«الِاعْتِقَادَ» لِلَّالَكَائِيِّ (ج١ ص١٣٧)، وَ«الرِّسَالَةَ الوَافِيَةَ» لِلدَّانِيِّ (ص١٥٣)، وَ«الْبِدَعَ» لِابْنِ وَضَّاحٍ (ص٤٠).

قُلْتُ: فَلَا يُلْحِقُ: «رَبِيعٌ» بِالسُّنَّةِ شَيْئًا لَيْسَ مِنْهَا، وَيَجْعَلُهُ مِنَ السَّنَةِ، وَيَقُولُ: أَنَّهُ مَنْصُوصٌ عَلَيْهِ. وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

=

* فَأَهْلُ الْأَهْوَاءِ مُبْتَدِعَةٌ، يُمَوِّهُونَ عَلَىٰ مَنْ جَالَسَهُمْ، وَهُمْ عَلَىٰ بَاطِلٍ، فَيُوهِمُونَ الْجَاهِلَ بِأَنَّهُمْ عَلَىٰ الْحَقِّ، وَأَنَّهُمْ عَلَىٰ الصَّوَابِ، فَكَمِ انْخَدَعَ بِزُخْرُفِ قَوْلِهِمْ مِنَ الْعَوَامِّ الْجُهَّالِ.

فَلِذَلِكَ: وَرَدَ النَّهْيُ عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ حَالَ خَوْضِهِمْ وَجَدَلِهِمْ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الْأَنْعَامُ: ٦٨].

* وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ هِجْرَانِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَأَهْلِ المَعَاصِي، وَاحْتِقَارِهِمْ، وَالِابْتِعَادِ عَنْهُمْ؛ حَتَّىٰ لَا تَتَمَكَّنَ بِدْعَتُهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَحَتَّىٰ يَشْعُرُوا بِالْهَوَانِ وَالصَّغَارِ وَالذُّلِّ.

قُلْتُ: فَأَهْلُ السُّنَّةِ ظَاهِرُونَ، وَالْمُبْتَدِعَةُ صَاغِرُونَ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «التِّبْيَانِ فِي أَقْسَامِ الْقُرْآنِ» (ص١٣٢) فِي بَيَانِ أَنْوَاعِ الْأَقْلَامِ: (**القَلَمُ الثَّانِي عَشَرَ**: القَلَمُ الْجَامِعِ، وَهُوَ قَلَمُ الرَّدِّ عَلَىٰ الْمُبْطِلِينَ، وَرَفْعِ سُنَّةِ الْمُحِقِّينَ، وَكَشْفِ أَبَاطِيلِ المُبْطِلِينَ عَلَىٰ اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا وَأَجْنَاسِهَا، وَبَيَانِ تَنَاقُضِهِمْ وَتَهَافُتِهِمْ، وَخُرُوجِهِمْ **عَنِ** الْحَقِّ، وَدُخُولِهِمْ فِي الْبَاطِلِ.

* وَهَذَا الْقَلَمُ فِي الْأَقْلَامِ نَظِيرُ المُلُوكِ فِي الأَنَامِ، وَأَصْحَابُهُ أَهْلُ الْحُجَّةِ النَّاصِرُونَ لِمَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، المُحَارِبُونَ لِأَعْدَائِهِمْ، وَهُمُ الدَّاعُونَ إِلَىٰ اللهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، المُجَادِلُونَ لَمِنْ خَرَجَ عَنْ سَبِيلِهِ بِأَنْوَاعِ الْجِدَالِ.

=

قُلْتُ: وَيَجِبُ عَلَىٰ الْعَبْدِ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَىٰ السُّنَّةِ، وَيَكْتَفِي بِهَا فَفِيهَا الْكِفَايَةُ، وَتَرْكُ الِاعْتِرَاضِ عَلَيْهَا بِمُجَرَّدِ الظَّنِّ وَالْعَقْلِ وَمَنْ زَادَ عَلَيْهَا، أَوْ أَضَافَ إِلَيْهَا شَيْئًا، فَهُوَ مُبْتَدِعٌ.

* وَأَصْحَابُ هَذَا القَلَمِ حَرْبٌ لِكُلِّ مُبْطِلٍ، وَعَدُوٌّ لِكُلِ مُخَالِفٍ لِلرُّسُلِ، فَهُمْ فِي شَأْنٍ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الْأَقْلَامِ فِي شَأْنٍ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ» (ج١ ص١٠٣): (فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لِإِبْلِيسَ قَدْ أَحْيَوْهُ، وَمِنْ ضَالٍّ جَاهِلٍ لَا يَعْلَمُ طَرِيقَ رُشْدِهِ قَدْ هَدَوْهُ، وَمِنْ مُبْتَدِعٍ فِي دِينِ اللهِ بِشُهُبِ الْحَقِّ قَدْ رَمَوْهُ جِهَادًا فِي اللهِ تَعَالَىٰ، وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ). اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «النُّونِيَّةِ» (ص٤٠٨):

هَـذَا وَنَـصْرُ الدِّينِ فَرْضٌ لَازِمٌ

لَا لِلْكِفَـايَـةِ بَـلْ عَـلَىٰ الْأَعْيَانِ

بِيَدٍ وَإِمَّا بِاللِّسَانِ فَـإِنْ عَـجَـزْتَ

فَبِـالـتَّـوَجُّـــهِ وَالدُّعَا بِجَنَانِ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ فَوْزَانَ الْفَوْزَانُ حَفِظَهُ اللهُ فِي «مُحَاضَرَاتٍ فِي الْعَقِيدَةِ وَالدَّعْوَةِ» (ج١ ص١٠٧): (وَلَا زَالَ الْعُلَمَاءُ يُنْكِرُونَ عَلَىٰ الْمُبْتَدِعَةِ فِي كُلِّ عَصْرٍ وَالْحَمْدُ للهِ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مِنْهَاجِ السُّنَّةِ» (ج٥ ص١٥٨)؛ عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ: (نَقَاوَةُ الْمُسْلِمِينَ، وَهُمْ خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ).اهـ

قُلْتُ: وَنَحْنُ – وَللهِ الْحمْدُ– فِي قُوَّتِنَا مِنْ دِينِنَا مِنْ إِظْهَارِ السُّنَّةِ وَالْعِلْمِ، وَهَجْرِ أَهْلِ الْبِدَعِ؛ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ، إِلَّا مَا اضْطُرِرْنَا إِلَيْهِ، فَهُنَا لَا يُؤَاخَذُ المَرْءُ مَعَ التَّحَرُّزِ مِنْهُمْ مَا أَمْكَنَ، وَإِنَّمَا يُؤَاخَذُ مَنْ أَظْهَرَ دَعْوَتَهُ: قَوْلًا وَعَمَلًا، مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَتَمَيَّعَ مَعَهُمْ بِاخْتِيَارِهِ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [الْبَقَرَةُ: ١٧٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الْأَنْعَامُ: ١٤٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النَّحْلُ: ١١٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الْأَنْعَامُ: ١١٩].

* وَالنَّبِيُّ ﷺ كَانَ يَتَأَلفُ قَوْمًا لَمْ يَتَمَكَّنُوا مِنَ الْبِدَعِ، وَيَهْجُرُ آخَرِينَ؛ لِأَنَّ الْبِدَعَ تَمَكَّنَتْ مِنْهُمْ، وَإِذَا اضْطُرَّ إِلَيْهِمْ دَارَاهُمْ لِمَصْلَحَةِ الدِّينِ.

قُلْتُ: فَلَا بُدَّ مِنْ أُسُسٍ، وَضَوَابِطَ يَجِبُ مُرَاعَاتُهَا فِي دَعْوَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ عَلَىٰ مَا بَيَّنَّا فِي الِاتِّبَاعِ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٢٤ ص١٧٥): (فَأَمَّا مَنْ كَانَ مُسْتَتِرًا بِمَعْصِيَةٍ، أَوْ مُسِرًّا لِبِدْعَةٍ غَيْرَ مُكَفِّرَةٍ، فَإِنَّ هَذَا لَا يُهْجَرُ، وَإِنَّمَا يُهْجَرُ الدَّاعِي إِلَىٰ الْبِدْعَةِ، إِذِ الهَجْرُ نَوْعٍ مِنَ الْعُقُوبَةِ، وَإِنَّمَا يُعَاقَبُ مَنْ أَظْهَرَ الْمَعْصِيَةَ قَوْلًا أَوْ عَمَلًا، وَأَمَّا مَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا فَإِنَّا نَقْبَلُ عَلَانِيَتُهُ، وَنَكِلُ سَرِيرَتَهُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، فَإِنَّ غَايَتَهُ أَنْ يَكُونَ بِمَنْزِلَةِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْبَلُ عَلَانِيَتَهُمْ، وَيَكِلُ سَرَائِرَهُمْ إِلَىٰ اللهِ، لَمَّا جَاءُوا إِلَيْهِ عَامَ تَبُوكَ يَحْلِفُونَ وَيَعْتَذِرُونَ).اهـ

قُلْتُ: فَإِذَا دَعَتِ الضَّرُورَةُ، أَوِ الْحَاجَةُ لِمُنَاظَرَتِهِمْ وَمُجَادَلَتِهِمْ، كَأَنْ يَخْشَىٰ فِتْنَةَ الْعَامَّةِ، أَوْ يَطْمَعَ بِرَدِّ الشُّبْهَةِ فَتُشْرَعُ الْمُنَاظَرَةُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ، أَمَّا مُخَالَطَتُهُمْ وَمُنَاظَرَتُهُمْ بِدُونِ اضْطِرَارٍ مِنَ الشَّرْعِ، فَلَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ مِنْ أَئِمَّةِ السَّلَفِ.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ» (ج٢ ص٩٥): (إِلَّا أَنْ يُضْطَرَّ أَحَدٌ إِلَىٰ الْكَلَامِ، فَلَا يَسَعُهُ السُّكُوتُ إِذَا طَمِعَ بِرَدِّ الْبَاطِلِ، وَصَرْفِ صَاحِبِهِ عَنْ مَذْهَبِهِ، أَوْ خَشِيَ ضَلَالَ عَامَّةٍ، أَوْ نَحْوَ هَذَا). اهـ

* وَالضَّابِطُ النَّافِعُ فِي أَمْرِ المُخَالَطَةِ أَنْ يُخَالِطَ النَّاسَ فِي الطَّاعَاتِ، وَأَنْ يُخَالِفَهُمْ فِي الْبِدَعِ وَالْمَعَاصِي، وَإِنْ دَعَتِ الْحَاجَةُ إِلَىٰ المُخَالَطَةِ الِاضْطِرَارِيَّةِ، فَلْيَسْتَعِنْ بِاللهِ تَعَالَىٰ، وَيُؤَثِّرَ فِيهِمْ مِنَ الْخَيْرِ مَا أَمْكَنَهُ بِالطُّرُقِ الشَّرْعِيَّةِ، فَإِنْ عَجَزَ عَنْ ذَلِكَ؛ فَلْيَسُلَّ نَفْسَهُ وَقَلْبَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ كَسَلِّ الشَّعْرَةِ مِنَ الْعَجِينِ، وَلْيَكُنْ فِيهِمْ غَائِبًا بَعِيدًا، وَحَاجِزًا قَرِيبًا عِنْدَ الِاضْطِرَارِ، يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ وَلَا يَعِيهِ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْبَاطِلِ، وَمَا أَصْعَبَ هَذَا وَأَشْقَهُ عَلَىٰ النَّفْسِ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَىٰ مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ، وَاللهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ.

قُلْتُ: لَكِنْ فِي الأَصْلِ لَا تَخْتَلِطْ بِأَهْلِ الْبِدَعِ إِلَّا أَحْيَانًا لِلضَّرُورَةِ مَثَلًا فِي الْجامِعَاتِ، أَوِ المَدَارِسِ، أَوِ الوَظَائِفِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الِاضْطِرَارِيَّةِ.[1]

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ فَوْزَانَ الْفَوْزَانُ حَفِظَهُ اللهُ فِي «ظَاهِرَةِ التَّبْدِيعِ» (ص٤١): **عَنْ وُجُودِ أَهْلِ الْبِدَعِ فِي الْعَمَلِ**: (وَأَمَّا الْعَمَلُ إِذَا كَانَ أَنَّكَ لَا تَخْضَعُ لِهَذَا الْمُبْتَدِعِ، وَلَيْسَ لَهُ عَلَيْكَ سُلْطَانٌ، وَإِنَّمَا أَنْتَ تَحْتَ إِدَارَةٍ، أَوْ رِيَاسَةٍ مُسْتَقِيمَةٍ، وَهُوَ إِنَّمَا هُوَ يَعْمَلُ مِثْلَكَ، فَلَا شَكَّ أَنَّ كَوْنَكَ مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَمَعَ أَهْلِ الْخَيْرِ أَفْضَلُ، أَمَّا إِذَا كُنْتُمْ فِي عَمَلٍ، أَوْ فِي دَائِرَةٍ، أَوْ مَكْتَبٍ، وَهُوَ لَيْسَ لَهُ عَلَيْكَ سُلْطَةٌ، وَلَا رِيَاسَةٌ، وَلَا إِدَارَةٌ فَلَا حَرَجَ فِي ذَلِكَ... بِشَرْطِ أَنْ تَتَمَسَّكَ بِالسُّنَّةِ، وَتُحَافِظَ عَلَىٰ الصَّلَوَاتِ، وَتَتْرُكَهُ

---

١) وَانْظُرْ: «شَرْحَ حِلْيَةِ طَالِبِ الْعِلْمِ» لِشَيْخِنَا الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينَ (ص٩٧).

جَانِبًا، لَا تَبَاسِطْهُ، وَلَا تَأْنَسْ مَعَهُ، تَتْرُكُهُ عَلَىٰ جَانِبٍ تَعُدُّهُ كَأَنَّهُ غَيْرُ مَوْجُودٍ)[1]. اهـ

قُلْتُ: وَمَا أَصَابَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ ضَرَرٍ فَبِسَبَبِ تَفَرُّقِهِمْ **عَنِ** الْحَقِّ، وَعَدَمِ اجْتِمَاعِهِمْ عَلَيْهِ، وَالْحَقُّ الذِي تَرَكَنَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبْلَجُ وَاضِحٌ... وَالدَّعْوَةُ لِلِاجْتِمَاعِ بِدُونِ أَسَاسٍ مِنَ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ دَعْوَةٌ بَاطِلَةٌ يُرَوِّجُ لَهَا مَنْ لَا فِقْهَ وَلَا عِلْمَ عِنْدَهُ فِي الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ.

* فَلَيْسَ مَعْنَىٰ الدَّعْوَةِ لِلِائْتِلَافِ أَنْ نَقُولَ لِأَهْلِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ: اجْتَمَعُوا مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَالْمَنَاهِجِ الْمُنْحَرِفَةِ بِحُجَّةِ عَدَمِ التَّفَرُّقِ؛ كَمَا يَزْعُمُهُ الإِرَائِيُّونْ، وَإِنَّمَا نَطْلُبُ مِنْ أَهْلِ الِانْحِرَافِ أَنْ يَتْرُكُوا انْحِرَافَاتِهِمْ وَأَحْزَابَهُمُ الضَّالَّةَ، وَيَعُودُوا إِلَىٰ طَرِيقِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَالْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، فَيَحْصُلَ الِاجْتِمَاعُ عَلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، وَهِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ الصَّحِيحِ، وَالْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ: وَفْقَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، بِفَهْمِ سَلَفِ الْأُمَّةِ؛ لِأَنَّ مِنْ عَلَامَاتِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالتَّفَرُّقِ: الإِعْرَاضَ عَنِ الدَّلِيلِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَمُعَارَضَتَهُ بِالْهَوَىٰ وَالرَّأْيِ وَالْعَقْلِ، وَالْعُزُوفَ عَنِ الْعِلْمِ الصَّحِيحِ، وَإِثَارَةَ الْفِتَنِ وَالْخِلَافَاتِ وَالِاعْتِصَامَاتِ وَالْمُظَاهَرَاتِ، وَالْخُرُوجَ عَلَىٰ الْجَمَاعَةِ، وَالْحِزْبِيَّةَ الضَّيِّقَةَ، وَاتِّبَاعَ الْمُتَشَابِهِ مِنَ الْقَوْلِ، وَعَدَمَ الِاهْتِمَامِ بِعَقِيدَةِ التَّوْحِيدِ وَنَشْرِهَا.

قُلْتُ: فَالْبَعْضُ يَعِيشُ سَاعَاتِهِمُ الْحَاضِرَةَ، لَا يَنْظُرُونَ فِي التَّارِيخِ لِيَأْخُذُوا مِنْهُ الْعِظَةَ وَالْعِبْرَةَ، وَلَا يَنْظُرُونَ كَذَلِكَ إِلَىٰ الْمُسْتَقْبَلِ، فَيَقْرَأُ الوَاحِدُ فِي تَارِيخِ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَيَعْتَبِرُ مَاضِيَهُمْ، وَكَيْفَ سَادُوا وَحَكَمُوا الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ، وَأَلْزَمُوا النَّاسَ بِمَذَاهِبِهِمُ الْفَاسِدَةِ، وَكَانَ لَهُمْ وُجُودٌ حُكُومِيٌّ قَوِيٌّ، قَتَلُوا عُلَمَاءَ السُّنَّةِ، وَنَشَرُوا مَذْهَبَهُمْ بِالْقُوَّةِ،

---

١) **قُلْتُ**: وَتَعَامُلُهُ بِعَمَلِ الْوَظِيفَةِ، فَهَذَا لَا حَرَجَ عَلَيْكَ.

وَلَكِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَسَّرَ زَوَالَ مَذَاهِبِهِمْ عَلَىٰ يَدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَظَهَرَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَللهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

قَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللهُ فِي «لِقَاءِ الْبَابِ الْمَفْتُوحِ» (ج٣٧ ص١٩)؛ عَنِ الَّذِينَ يَدَّعُونَ تَأْلِيفَ قُلُوبِ النَّاسِ عَلَىٰ الْبِدَعِ: (لَا نُسَلِّمُ بِذَلِكَ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَجْتَمِعُونَ يَتَفَرَّقُونَ عَلَىٰ غَيْرِ شَيْءٍ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ تَتَآلَفَ الْقُلُوبُ عَلَىٰ بِدْعَةٍ إِطْلَاقًا!). اهـ.

قُلْتُ: فَإِذَا أَيِسْتَ مِنْ صَلَاحِ الْمُبْتَدِعِ، فَفَارِقْهُ وَاتْرُكْهُ.

* وَإِنِ اضْطُرِرْتَ إِلَىٰ سَمَاعِ كَلَامِهِ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ فَائِدَةٌ، بِحَيْثُ تَسْمَعُ كَلَامَهُ لِتَرُدَّ مَا عِنْدَهُ مِنْ بَاطِلٍ حَتَّىٰ تَرُدَّ عَلَيْهِ، فَإِنَّ السَّمَاعَ هُنَا، وَالِاسْتِمَاعَ لَا بَأْسَ بِهِ، لِكَيْ تَرُدَّ عَلَيْهِ، وَتَبْطِلَ كَلَامَهُ الْبِدْعِيَّ.

* لَكِنْ إِنْ خَشِيتَ عَلَىٰ نَفْسِكَ مِنْ سَمَاعِ الْبِدَعِ، أَنْ يَقَعَ فِي قَلْبِكَ شَيْءٌ مِنْهَا، فَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ الْبُعْدُ وَعَدَمُ سَمَاعِ كَلَامِ أَهْلِ الْبِدَعِ.

* وَأَمَّا إِذَا كَانَ عِنْدَكَ مِنَ اليَقِينِ وَالْقُوَّةِ وَالثَّبَاتِ مَا لَا يُؤَثِّرُ عَلَيْكَ سَمَاعُهَا، فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي ذَلِكَ مَصْلَحَةٌ لِلرَّدِّ عَلَىٰ الْمُبْتَدِعَةِ، فَلَا بَأْسَ أَنْ تَسْمَعَهَا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ مَصْلَحَةٌ قُلْنَا: الْوَاجِبُ أَلَّا تَسْمَعَهَا لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ إِضَاعَةِ الْوَقْتِ وَاللَّغْوِ، وَفِيهَا أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الْأَنْعَامُ: ٦٨].

* لَكِنْ إِذَا كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَعْرِفَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَاطِلِ فَتَرُدَّهُ، فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ فِي

الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ.[١]

قَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٥ ص٨٩): (الْمُرَادُ بِهِجْرَانِ أَهْلِ الْبِدَعِ: الِابْتِعَادُ عَنْهُمْ، وَتَرْكُ مَحَبَّتِهِمْ، وَمُوَالَاتِهِمْ، وَالسَّلَامِ عَلَيْهِمْ، وَزِيَارَتِهِمْ، وَعِيَادَتِهِمْ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

* وَهِجْرَانُ أَهْلِ الْبِدَعِ وَاجِبٌ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الْمُجَادَلَةُ: ٢٢]، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ هَجَرَ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، وَصَاحِبَيْهِ حِينَ تَخَلَّفُوا عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ.

* لَكِنْ إِنْ كَانَ فِي مُجَالَسَتِهِمْ[٢] مَصْلَحَةٌ لِتَبْيِينِ الْحَقِّ لَهُمْ، وَتَحْذِيرِهِمْ مِنَ الْبِدْعَةِ، فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ، وَرُبَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ مَطْلُوبًا؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النَّحْلُ: ١٢٥].

* وَهَذَا قَدْ يَكُونُ بِالْمُجَالَسَةِ، وَالْمُشَافَهَةِ، وَقَدْ يَكُونُ بِالْمُرَاسَلَةِ وَالْمُكَاتَبَةِ[٣]، وَمِنْ هَجْرِ أَهْلِ الْبِدَعِ: تَرْكُ النَّظَرِ فِي كُتُبِهِمْ؛ خَوْفًا مِنَ الْفِتْنَةِ بِهَا، أَوْ تَرْوِيجِهَا بَيْنَ النَّاسِ، فَالِابْتِعَادُ عَنْ مُوَاطِنِ الضَّلَالِ وَاجِبٌ، لَكِنْ إِنْ كَانَ الْغَرَضُ مِنَ النَّظَرِ فِي كُتُبِهِمْ مَعْرِفَةَ بِدْعَتِهِمْ لِلرَّدِّ عَلَيْهَا، فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ لِمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنَ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ

---

١) وَانْظُرْ: «شَرْحَ حِلْيَةِ طَالِبِ الْعِلْمِ» (ص١٠٠).

٢) وَهُنَا الْمُجَالَسَةُ اضْطِرَارِيَّةٌ فَتَنَبَّهْ، فَإِذَا اضْطُرَّ الْمُتَّبِعُ لِمُجَالَسَةِ الْمُبْتَدِعِ، وَهُنَاكَ مَصْلَحَةٌ دِينِيَّةٌ تَعُودُ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، فَلَا بَأْسَ بِمُجَالَسَتِهِ؛ لِدَحْضِ شُبُهَاتِهِ، وَالسَّلَامُ.

قُلْتُ: أَمَّا جُلُوسُ الْمُمَيِّعَةِ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ وَإِلْقَاءِ الْمُحَاضَرَاتِ وَالدُّرُوسِ لَهُمْ وَغَيْرُ ذَلِكَ، فَهَذَا مَرْفُوضٌ شَرْعًا وَعَقْلًا.

٣) فَالْمُرَاسَلَةُ وَالْمُكَاتَبَةُ؛ لِأَهْلِ الْبِدَعِ الآنَ تَكْفِي لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

مَا يَتَحَصَّنُ بِهِ، وَكَانَ قَادِرًا عَلَىٰ الرَّدِّ عَلَيْهِمْ، بَلْ رُبَّمَا كَانَ وَاجِبًا؛ لِأَنَّ رَدَّ الْبِدْعَةِ وَاجِبٌ، وَمَا لَا يَتِمُّ الوَاجِبُ إِلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ). اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «جُزْءِ حَقِّ الْجَارِ» (ص٤٧): (فَإِنْ كَانَ جَارُكَ رَافِضِيًّا، أَوْ صَاحِبَ بِدْعَةٍ كَبِيرَةٍ، فَإِنْ قَدَرْتَ عَلَىٰ تَعْلِيمِهِ، وَهِدَايَتِهِ، فَاجْتَهِدْ، وَإِنْ عَجَزْتَ، فَانْجَمِعْ عَنْهُ، وَلَا تُوَادَّهُ، وَلَا تُصَافِهِ، وَلَا تَكُنْ لَهُ مُصَادِقًا، وَلَا مُعَاشِرًا، وَالتَّحَوُّلُ أَوْلَىٰ بِكَ). اهـ

قُلْتُ: وَكَذَلِكَ الْجُلُوسُ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالتَّحَزُّبِ، وَتَوْقِيرُهُمْ، وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِمْ، وَمُدَاهَنَتُهُمْ مِنْ خَوَارِمِ[1] الْمُرُوءَةُ، بَلْ تَسْقُطُ الْمُرُوءَةُ مِنَ الْمَرْءِ بِذَلِكَ، فَيَقَعُ فِي الْمُحَرَّمَاتِ الشَّرْعِيَّةِ، فَتَنْتَفِي مِنْهُ الْعدَالَةُ[2]،وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

مَنْ فَارَقَ الصَّبْرَ وَالْمُرُوءَةَ

أَمْكَنَ مِنْ نَفْسِهِ عَدُوَّهُ

* وَلِذَلِكَ تَرَىٰ مَنْ فَقَدَ الْمُرُوءَةَ، فَقَدْ فَقَدَ الْحَيَاءَ، وَمَنْ فَقَدَ الْحَيَاءَ، فَقَدِ اتَّخَذَ الْبِدَعَ وَالْمَعَاصِيَ دَعْوَةً وَدِينًا، وَأَحَبَّ الظُّهُورَ لِنَيْلِ الرِّيَاسَةِ، وَالشُّهْرَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ.[3]

وَإِذَا الْمَرْءُ جَمَعَ الْمُرُوءَةَ وَالتُّقَىٰ

وَحَوَىٰ مَعَ الأَدَبِ الْحَيَاءَ فَقَدْ كَمُلْ

---

١) **وَالْمُرَادُ بِالْخَوَارِمِ**: مَا يُخْرِجُ مِنَ الْتِزَامِ الْمُرُوءَةِ تَرْكًا لَهَا وَإِفْسَادًا.

انْظُرْ: «لِسَانَ الْعَرَبِ» لِابْنِ مَنْظُورٍ (ج١٢ ص١٧٣).

٢) **قُلْتُ**: فَآفَةُ الْمُرُوءَةِ الْجُلُوسُ مَعَ أَصْحَابِ السُّوءِ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْمَعَاصِي.

وَانْظُرْ: «رَوْضَةَ الْعُقَلَاءِ» لابْنِ حِبَّانَ (ص١٣٤).

٣) **قُلْتُ**: فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُوَفَّقَ فِي الْحُصُولِ عَلَىٰ صِفَةِ الْمُرُوءَةِ، فَتَجَنَّبِ الْجُلُوسَ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْمَعَاصِي.

فَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ: (كَرَمُ المَرْءِ دِينُهُ، وَمُرُوءَتُهُ عَقْلُهُ، وَحَسَبُهُ خُلُقُهُ).[١]

قُلْتُ: وَالْمُرُوءَةُ هِيَ جِمَاعُ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَحُسْنُ الِاسْتِمَاعِ إِلَىٰ الْحَقِّ، وَالسَّمْتُ الْحَسَنُ، وَمَحَاسِنُ الآدَابِ، وَالْوَرَعُ السَّامِي، وَالْأَخْلَاقُ الْحَمِيدَةُ، فَمَنْ تَفُوتُهُ صِفَةُ الْمُرُوءَةِ فَاتَتْهُ الصِّفَاتُ الْحَمِيدَةُ، وَوَقَعَ فِي النَّقْصِ الْمَذْمُومِ الَّذِي يُهْلِكُهُ وَلَا يَشْعُرُ، ولَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.[٢]

قُلْتُ: فَالْمُرُوءَةُ مَرْتَبَةٌ عَظِيمَةٌ فِي الشَّرِيعَةِ، وَعِنْد عُلَمَاءَ السُّنَّةِ، وَالْعُقَلَاءِ.

* فَهِيَ تَحْمِلُ الْمُسْلِمَ عَلَىٰ مُلَازَمَةِ التَّقْوَىٰ وَالْوَرَعِ، وَالْمَنْهَجِ[٣] وَالسِّيَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ[٤]، وَتَرْكِ مَا يَشِينُهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ.

قُلْتُ: فَيَجِبُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يَتَجَنَّبَ مَا يَشِينُهُ مِنَ الْأَقْوَالِ كَـ «**تَوْقِيرِ أَهْلِ الْبِدَعِ...**»، وَالْأَفْعَالِ كَـ «**الجُلُوسِ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ...**».[٥]

---

١) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ مَالِكٌ فِي «الْمُوَطَّأِ» (٤٦٣)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «الْمُصَنَّفِ» (ج٨ ص٥٢٠)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي «السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ» (ج١٠ ص١٩٥)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٢) **قُلْتُ:** فَمَنْ يَصُونُ نَفْسَهُ مِنَ الْبِدَعِ وَاهْلِهَا، فَقَدِ اتَّصَفَ بِالْمُرُوءَةِ المَطْلُوبَةِ شَرْعًا.

* وَنَحْنُ اليَوْمَ بِحَاجَةٍ ضَرُورَةٍ بِحِفْظِ مُرُوءَتِنَا الشَّرْعِيَّةِ.

٣) **قُلْتُ:** فَمَنْ جَهِلَ المَنْهَجَ فَلَا مُرُوءَةَ لَهُ، وَمِنْ عَلِمَ المَنْهَجَ اتَّصَفَ بِصِفَةِ المُرُوءَةِ.

٤) **قُلْتُ:** وَالسِّيَاسَةُ الْعَصْرِيَّةُ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ تَخْرِمُ المُرُوءَةَ؛ لِأَنَّهَا هَوْجَاءُ وفُوضَاءُ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

* فَالْمُرُوءَةُ الصَّلَاحُ فِي الدِّينِ، وَالْإِصْلَاحُ فِي الدُّنْيَا.

٥) فَعَلَىٰ المُسْلِمِ أَنْ يَتْرُكَ مَا يُعَابُ عَلَيْهِ مِنَ الأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، فَإِنْ فَعَلَ تَجَرَّأَ عَلَيْهِ السَّفِيهُ، وَاسْتَخَفَّ بِهِ الْعامِّيُّ، وَهُوَ عَلَىٰ بَاطِلٍ؛ لِأَنَّهُ لَا مُرُوءَةَ لَمِنْ يَكُونُ مُعْلِنًا بِبِدْعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ، وَاللهُ المُسْتَعَانُ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «رَوْضَةِ الْمُحِبِّينَ» (ص٤٢٨): (إِنَّ أَغْزَرَ النَّاسِ مُرُوءَةً أَشَدُّهُمْ مُخَالَفَةً لِهَوَاهُ). اهـ

قُلْتُ: فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَحْرِصَ عَلَىٰ الْمُرُوءَةِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ الْهَوَىٰ[١]، وَيُقْبِلَ عَلَىٰ الْمَنْهَجِ[٢]، وَعَلَىٰ لُزُومِ الْحَقِّ الْوَاضِحِ وَالتَمَسُّكِ بِالشَّرْعِ الْحَنِيفِ؛ فَمُجَالَسَةُ أَهْلِ الدِّيَانَةِ تَجْلُو عَنِ الْقَلْبِ صَدَأَ الذُّنُوبِ، وَمُجَالَسَةُ ذَوِي الْمُرُوءَاتِ تَدُلُّ عَلَىٰ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَمُجَالَسَةُ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ تُذْكِي الْقُلُوبُ[٣].

* إِذًا فَالْحِزْبِيَّةُ وَالْمُمَيِّعَةُ جَهِلُوا مَقَاصِدَ الشَّرِيعَةِ، وَمَنْهَجَ السَّلَفِ الْمَاضِينَ، وَأَقْوَالَ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ.[٤]

قَالَ الْإِمَامُ الْبَغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ» (ج١ ص٤١٠): (وَالْمُرُوءَةُ شَرْط – أَيْ: فِي الْعَدَالَةِ – وَهِيَ مَا يَتَّصِلُ بِآدَابِ النَّفْسِ مِمَّا يُعْلَمُ أَنَّ تَارِكَهُ قَلِيلُ الْحيَاءِ،

---

١) **قُلْتُ**: وَمَنْ لَا مُرُوءَةَ لَهُ يُؤْثِرُ مَا يَهْوَاهُ، فَتَرَاهُ يُقْدِمُ عَلَىٰ الأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ المُحَرَّمَةِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، وَاللهُ المُسْتَعَانُ.

٢) **قُلْتُ**: وَمَنْ لَا مَنْهَجَ لَهُ يُؤْثِرُ مَا يَهْوَاهُ، وَانْ أَدَّاهُ إِلَىٰ هَلَاكِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، لِضَعْفِ مَنْهَجِهِ فِي الدِّينِ، وَاللهُ المُسْتَعَانُ.

٣) وَانْظُرْ: «لِسَانَ الْعَرَبِ» لِابْنِ مَنْظُورٍ (ج١ ص١٥٤)، وَ«مُخْتَارَ الصِّحَاحَ»» للرَّازِيِّ (ص٦٢٠)، وَ«تَحْرِيرَ أَلْفَاظِ التَّنْبِيهِ» للنَّوَوِيِّ (ص٣٤١)، وَ«الْمِنْهَاجَ» له (ج١٥ ص١٣٥)، وَ«الْمِصْبَاحَ الْمُنِيرَ» لِلفَيُّومِيِّ (ص٥٦٩)، وَ«رَوْضَة الْعُقَلَاءِ» لابْنِ حِبَّانَ (ص٢٣٠ و١٣٢)، وَ«بَهْجَةَ الْمَجَالِسِ» لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ (ج٢ ص٦٤٥ و٦٤٦)، وَ«الآدَاب الشَّرْعِيَّة» لِابْنِ مُفْلِحٍ (ج٢ ص٢٣٢)، وَ«الْبِنَايَةَ» لِلْعَيْنِيِّ (ج٧ ص١٣٥)، وَ«رَوْضَةَ الْمُحِبِّينَ» لِابنِ القَيِّمِ (ص٤٢٢)، وَ«اليُوَاقِيتَ وَالدُّرَرَ» لِلْمُنَاوِيِّ (ج١ ص٢١٠).

٤) **قُلْتُ**: فَفَقَدُوا الوَرَعَ، وَضَعُفَتْ فِيهِمُ السَّنَّةُ، وَقَوِيَتِ الْبِدْعَةُ، فَنَتَجَ عَنْ ذَلِكَ الهَلَاكُ المُبِينُ، وَاللهُ المُسْتَعَانُ.

وَهِيَ حُسْنُ الْهَيْئَةِ، وَالسِّيرَةِ، وَالْعِشْرَةِ، وَالصِّنَاعَةِ، فَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ يُظْهِرُ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا مِمَّا يَسْتَحِيِي أَمْثَالُهُ مِنْ إِظْهَارِهِ فِي الْأَغْلَبِ يُعْلَمُ بِهِ قِلَّةُ مُرُوءَتِهِ، وَتُرَدُّ شَهَادَتُهُ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: (الْمُرُوءَةُ: الدِّينُ وَالصَّلَاحُ).[1]

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ اللُّغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «التَّعْرِيفَاتِ»** (ص١١١): (الْمُرُوءَةُ: قُوَّةٌ لِلنَّفْسِ مَبْدَأ لِصُدُورِ الْأَفْعَالِ الْجَمِيلَةِ عَنْهَا، الْمُسْتَتْبَعَةُ لِلْمَدْحِ شَرْعًا وَعَقْلًا وَعُرْفًا).اهـ.

قُلْتُ: فَعَلَىٰ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَصُونَ نَفْسَهُ[2]، وَيَحْفَظَهَا وَيَحْمِيهَا عَمَّا يَشِينُهَا، وَيَعِيبَهَا، وَيَزْرِي بِهَا عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ وَمَلَائِكَتِهِ، وَعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَائِرِ خَلْقِهِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قُلْتُ: فَهَؤُلَاءِ الْحِزْبِيَّةُ وَالْمُمَيِّعَةُ يُظْهِرُونَ لَكَ الوِدَّ وَالصَّفَاءَ بِلِسَانِهِمْ، وَيُضْمِرُونَ لَكَ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ، فَأَصَمَّهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ، وَأَعْمَىٰ قُلُوبَهُمْ[3]: ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ١٠٦].

* فَدَعْوَىٰ جَمْعِ الْكَلِمَةِ عَلَىٰ غَيْرِ التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ، وَعَلَىٰ غَيْرِ كَلِمَةِ سَوَاءٍ، وَعَلَىٰ غَيْرِ الْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا، وَعَلَىٰ غَيْرِ حَبْلِ اللهِ الْمَتِينِ، فَهَذَا مِنْ

---

١) انْظُرْ: «الْعُقُودَ الدُّرِّيَّةَ فِي تَنْقِيحِ الْفَتَاوَىٰ الْحَامِدِيَّةِ» (ج١ ص٣٢٩).

٢) وَلَا يُعَرِّضُهَا لَلْقَوَادِحِ التِي تَعِيبُ الْمُرُوءَةَ وَتُفْسِدُهَا.

وَانْظُرْ: «لِسَانَ الْعَرَبِ» لِابْنِ مَنْظُورٍ (ج١١ ص٥١٥).

٣) **قُلْتُ**: وَمَنْ عَرَفَ حَقِيقَةَ الْحِزْبِيَّةِ وَالْمُمَيِّعَةِ اسْتَرَاحَ وَلَا طَاحَ، وَاذَا أَرَادَ اللهُ تَعَالَىٰ بِالْعَبْدِ خَيْرًا وَفَّقَ لَهُ رَجُلًا صَالِحًا سَلَفِيًّا أَثَرِيًّا.

أَخْطَرِ الْأُمُورِ عَلَىٰ عَقِيدَةِ الْمُسْلِمِ[1]، بَلْ يُنَافِي التَّوْحِيدَ، وَيُخِلُّ بِشَرْطٍ مِنْ شُرُوطِ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، فَالْبَرَاءَةُ مِنَ الْبِدَعِ مِنْ وَاجِبَاتِ الدِّينِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الْأَنْعَامُ: ١١٩].

قُلْتُ: فَإِذَا لَمْ يَكُنِ الدَّاعِي إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ مُتَسَلِّحًا بِسِلَاحِ الْعِلْمِ يَدْحَضُ بِهِ شُبُهَاتِ الْمُبْطِلِينَ، وَيُخْرِجُ بِهِ النَّاسَ مِنْ ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ إِلَىٰ نُورِ الْعِلْمِ - فَسَيَلْتَبِسُ عَلَيْهِ الْأَمْرُ، وَيَقِفُ فِي أَوَّلِ الطَّرِيقِ، وَيَنْهَزِمُ أَمَامَ أَعْدَاءِ اللهِ فِي الْخَارِجِ وَالدَّاخِلِ.[2]

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «إِعْلَامِ الْمُوَقِّعِينَ» (ج٣ ص٦٧): (وَمَنْ أَفْتَىٰ النَّاسَ بِمُجَرَّدِ الْمَنْقُولِ فِي الْكُتُبِ عَلَىٰ اخْتِلَافِ عُرْفِهِمْ وَعَوَائِدِهِمْ، وَأَزْمِنَتِهِمْ وَأَمْكِنَتِهِمْ، وَأَحْوَالِهِمْ وَقَرَائِنِ أَحْوَالِهِمْ؛ فَقَدْ ضَلَّ وَأَضَلَّ، وَكَانَتْ جِنَايَتُهُ عَلَىٰ الدِّينِ أَعْظَمَ مِنْ جِنَايَةِ مَنْ طَبَّبَ النَّاسَ كُلَّهُمْ عَلَىٰ اخْتِلَافِ بِلَادِهِمْ وَعَوَائِدِهِمْ، وَأَزْمِنَتِهِمْ وَطَبَائِعِهِمْ، بِمَا فِي كِتَابٍ مِنْ كُتُبِ الطِّبِّ عَلَىٰ أَبْدَانِهِمْ، بَلْ هَذَا الطَّبِيبُ الْجَاهِلُ، وَهَذَا الْمُفْتِي الْجَاهِلُ أَضَرُّ عَلَىٰ أَدْيَانِ النَّاسِ وَأَبْدَانِهِمْ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ). اهـ

---

١) وَمَا أَضَرَّ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ السُّكُوتِ عَنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ حَتَّىٰ الْتَبَسَ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ، وَفُقِدَتِ الْمَحَبَّةُ لِأَجَلِ التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ، إِلَّا مِمَّنْ عَصَمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ.

* وَهَذَا هُوَ التَّمْيِيعُ الْمَشِينُ الذِي يَدْعُو إِلَيْهِ مَنْ لَا فِقْهَ لَهُ فِي الدِّينِ، وَيُحَاوِلَ أَنْ يَنْشُرَهُ بِزُخْرُفِ الْقَوْلِ مَرْدُودٌ وَمَرْفُوضٌ، وَالْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ فِي ذَلِكَ تَنْبِذُهُ وَتَرُدُّ عَلَيْهِ.

قُلْتُ: وَقَدْ وَصَلَ هَذَا التَّمْيِيعِ عِنْد الْحِزْبِيِّينِ إِلَىٰ أَنْ يُزَكِّي بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنْ أَجْلِ الْمَصَالِحِ الدُّنْيَوِيَّةِ الْمُشْتَرَكَةِ بَيْنَهُمْ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

٢) **قُلْتُ**: فَجَاءَ هَؤُلَاءِ الْمَغْرُورُونَ، فَفَتَحُوا لِأَهْلِ الْبِدَعِ إِلَىٰ الْبِدْعَةِ طَرِيقًا، وَصَارُوا لَهُمْ إِلَىٰ هَلَاكِ السُّنَّةِ دَلِيلًا، حَتَّىٰ كَثُرَتْ بَيْنَهُمُ الْبِدَعُ، وَظَهَرَتْ دَعْوَتُهُمْ بِهَؤُلَاءِ الْمَغْرُورِينَ، وَوَقَعَ الْهَمَجُ وَالرِّعَاعُ فِي شِبَاكِهِمْ، فَصَارُوا أَقْزَانًا وَأَخْدَانًا، وَعَلَىٰ الْمُدَاهَنَةِ خِلَّانًا: ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾، ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾، وَهُمْ هَالِكُونَ.

قُلْتُ: وَمَنْ تَمَسَكَ بِمِنْهَاجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتْرُكَهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ؛ لِهَذَا نَجِدُ الْكَثِيرَ مِمَّنْ كَانُوا مَعَ جَمَاعَاتٍ أُخْرَىٰ بِدْعِيَّةٍ تَخَلَّوْا عَنْهَا إِلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَلَا تَجِدُ سَلَفِيًّا حَقِيقِيًّا تَرَكَ الْجَمَاعَةَ السَّلَفِيَّةَ إِلَىٰ فِرْقَةٍ، أَوْ جَمَاعَةٍ، أَوْ طَائِفَةٍ أُخْرَىٰ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ حِينَمَا يُخَالِطُ بَشَاشَةَ الْقُلُوبِ بِصِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ - لَا يَبْغِي بِهِ صَاحِبُهُ بَدِيلًا.

قُلْتُ: لِأَنَّهُ لَا يُتَصَوَّرُ قِيَامُ هَذَا الدِّينِ وَعَلَىٰ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، إِلَّا أَنْ يُرَبَّىٰ النَّاسُ عَلَىٰ اعْتِقَادِ السَّلَفِ، وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ أَخْلَاقٍ عَالِيَةٍ.

فَائِدَةٌ: وَالْهَجْرُ يَكُونُ بِحَسَبِ الْبِدْعَةِ وَصَاحِبِهَا، فَافْهَمْ لِهَذَا تَرْشُدْ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الِاعْتِصَامِ» (ج١ ص١٧٥): (إِنَّ الْقِيَامَ عَلَيْهِمْ بِالتَّثْرِيبِ، أَوِ التَّنْكِيلِ، أَوِ الطَّرْدِ وَالْإِبْعَادِ، أَوِ الْإِنْكَارِ - هُوَ بِحَسَبِ حَالِ الْبِدْعَةِ فِي نَفْسِهَا مِنْ كَوْنِهَا عَظِيمَةَ الْمَفْسَدَةِ فِي الدِّينِ، أَمْ لَا؟، وَكَوْنِ صَاحِبِهَا مُشْتَهِرًا بِهَا أَوْ لَا؟، وَدَاعِيًا إِلَيْهَا أَوْ لَا؟، ومُسْتَظْهِرًا الِاتِّبَاعَ، وَخَارِجًا عَنِ النَّاسِ أَوْ لَا؟، وَكَوْنِهِ عَامِلًا بِهَا عَلَىٰ جِهَةِ الْجَهْلِ أَوْ لَا؟، وَكُلٌّ مِنْ هَذِهِ الْأَقْسَامِ لَهُ حُكْمٌ اجْتِهَادِيٌّ يَخُصُّهُ، إِذْ لَمْ يَأْتِ فِي الشَّرْعِ فِي الْبِدْعَةِ حَدٌّ لَا يُزَادُ عَلَيْهِ، وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُ). اهـ

* ثُمَّ بَيَّنَ الْعَلَّامَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: اخْتِلَافَ اجْتِهَادِ الْأَئِمَّةِ فِي مَوَاقِفِهِمْ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ، بِحَسَبِ ذَلِكَ مِنَ الطَّرْدِ وَالْإِبْعَادِ، أَوِ السِّجْنِ وَالْقَتْلِ، أَوِ التَّجْرِيحِ وَالتَّشْهِيرِ، أَوِ الْمُنَاظَرَةِ وَالْمُدَارَاةِ.[1]

---

١) وَانْظُرْ: «الْفَتَاوَىٰ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ج٢٤ ص١٧٥)، وَ(ج٢٨ ص٢٠٦)، وَ«هَجْرَ الْمُبْتَدِعِ» لِلشَّيْخِ بَكْرٍ أَبِي زَيْدٍ (ص٤١ و٤٥)، وَ«الِاعْتِصَامَ» لِلشَّاطِبِيِّ (ج١ ص١٧٧).

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٢٤ ص١٧٢): (مَنْ خَالَفَ الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ، وَالسُّنَّةَ الْمُسْتَفِيضَةَ، أَوْ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ خِلَافًا لَا يُعْذَرُ فِيهِ، فَهَذَا يُعَامَلُ بِمَا يُعَامَلُ بِهِ أَهْلُ الْبِدَعِ). اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ» (ص٤٢): (وَالْبِدْعَةُ عِبَارَةٌ عَنْ فِعْلٍ لَمْ يَكُنْ فَابْتُدِعَ). اهـ

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ: قُلْتُ لِلْحَكَمِ الْكُوفِيِّ: (مَا اضْطَرَّ[1] الْمُرْجِئَةُ إِلَىٰ رَأْيِهِمْ؟ قَالَ: الْخُصُومَاتُ).[2]

قُلْتُ: فَمُرْجِئَةُ الْعَصْرِ: كَذَلِكَ يُجَادِلُونَ وَيُخَاصِمُونَ الْآنَ بِالْبَاطِلِ، وَمَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْد هُدًىٰ كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزُّخْرُفُ: ٥٨].

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «إِعْلَامَ الْمُوَقِّعِينَ» (ج٢ ص٢٣٥): (فَإِنَّ مَنْ رَدَّ الْحَقَّ مَرَجَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ، وَاخْتَلَطَ عَلَيْهِ، وَالْتَبَسَ عَلَيْهِ وَجْهُ الصَّوَابِ، فَلَمْ يَدْرِ أَيْنَ يَذْهَبُ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ [ق: ٥]. اهـ يَعْنِي: فِي أَمْرٍ مُخْتَلِطٍ.

وَقَالَ الْإِمَامُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (لَيْسَ أَحَدٌ أَبْعَدَ مِنْ كِتَابِ اللهِ مِنَ الْمُرْجِئَةِ).[3]

---

١) يَعْنِي: التَّعَصُّبَ إِلَىٰ رَأْيِهِمْ.

٢) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ الْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ج٥ ص٦٢)، وعَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي «السُّنَّةِ» (٩٧)، وَالآجُرِّيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ» (ص٥٨)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (٥٥٧)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج١ ص٥٦)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (٢١٨)، وَأَبُو الْقَاسِمِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي «الْحُجَّةِ» (ج١ ص٢٨٥) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٣) **أَثَرٌ حَسَنٌ**.

أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج٧ ص٢٩)؛ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

وَقَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (مَنْ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ فِي الدِّينِ، أَوْ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ لَيْسَ لَهُ فِيهِ إِمَامٌ مُتقدِّمٌ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، فَقَدْ أَحْدَثَ فِي الْإِسْلَامِ حَدَثًا).[1]

قُلْتُ: فَمَنْ إِمَامُ المَدْخَلِيِّ فِي الْإِرْجَاءِ الَّذِي أَحْدَثَهُ؟! بَلْ مَنْ إِمَامُهُ فِي الأُصُولِ المُحْدَثَةِ التِي أَحْدَثَهَا، وَالْمُخَالَفَاتِ الشَّرْعِيَّةِ الْأُخْرَىٰ الَّتِي أَحْدَثَهَا؟ اللَّهُمَّ غَفْرًا!.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٣٥ ص٤١٤)**: (وَالْبِدَعِةُ الَّتِي يُعَدُّ بِهَا الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ: مَا اشْتُهِرَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالسُّنَّةِ مُخَالَفَتُهَا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، كَبِدْعَةِ: «**الْخَوَارِجِ**»، وَ«**الرَّوَافِضِ**»، وَ«**الْقَدَرِيَّةِ**»، وَ«**الْمُرْجِئَةِ**»، فَإِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْمُبَارَكِ، وَيُوسُفَ بْنَ أَسْبَاطٍ، وَغَيْرَهُمَا قَالُوا: أُصُولُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً هِيَ أَرْبَعٌ: الْخوَارِجُ[2]، وَالرَّوَافِضُ[3]، وَالْقَدَرِيَّةُ[4]، وَالْمُرْجِئَةُ[5].اهـ

* فَيَا أَيُّهَا الْمُرْجِئُونَ الْمَفْتُونُونَ، انْظُرُوا كَيْفَ تُفْتَنُونَ؟!.

---

١) **أَثَرٌ حَسَنٌ.**

أَخْرَجَهُ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي «سِيَرِ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ» (ج٣ ص١١٧١)؛ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

٢) ثُمَّ تَفَرَّعَتْ فِرَقُ: الْخَوَارِجِ، إِلَىٰ عِدَّةِ فِرَقٍ.

٣) ثُمَّ تَفَرَّعَتْ فِرَقُ: الرَّوَافِضِ، إِلَىٰ عِدَّةِ فِرَقٍ.

٤) ثُمَّ تَفَرَّعَتْ فِرَقُ: الْقَدَرِيَّةِ، إِلَىٰ عِدَّةِ فِرَقٍ.

٥) ثُمَّ تَفَرَّعَتْ فِرَقُ: الْمُرْجِئَةِ، إِلَىٰ عِدَّةِ فِرَقٍ إِلَىٰ يَوْمِنَا هَذَا، وَمِنْهَا: «**فِرْقَةُ رَبِيعِ الْمُرْجَئِ**»، وَهُوَ زَائِغٌ مُجَاهِرٌ صَاحِبُ «الْفِرْقَةِ الْخَامِسَةِ»، فِي الْإِرْجَاءِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

قُلْتُ: فَالْبِدَعُ مُتَنَوِّعَةٌ، فَتَنَبَّهْ.

وَانْظُرْ: «مِنْهَاجَ السُّنَّةِ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ج١ ص٦٦-٦٨)، وَ«الْفَتَاوَىٰ» لَهُ (ج٣ ص٣٤٨)، وَ«الِاعْتِصَامَ» لِلشَّاطِبِيِّ (ج٢ ص٥٤٣ و٧١٢).

فَعَنِ الْإِمَامِ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (لَا تُجَالِسْ مَفْتُونًا؛ فَإِنَّهُ لنْ يُخْطِئَكَ مِنْهُ إِحْدَىٰ خَصْلَتَيْنِ، إِمَّا يَمْرَضُ قَلْبُكَ فَتُتَابَعُهُ، وَإِمَّا يُؤْذِيكَ قَبْلَ أَنْ تُفَارِقَهُ).[١]

وَعَنِ الْإِمَامِ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (الْخُصُومَاتُ فِي الدِّينِ تُحْبِطُ الْأَعْمَالَ).[٢]

وَعَنِ الْإِمَامِ عِمْرَانَ الْقَصِيرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (إِيَّاكُمْ وَالْمُنَازعَةَ وَالْخُصُومَةَ، وإِيَّاكُمْ، وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: أَرَأَيْتَ أَرَأَيْتَ).[٣]

وَعَنِ الْإِمَامِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (مَا خَاصَمَ وَرِعٌ قَطُّ فِي الدِّينِ).[٤]

وَعَنِ الْإِمَامِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلخُصُومَاتِ أَكْثَرَ التَّنَقُّلَ).[٥]

---

١) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ الْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ج٥ ص١٦)، وَابْنُ أَبِي زَمَنِينَ فِي «أُصُولِ السُّنَّةِ» (٢٣٥)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (٣٨٥)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الإِيْمَانِ» (ج٧ ص٦١)، وَفِي «الاِعْتِقَادِ» (ص١١٨) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَاوْرَدَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الإِبَانَةِ الصُّغْرَىٰ» (١٤١)، وَالأَصْبَهَانِيُّ فِي «الْحُجَّةِ» (ج٢ ص٤٨٦).

٢) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ اللَّالَكَائِيُّ فِي «الاِعْتِقَادِ» (٢٢١)، وَابنُ عَبْدِ البَرِّ فِي «جَامِعِ بَيَانِ العِلْمِ» (١٧٧٣)، وَالأَصْبَهَانِيُّ فِي «الحُجَّةِ» (ج١ ص٣٤٠)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (٥٤١)، وَالآجُرِّيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ» (١١٥)، وعَبْدُاللهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي «السُّنَّةِ» (٩٨) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٣) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (٦١٦)، وَالآجُرِّيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ» (١١٩) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٤) **أَثَرٌ حَسَنٌ.**

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (١٢٣)، وَالآجُرِّيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ» (١٢٣) بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

٥) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

=

قُلْتُ: وَالْمُرْجِئَةُ أَظْهَرُوا بِدْعَةَ الْإِرْجَاءِ، وَجَعَلُوا مِنْهُمْ غَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ، وَتَنَقَّلُوا فِي الْأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةِ، ولَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: (لَأَنْ يَلْقَىٰ اللهَ الْعَبْدُ بِكُلِّ ذَنْبٍ مَا خَلَا الشِّرْكَ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَهْوَاءِ).[1]

وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: (كُلُّ هَوًىٰ ضَلَالَةٌ).[2]

وَيُؤَيِّدُهُ: فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَىٰ اللهِ الْأَلَدُّ الْخَصِمُ).

=

أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «السُّنَنِ» (ج١ ص١٠٢)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (٢١٦)، وَابنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «الصَّمْتِ» (١٦١)، وَفِي «الغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ» (٢٢)، وَالخَطِيبُ فِي «الفَقِيهِ وَالمُتَفَقِّهِ» (٦١٢)، وَالأَصْبَهَانِيُّ فِي «التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ» (٩٨)، وَالآجُرِّيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ» (ص٦٢)، وَالْفِرْيَابِيُّ فِي «الْقَدَرِ» (ص٢١٨)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (٥٦٥)، وَالدَّارِمِيُّ فِي «المُسْنَدِ» (٣١٠)، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ» (١٧٧٠)، وعَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي «السُّنَّةِ» (١٠٣)، وَالأَصْبَهَانِيُّ فِي «الْحُجَّةِ» (ج٢ ص٥٥) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

١) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «آدَابِ الشَّافِعِيِّ» (ص١٨٧)، وَالصَّابُونِيُّ فِي «اعْتِقَادِ السَّلَفِ» (٨٧)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج١ ص١٤٦)، وَالأَصْبَهَانِيُّ فِي «الْحُجَّةِ» (ج١ ص١٠٤)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٥٣٤)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج٩ ص١١١)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي «مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ» (ج١ ص٤٥٢)، وَفِي «السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ» (ج١٠ ص٢٠٦)، وَفِي «الِاعْتِقَادِ» (٢٣٩)، وَابُو الْفَضْلِ الْمُقْرِي فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ص٧٨)، وَالْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (١١٦٤)، وَابْنُ عَسَاكِرَ فِي «تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي» (ص٣٣٧)، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ» (ج٢ ص٩٥)، وَفِي «الانْتِقَاءِ» (ص٧٨)، وَأَبُو الْفَتْحِ الْمَقْدِسِيُّ فِي «الْحُجَّةِ» (ج١ ص٢٦٩) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٢) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «الْمُصَنَّفِ» (ج١١ ص١٢٦)، وَالْآجُرِّيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ» (ص٥٨)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (٢٢٥)، وَالْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (٤٨٤)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (٢٣٨)، وَأَبُو الْفَتْحِ الْمَقْدِسِيُّ فِي «الْحُجَّةِ» (ج١ ص٢٧١) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٦ ص٣٥)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٤ ص٢٠٥٤)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٦ ص٦٣)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (ج٥ ص٢١٤)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيْمَانِ» (ج٢ ص٣٤٠)، وَالْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ج١ ص١٣٧)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (٥٢٠)، وَالنَّسَائِيُّ فِي «السُّنَنِ» (ج٨ ص٢٤٧)، وَابْنُ مَعِينٍ فِي «حَدِيثِهِ» (ص١٨١)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج١ ص١٢٦)، وَالْخَطِيبُ فِي «الْفَقِيهِ وَالْمُتَفَقِّهِ» (ج١ ص٢٣٥)، وَالْحُمَيْدِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (٢٧٣)، وَالْبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١٠ ص٩٧) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ بِهِ.

وَالْأَلَدُّ: الشَّدِيدُ الْخُصُومَةِ، وَاللَّدَدُ: الْجِدَالُ، وَالْخُصُومَةُ، يُقَالُ: رَجُلٌ أَلَدُّ.[1]

قَالَ الْإِمَامُ قَتَادَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [الْبَقَرَةُ:٢٠٤] قَالَ: (جَدَلٌ بِالْبَاطِلِ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ الْحَامِضُ فِي «حَدِيثِهِ» (ص٢٢٠)، وَالْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ج٥ ص٥٠)، وَالطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» (٣٩٧٥) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ أَنْبَأَ مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ فِي «مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ» (ج١ ص٢٦٣).

وَهَذَا مَعْنَىٰ قَوْلِهِ ﷺ: (أَرْبَعُ خِلَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا: مَنْ إِذَا حَدَثَ

---

١) انْظُرْ: «شَرْحَ السُّنَّةِ» لِلْبَغَوِيِّ (ج١٠ ص٩٧).

كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ).

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٦ ص٢٧٩)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٧٨)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «صِفَةِ النِّفَاقِ وَنَعْتِ الْمُنَافِقِينَ» (ص٨٠) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الله بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو بِهِ.

قُلْتُ: وَإِذَا رَأَيْتَ فُجُورَ: «**الْمُتَحَزِّبُ**» فِي خُصُومَتِهِ مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي رُدُودِهِ عَلَيْهِمْ، وَمَا فِيهَا مِنْ حِقْدٍ، وَغُلٍّ، وَفُجُورٍ: تَعْلَمُ صِدْقَ مَا قُلْنَا فِيمَا سَبَقَ.

قَالَ الإِمَامُ الْأَوْزَاعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: **(إِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ شَرًّا فَتَحَ عَلَيْهِمُ الْجَدَلَ، ومَنَعَهُمُ الْعَمَلَ).**[1]

قُلْتُ: فَلَا تُخَالِطُوا أَصْحَابَ الْخُصُومَاتِ وَالْمِرَاءِ، فَإِنَّهُمْ يَتَجَادَلُونَ فِي دِينِ اللهِ تَعَالَىٰ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

قَالَ الْإِمَامُ مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: **(إِيَّاكُمْ وَالْمِرَاءَ؛ فَإِنَّهَا سَاعَةُ جَهْلِ الْعَالَمِ، وَبِهَا يَبْتَغِي الشَّيْطَانُ زَلَّتَهُ).**[2]

---

١) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ الْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ج٥ ص١٢٣)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (٢٩٦)، وَابنُ أَبِي خَيْثَمَةَ فِي «التَّارِيخِ الكَبِيرِ» (٤٧٠٧)، وَابنُ عَبْدِ البَرِّ فِي «جَامِعِ بَيَانِ العِلْمِ» (١٧٧٧)، وَابنُ عَسَاكِرَ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج٣٥ ص٢٠٢)، وَالذَّهَبِيُّ فِي «تَذْكِرَةِ الحُفَّاظِ» (ج٣ ص٩٢٤)، وَفِي «السِّيَرِ» (ج١٦ ص١٠٤) مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ بِهِ.

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَأَوْرَدَهُ الذَّهَبِيُّ فِي «السِّيَرِ» (ج٧ ص١٢١)، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ» (ص٤١٢).

٢) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

=

قُلْتُ: فَمَا ثَارَ قَوْمٌ بِفِتْنَةٍ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ وَالْمِرَاءَ فِي الدِّينِ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

قَالَ الْإِمَامُ الْآجُرِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الشَّرِيعَةِ» (ج١ ص٤٣٤): (لَمَّا سَمِعَ هَذَا أَهْلُ الْعِلْمِ مِنَ التَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُمَارُوا فِي الدِّينِ، وَلَمْ يُجَادِلُوا، وَحَذَّرُوا الْمُسْلِمِينَ الْمِرَاءَ وَالْجِدَالَ، وَأَمَرُوهُمْ بِالْأَخْذِ بِالسُّنَنِ، وَبِمَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَهَذَا طَرِيقُ أَهْلِ الْحَقِّ مِمَّنْ وَفَّقَهُ اللهُ تَعَالَىٰ). اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ بَطَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٧٠): (فَاللهَ اللهَ مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، لَا يَحْمِلَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ حُسْنُ ظَنِّهِ بِنَفْسِهِ، وَمَا عَهِدَهُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِصِحَّةِ مَذْهَبِهِ عَلَىٰ الْمُخَاطَرَةِ بِدِينِهِ فِي مُجَالَسَةِ بَعْضِ أَهْلِ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ، فَيَقُولَ: أُدَاخِلُهُ؛ لِأُنَاظِرَهُ، أَوْ لِأَسْتَخْرِجَ مِنْهُ مَذْهَبَهُ؛ فَإِنَّهُمْ أَشَدُّ فِتْنَةً مِنَ الدَّجَّالِ، وَكَلَامُهُمْ أَلصَقُ مِنَ الْجَرَبِ، وَأَحْرَقُ لِلْقُلُوبِ مِنَ اللَّهَبِ). اهـ

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ: قَالَ لِي عَبْدُ اللهِ بْنُ السَّرِيِّ - وَكَانَ مِنَ الْخَاشِعِينَ -: (لَيْسَ السُّنَّةُ عِنْدَنَا أَنْ تَرُدَّ[1] عَلَىٰ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، وَلَكِنَّ السَّنَةَ عِنْدَنَا أَلَّا تُكَلِّمَ أَحَدًا مِنْهُمْ).[1]

=

أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج١ ص١٠٩)، وَابْنُ سَعْدٍ فِي (الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَىٰ» (ج٧ ص١٨٧)، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «الصَّمْتِ» (ص٢٧٣)، وعَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي «زَوَائِدِهِ عَلَىٰ الزُّهْدِ» (ص٢٥١)، وَالْآجُرِّيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ» (ص٥٦)، وَالْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ج٥ ص٣٣)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج٢ ص٢٩٤)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (٥٤٧)، وَأَبُو الْفَتْحِ فِي «الْحُجَّةِ» (ج١ ص٣٠٨) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَأَوْرَدَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةَ الصُّغْرَىٰ» (١٢٤)، وَالْآجُرِّيُّ فِي «أَخْلَاقِ الْعُلَمَاءِ» (ص٧٧).

١) وَالْمُرَادُ بِالرَّدِّ هُنَا عَدَمُ مُنَاظَرَتِهِمْ، وَالدُّخُولِ مَعَهُمْ فِي مُنَاقَشَاتٍ.

* وَأَمَّا الرَّدُّ بِالسُّنَنِ عَلَىٰ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، فَمِنَ الشَّرْعِ، وَلِلهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

قُلْتُ: وَالْمُرَادُ هَجْرُهُمْ.[٢]

* فَحَذَّرَ السَّلَفُ مِنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَمِنْ أَشْخَاصٍ بِعَيْنِهِمْ، وَذَكَرُوا أَسْمَاءَهُمْ، وَلَمْ يَرَوْا ذَلِكَ غِيبَةً، اللَّهُمَّ سَدِّدْ سَدِّدْ.

وَقَدْ سُئِلَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ بازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: هَلْ يَجُوزُ ذِكْرُ أَسْمَاءِ الْأَشْخَاصِ وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ حِينَمَا يُرِيدُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَنْقُدَهُمْ، وَيَنْقُدَ فِكْرَهُمْ؟

فَأَجَابَ سَمَاحَتُهُ: (إِذَا كَانَ الشَّخْصُ قَدْ كَتَبَ[٣] شَيْئًا يُخَالِفُ الشَّرْعَ الْمُطَهَّرَ، وَنَشَرَهُ بَيْنَ النَّاسِ، أَوْ أَعْلَنَ فِي وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ، وَجَبَ الرَّدُّ عَلَيْهِ، وَبَيَانُ بُطْلَانِ مَا قَالَ، وَلَا مَانِعَ مِنْ ذِكْرِ اسْمِهِ؛ لِيَحْذَرَهُ النَّاسُ، كَدُعَاةِ الْبِدَعِ، وَالشِّرْكِ، وَكَالدُّعَاةِ إِلَىٰ مَا حَرَّمَ اللهُ مِنَ الْمَعَاصِي، وَلَمْ **يَزَلْ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ مِنْ دُعَاةِ الْحَقِّ**، وَحَمَلَةِ الشَّرِيعَةِ

=

١) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٧١) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٢) فَإِذَا اضْطُرِرْتَ إِلَىٰ مُجَالَسَتِهِمْ أَحْيَانًا مِنْ ضَرُورَةٍ، فَلَحْظَةً يَسِيرَةً بِالْهَيْبَةِ وَالْحَذَرِ، وَالْمُدَارَاةُ هُنَا لَازِمَةٌ.

قُلْتُ: وَ«**الْمُمَيِّعُ**» الْآنَ لَمْ يُدْرِكْ مَدَىٰ خُطُورَةِ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ، فَيُرْشِدُ بِمُجَالَسَتِهِمْ، وَهَذَا مِنْهُ مُخَاطَرَةٌ، وَهَذَا جَهْلٌ مَحْضٍ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ بَطَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٥٤١): (لِيَكُنْ مَا تُرْشِدُ بِهِ وَتُوَقَّفَ عَلَيْهِ مِنْ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْآثَارِ الصَّحِيحَةِ مِنْ عُلَمَاءِ الأُمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ). اهـ

قُلْتُ: فَالِاعْتِصَام بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ.

٣) كَمَا كَتَبَ «**رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**» فِي الْإِرْجَاءِ الْخَبِيثِ وَغَيْرِهِ فِيمَا خَالَفَ الشَّرْعَ الْمُطَهَّرَ، وَنَشَرَهُ بَيْنَ النَّاسِ، وَأَعْلَنَ ذَلِكَ بِلَا حَيَاءٍ مِنَ الله تَعَالَىٰ، وَلَا مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَلَا مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَلَا مِنْ خَلْقِهِ، لِذَلِكَ وَجَبَ الرَّدُّ عَلَيْهِ، وَبَيَانُ بُطْلَانِ مَا قَالَ، وَلَا مَانِعَ مِنْ ذِكْرِ اسْمِهِ لِيَحْذَرَهُ النَّاسُ، وَلَمْ يَزَلْ عُلَمَاءُ السُّنَّةِ عَلَىٰ هَذَا الْأَصْلِ السَّلَفِيِّ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

يَقُومُونَ بِهَذَا الْوَاجِبِ نُصْحًا للهِ، وَلِعِبَادِهِ، وَإِنْكَارًا لِلْمُنْكَرِ، وَدَعْوَةً إِلَىٰ الْحَقِّ، وَتَحْذِيرًا لِلنَّاسِ مِنْ أَنْ يَغْتَرُّوا بِدُعَاةِ الْبَاطِلِ، وَالْأَفْكَارِ الْهَدَّامَةِ).[1] اهـ

وَسُئِلَ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ ابْنِ بازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: الَّذِي يُثْنِي عَلَىٰ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَيَمْدَحُهُمْ، هَلْ يَلْحَقُ بِهُمْ؟

فَأَجَابَ سَمَاحَتُهُ: (نَعَمْ، مَا فِيهِ شَكٌّ مَنْ أَثْنَىٰ عَلَيْهِمْ وَمَدَحَهُمْ هُوَ دَاعٍ لَهُمْ يَدْعُو لَهُمْ، هَذَا مِنْ دُعَاتِهِمْ، نَسْأَل اللهَ الْعَافِيَةَ، نَعَمْ).[2] اهـ

وَهَذَا الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَنْقُلُ فِي «السِّيَرِ» (ج١٦ ص٤٥٧)، مَقُولَةَ الْحَافِظِ الدَّارَقُطْنِيِّ: «مَا شَيْءٌ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ عِلْمِ الْكَلَامِ». **ثُمَّ يَقُولُ:** (لَمْ يَدْخُلِ الرَّجُلُ أَبَدًا فِي عِلْمِ الْكَلَامِ، وَلَا الْجِدَالِ، وَلَا خَاضَ فِي ذَلِكَ، بَلْ كَانَ سَلَفِيًّا![3]. اهـ

قُلْتُ: وَمِنَ النَّاسِ مِنْ يَدَّعِي التَّوَسُّطَ وَالِاعْتِدَالَ بَيْنَ أَهْلِ الْبِدَعِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ،

---

١) «الْمَجَلَّةُ الْعَرَبِيَّةُ» الْعَدَدُ (١٨٧) (ص ١٩) سَنَةَ (١٤١٣هـ).

٢) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» يَتَضَمَّنُ تَعْلِيقَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَىٰ كِتَابِ: «فَضْلِ الْإِسْلَامِ» لِلْإِمَامِ الْمُجَدِّدِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، تَسْجِيلَاتُ: «الْبرَدَيْنِ»، بِمَدِينَةِ الرِّيَاضِ، فِي سَنَةِ: «١٤١٣هـ».

٣) **قُلْتُ:** وَمَعْنَاهُ مَنْ خَاضَ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ وَالْجِدَالِ فَلَيْسَ بِسَلَفِي، فَافْطِنْ لِهَذَا تَرْشُدْ.

* وَأَمَّا «**رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**» فَقَدْ خَاضَ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ، وَدَخَلَ فِي الْجِدَالِ وَالْخِصَامِ بِغَيْرِ عِلْمٍ مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي مَسَائِلِ الْإِيمَانِ فَخَرَجَ عَنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ فِي ذَلِكَ، فَهُوَ لَيْسَ بِسَلَفِي، بَلْ هُوَ مُرْجِئٌ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ الْأَوَّلِينَ يَصِفُونَ كُلَّ مُتَّبِعٍ لِفَهْمِ السَّلَفِ فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ بِأَنَّهُ سَلَفِيٌّ، فَتَنَبَّهْ.

قَالَ الْحَافِظُ اللَّالَكَائِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج١ ص٢٣): (ثُمَّ كُلُّ مَنِ اعْتَقَدَ مَذْهَبًا فَإِلَىٰ صَاحِبِ مَقَالَتِهِ التِي أَحْدَثَهَا يَنْتَسِبُ، وَالَىٰ رَأْيِهِ يَسْتَنِدُ). اهـ

قُلْتُ: «**فَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**» يُنْسَبُ إِلَىٰ مَذْهَبِ الْإِرْجَاءِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

فَتَرَاهُ يُجَالِسُ الْجَمِيعَ، فَإِذَا سُئِلَ هُوَ وَمَنْ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ قَالُوا: نَحْنُ نُجَمِّعُ وَلَا نُفَرِّقُ!، وَنُقَرِّبُ وَلَا نُبَعِّدُ!، وَنُؤَلِّفُ وَلَا نَخْتَلِفُ!، فَهَؤُلَاءِ لَمْ يَعْرِفُوا هُدَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، وَمُرَادَهُ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَجِبُ فِي الْأَرْضِ.

* وَقَوْلُهُمْ هَذَا هُوَ أَصْلُ التَّفْرِيقِ، وَعَيْنُ الْبُعْدِ وَالِاخْتِلَافِ، وَهَدْمٌ لِلتَّأْلِيفِ، وَتَشْتِيت لِلِاجْتِمَاعِ، وَنَقْضٌ لِنُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَبُعْدٌ عَنْ هَدْيِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، فَتَنَبَّهَ.

* وَقَدْ وَصَفَهُمْ الشَّارِعُ الْحَكِيمُ بِوَصْفٍ دَقِيقٍ يَكْشِفُ تَلَاعُبَهُمْ فِي الدِّينِ لِلْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ غُفْرًا.

فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَىٰ هَـؤُلاء وَلَا إِلَىٰ هَـؤُلاء﴾ [النِّسَاءُ: ١٤٣].

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ، تَعِيرُ إِلَىٰ هَذِهِ مَرَّةً، وَإِلَىٰ هَذِهِ مَرَّةً!).

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٧٨٤)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص٤٧)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «صِفَةِ النِّفَاقِ وَنَعْتِ الْمُنَافِقِينَ» (ص٥٩) مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ بِهِ.

قُلْتُ: فَوَقَعَ الْمُمَيِّعَ فِي النِّفَاقِ الْعَمَلِيِّ، فَلَا يَدْرِي مِنْ يَتْبَعُ مِنَ النَّاسِ فِي دِينِ اللهِ تَعَالَىٰ.

فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ، فِي هَذِهِ مَرَّةً، وَهَذِهِ مَرَّةً، لَا تَدْرِي فِي أَيِّهِمَا تَتْبَعُ!).

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٧٨٤)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «صِفَةِ النِّفَاقِ وَنَعْتِ الْمُنَافِقِينَ» (ص٥٩) مِنْ طَرِيقِ مُوسَىٰ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ، **عَنِ** ابْنِ عُمَرَ بِهِ.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ هَذَا الصِّنْفِ مِنَ النَّاسِ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج١٢ ص٤٦٧): (وَبِإِزَاءِ هَؤُلَاءِ الْمُكَفِّرِينَ بِالْبَاطِلِ أَقْوَامٌ لَا يَعْرِفُونَ اعْتِقَادَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ كَمَا يَجِبُ، أَوْ يَعْرِفُونَ بَعْضَهُ، وَيَجْهَلُونَ بَعْضَهُ، وَمَا عَرَفُوهُ مِنْهُ قَدْ لَا يُبَيِّنُونَهُ لِلنَّاسِ، بَلْ يَكْتُمُونَهُ، وَلَا يَنْهَونَ **عَنِ** الْبِدَعِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلَا يَذُمُّونَ أَهْلَ الْبِدَعِ وَيُعَاقِبُونَهُمْ، بَلْ لَعَلَّهُمْ يَذُمُّونَ الْكَلَامَ فِي السُّنَّةِ، وَأُصُولِ الدِّينِ ذَمًّا مُطْلَقًا[1]، لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ وَمَا يَقُولُهُ أَهْلُ الْبِدَعِ وَالْفُرْقَةِ، أَوْ يُقِرُّونَ الْجَمِيعَ عَلَىٰ مَذَاهِبِهِمْ الْمُخْتَلِفَةِ كَمَا يُقِرُّ الْعُلَمَاءُ فِي مُوَاطِنِ الِاجْتِهَادِ التِي يُسُوغُ فِيهَا النِّزَاعُ، **وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ تَغْلِبُ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنَ الْمُرْجِئَةِ، وَبَعْضِ الْمُتَفَقِّهَةُ، وَالْمُتَصَوِّفَةِ، وَالْمُتَفَلْسِفَةِ**، كَمَا تَغْلِبُ الْأُولَىٰ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، وَالْكَلَامِ، **وَكِلَا هَاتَيْنِ الطَّرِيقَتَيْنِ مُنْحَرِفَةٌ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ**). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج ص): (وَلْيَحْذَرِ الْعَبْدُ مَسَالِكَ أَهْلِ الظُّلْمِ وَالْجَهْلِ الَّذِينَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يَسْلُكُونَ مَسَالِكَ الْعُلَمَاءِ، تَسْمَعُ مِنْ أَحَدِهِمْ جَعْجَعَةً وَلَا تَرَىٰ لَهُ طَحْنًا، فَتَرَىٰ أَحَدَهُمْ أَنَّهُ فِي أَعْلَىٰ دَرَجَاتِ الْعِلْمِ ، **وَهُوَ**

---

١) إِي وَاللهِ، وَشِعَارُهُمْ أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَىٰ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَنْهَجِ السَّلَفِ تُفَرِّقُ الْأُمَّةَ، بَلْ هُمُ الَّذِينَ يُفَرِّقُونَ الْأُمَّةَ تَحْتَ سِتَارِ الدِّينِ، وَمِنْ هَذَا تَعْرِفُ خَطَرَ الْعَدُوِّ الدَّاخِلِيِّ مِنَ الْعَدُوِّ الْخَارِجِيِّ.

* وَاعْلَمْ وَفَّقَكَ اللهُ إِذَا حَلَّ الِافْتِرَاقُ فِي الْأُمَّةِ أُقِيمَتِ الْحِزْبِيَّةُ؛ لِأَنَّ الْعَلَاقَةَ بَيْنَ الِافْتِرَاقِ وَالْحِزْبِيَّةِ عَلَاقَةٌ حَمِيمَةٌ، فَتَنَبَّهْ.

إِنَّمَا يَعْلَمُ ظَاهِرًا مِنْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَلَمْ يَحُمْ حَوْلَ الْعِلْمِ المَوْرُوثِ عَنْ سَيِّدِ وُلَدِ آدَمَ ﷺ، وَقَدْ تَعَدَّىٰ عَلَىٰ الْأَعْرَاضِ وَالْأَمْوَالِ بِكَثْرَةِ الْقِيلِ وَالْقَالِ، فَأَحَدُهُمْ ظَالِمٌ لَمْ يَسْلُكْ فِي كَلَامِهِ مَسْلَكَ أَصَاغِرِ الْعُلَمَاءِ، بَلْ يَتَكَلَّمُ بِمَا هُوَ مِنْ جِنْسِ كَلَامِ الْعَامَّةِ الضُّلَّالِ وَالْقُصَّاصِ وَالْجُهَّالِ، لَيْسَ فِي كَلَامِ أَحَدِهِمْ تَصْوِيبٌ وَلَا تَحْرِير لِلْجَوَابِ كَأَهْلِ الْعِلْمِ أُولِي الْأَلْبَابِ، وَلَا عِنْدَ خَوْضِ الْعُلَمَاءِ أَهْلِ الِاسْتِدْلَالِ وَالِاجْتِهَادِ، بَلْ وَلَا يُحْسِنُ التَّقْرِيبَ الَّذِي يَعْرِفُهُ مُتَوَسِّطَةُ الْفُقَهَاءِ؛ لِعَدَمِ مَعْرِفَتِهِ بِأَقْوَالِ الْأَئِمَّةِ وَمَآخِذِهِمْ.

* وَالْكَلَامُ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْبَاطِلِ وَالتَّدْلِيسِ مَا يُنْفَقُ عَلَىٰ أَهْلِ الضَّلَالِ وَالْبِدَعِ الَّذِينَ لَمْ يَأْخُذُوا عُلُومَهُ مِنْ أَنْوَارِ النُّبُوَّةِ، وَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُونَ بِحَسَبِ آرَائِهِمْ وَأَهْوَائِهِمْ، فَيَتَكَلَّمُونَ بِالْكَذِبِ وَالتَّحْرِيفِ، فَيُدْخِلُونَ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ مَا لَيْسَ مِنْهُ، وَإِنْ كَانُوا لِضَلَالِهِمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ مِنْهُ، وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ مَحْفُوظٌ بِحِفْظِ اللهِ، وَقَدْ وَقَعَ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْعَامَّةِ وَنَحْوِهِمْ مِمَّنْ فِيهِ زُهْدٌ، وَدِينٌ وَصَلَاحٌ، وَلَكِنَّ كُلَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ عِلْمُهُ وَعَمَلُهُ يَرْجِعُ إِلَىٰ الْعِلْمِ المَوْرُوثِ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ مُقَيَّدًا بِالشَّرِيعَةِ النَّبَوِيَّةِ لَمْ يَخْلُصْ مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ، بَلْ كُلُّهُ أَهْوَاءٌ وَبِدَعٌ... وَلَكِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ يَمُوتُونَ، وَيَبْقَىٰ ذِكْرُهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ أَحْيَوْا مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، وَأَهْلَ الْبِدْعَةِ يَمُوتُونَ وَيَمُوتُ ذِكْرُهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ شَانُوا بَعْضَ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، فَبَتَرَهُمْ اللهُ، فَكَانَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الْكَوْثَرُ: ٣].اهـ

* فَهَؤُلَاءِ الْمُمَيِّعَةُ[١] تَنَكَّبُوا الْمَنْهَجَ السَّلَفِيَّ الصَّحِيحَ، بِسَبَبِ جُلُوسِهِمْ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ، فَهُمْ فِي جَانِبٍ، وَمَنْهَجُ السَّلَفِ فِي جَانِبٍ آخَرَ، لَا عَمِلُوا بِهِ حَقِيقَةً، وَلَا دَعَوُا النَّاسَ إِلَيْهِ صِدْقًا، بَلْ زَادُوا[٢] الطِّينَ بِلَّةً بِأَنْ تَعَاوَنُوا فِي الدَّعْوَةِ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ، فَنَشَرُوا الْبِدَعَ مَعَهُمْ بِاسْمِ السُّنَنِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

* فَانْقَلَبَتْ مَوَازِينُ الْمُمَيِّعَةِ، فَأَصْبَحَ اللِّينُ وَالْمُدَاهَنَةُ وَالْمُوَادَعَةُ لِأَهْلِ الْبِدَعِ هِيَ الْمَطْلُوبَةُ عِنْدَهُمْ فِي الدَّعْوَةِ، بَلْ هِيَ الْوَاجِبَةُ وَالنَّصِيحَةُ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

* **فَلْيَتَّقِ اللهَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ**، وَلْيَرْجِعُوا إِلَىٰ مَنْهَجِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الذِي لَيْلُهُ كَنَهَارِهِ، لَا يَزِيغُ عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ.

* إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُمَيِّعَةَ لَمْ يَضَعُوا فِي اعْتِبَارِهِمْ حَالَ الْمُخَالِطِ لِأَهْلِ الْبِدَعِ وَالتَّحَزُّبِ، وَالْقَارِئَ لِكُتُبِهِمْ، هَلْ يَلْحَقُهُ ضَرَرٌ فِي دِينِهِ؟ وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ وَارِدًا، فَهَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ الِابْتِعَادُ عَنْ أَهْلِ الْبِدَعِ حِفَاظًا عَلَىٰ دِينِهِ وَعَقِيدَتِهِ، أَوْ يَجُوزُ لَهُ مُخَالَطَتُهُمْ، وَتَكْثِيرُ سَوَادِهِمْ، وَالتَّعَاوُنُ مَعَهُمْ فِي نَشْرِ بَاطِلِهِمْ، وَإِنْ أَدَّىٰ الأَمْرُ إِلَىٰ كُلِّ هَذِهِ الْمَفَاسِدِ.[٣]

---

١) **قُلْتُ**: فَبَدَأَتْ تَظْهَرُ بَوَادِرُ الْفِتَنِ بِسَبَبِ مُخَالَطَةِ الْمُمَيِّعَةِ لِأَهْلِ الْبِدَعِ، فَالْتَبَسَتِ الْبِدَعُ الْمُضِلَّةُ عَلَىٰ شَبَابِ الْأُمَّةِ، فَوَقَعُوا فِي الْبِدَعِ الْمُضِلَّةِ الْمُخْتَرَعَةِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، ولَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ

قُلْتُ: لِذَلِكَ فَهَجْرُ أَهْلِ الْبِدَعِ، ومَنَابَذَتِهِمْ مِنْ أَعْظَمِ أُصُولِ الدِّينِ التِي تَحْفَظُ – بِإِذْنِ اللهِ – عَلَىٰ الْمُسْلِمِ دِينَهُ، وَتَقِيهِ شَرَّ مَهَالِكِ الْبِدَعِ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

٢) **قُلْتُ**: فَهَذِهِ الْبِدَعُ لَا تَسِيرُ وَحْدَهَا، بَلْ لَا بُدَّ لَهَا مِنْ مُسَيِّرٍ وَمُرَّوجٍ، فَتَنَبَّهْ.

٣) هَلْ يَعْرِفُ هَؤُلَاءِ مَقْصُودَ الشَّرِيعَةِ، وَيَسْعَوْنَ فِي تَحْقِيقِهِ بِصِدْقٍ وَنُصْحٍ وَاخْلَاصٍ، فَظَهَرَتْ نَتَائِجُ نُصْحِهِمْ وَفِقْهِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ؟!.

* **إِنَّ الْمُسْلِمَ الْعَاقِلَ النَّاصِحَ لِيَجْزِم بِتَحْرِيمِ مُخَالَطَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ**، وَتُحَتِّمُ عَلَىٰ الْمُتَعَرِّضِ لِلْفِتْنَةِ فِي دِينِهِ الِابْتِعَادَ عَنْهُمْ[1] كَمَا بَيَّنَّا ذَلِكَ سَابِقًا.

قُلْتُ: فَهِجْرَانُ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالتَّحَزُّبِ وَسِيلَةٌ مِنَ الْوَسَائِلِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَافْطِنْ لِهَذَا تَرْشُدْ.

* وَقَدْ أَسَاءَ كَثِيرٌ مِنْ أَنْصَارِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْمُحَامِينَ عَنْهُمْ فِي فَهْمِ كَلَامِ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي مَوْضُوعِ التَّأْلِيفِ وَالنُّصْحِ وَتَطْبِيقِهِ؛ مِمَّا أَدَّىٰ بِهُمْ إِلَىٰ مُحَارَبَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَتَوَلِّي أَهْلِ الْبِدَعِ، فَمَعَ وُضُوحِ رُجْحَانِ الْمَفَاسِدِ عَلَىٰ الْمَصَالِحِ بِمَا لَا يُقَاسُ، لَا يَقْتَصِرُونَ عَلَىٰ التَّلَاحُمِ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ، الْأَمْرُ الَّذِي أَدَّىٰ إِلَىٰ ضَيَاعِ كَثِيرٍ مِنَ الشَّبَابِ مَعَهُمْ، وَارْتِمَائِهِمْ فِي أَحْضَانِ أَهْلِ الْبِدَعِ، فَتَرَتَّبَ عَلَىٰ ذَلِكَ الْمَفَاسِدُ الْمُدَمِّرَةُ التِي لَا يَسْتَطِيعُ أَهْلَ الْبِدَعِ تَحْقِيقَهَا مَهْمَا كَادُوا، وَمَهْمَا مَكَرُوا، فَهَلْ ضَعُفَ الشَّرُّ بِالدُّخُولِ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ وَنُصْحِهِمْ، أَوْ خَفَّ، أَمْ أَنَّهُ اسْتَفْحَلَ وَاتَّسَعَ، وَقَوِيَتْ شَوْكَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ فِي بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ؟

* ثُمَّ هَلْ هَؤُلَاءِ يَسْلُكُونَ فِي التَّأْلِيفِ وَالنُّصْحِ لِأَهْلِ الْبِدَعِ وَالتَّحَزُّبِ مَسْلَكَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَصَحَابَتِهِ الكِرَامِ، وَالسَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ؟ أَفَهُرِعَ أَتْبَاعُ أَهْلِ الْبِدَعِ إِلَىٰ السُّنَّةِ وَالْحَقِّ[2]، وَتَخَلَّوْا عَنْ بِدَعِهِمْ وَتَحَزُّبِهِمْ، كَمَا تَخَلَّىٰ أَتْبَاعُ مَنْ تَأَلَّفَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ

---

١) فَهَلْ يُفَرِّقُ دُعَاةُ التَّمْيِيعِ هَذَا التَّفْرِيقَ؟! كَلَّا ثُمَّ كَلَّا، بَلْ هُمْ يُنَادُونَ بِعَدَمِ هِجْرَانِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالتَّحَزُّبِ فِي مَوَاضِعِ عِزِّ السُّنَّةِ وَقُوَّتِهَا، وَهَلْ يُفَرِّقُونَ بَيْنَ دُعَاةٍ إِلَىٰ الْبِدَعِ وَغَيْرِ الدُّعَاةِ مِنْهُمْ؟!.

٢) وَهَلْ حَصَلَ عِزُّ السُّنَّةِ وَأَهْلِهَا فِي مُوَالَاةِ الْمُمَيِّعَةِ لِأَهْلِ التَّحَزُّبِ، أَمْ حَصَلَتْ مُحَارَبَةَ السُّنَّةِ وَأَهْلِهَا مِنْ أَجْلِ الْحِزْبِيينِ.

كُفْرِهِمْ وَشِرْكِهِمْ، أَمْ أَنَّ الْأَمْرَ بِالْعَكْسِ فَنَرَىٰ أَهْلَ السُّنَّةِ يَتَسَرَّبُونَ أَفْوَاجًا أَفْوَاجًا إِلَىٰ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالتَّحَزُّبِ بِسَبَبِ غِشِّ مَنْ يَتَصَيَّدُ الشَّبَابَ مِنَ المُمَيِّعَةِ، وَعَدَمِ مُبَالَاتِهِمْ بِانْحِرَافِهِمْ مَعَ الْحِزْبِيِّينِ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «بَدَائِعِ الْفَوَائِدِ» (ج٢ ص٢٧٥)؛ فِي بَيَانِ أَقْسَامِ النَّاسِ مِنْ حَيْثُ الْمُخَالَطَةُ: (الْقِسْمَ الرَّابِعِ: مِنْ مُخَالَطَتِهِ الهَلَاكَ كُلَّهُ، وَمُخَالَطَةٌ بِمَنْزِلَةِ أَكْلِ السُّمِّ، فَإِنَّ اتَّفَقَ لِآكِلِهِ تِرْيَاقٍ، وَإِلَّا فَأَحْسَنَ اللهُ فِيهِ الْعزَاءَ، وَمَا أَكْثَرَ هَذَا الضَّرْبَ فِي النَّاسِ لَا كَثَّرَهُمُ اللهُ، وَهُمْ أَهْلُ الْبِدَعِ وَالضَّلَالَةِ الصَّادُّونَ عَنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، الدَّاعُونَ إِلَىٰ خِلَافِهَا الذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ، وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا، فَيُجْعَلُونَ السُّنَّةَ بِدْعَةً، وَالْبِدْعَةَ سُنَّةً، وَالْمَعْرُوفَ مُنْكَرًا، وَالْمُنْكَرَ مَعْرُوفًا). اهـ.

قُلْتُ: فَعَلَىٰ المُسْلِمِ أَنْ يُفَكِّرَ بِعَقْلِهِ، وَلَا يَجْعَلَهُ بِيَدِ الْحِزْبِيِّينَ وَالْمَمَيِّعِينَ، يَرُوحُونَ بِهِ، وَيَغْدُونَ حَيْثُ شَاءُوا، فَيَهْلِكَ وَلَا كَرَامَةَ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

قَالَ الْإِمَامُ عَبْدُ اللهِ بْنُ دَاوُدَ سَنْدِيلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (مِنْ عَلَامَاتِ الْحَقِّ الْبُغْضُ لِمَنْ يَدِينُ بِالْهَوَىٰ، وَمَنْ أَحَبَّ الْحقَّ، فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْبُغْضُ لِأَصْحَابِ الْهَوَىٰ، يَعْنِي بِأَصْحَابِ الْهَوَىٰ الَّذِينَ عَدَلُوا عَنِ الْآثَارِ وَتَبِعُوا الْآرَاءَ).[1]

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ فَوْزَانَ الْفَوْزَانُ حَفِظَهُ اللهُ فِي «ظَاهِرَةِ التَّبْدِيعِ» (ص٤٥): (فَالْوَاجِبُ اتِّبَاعُ الْمُسْتَقِيمِ عَلَىٰ السَّنَةِ الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ بِدْعَةٌ، وَأَمَّا الْمُبْتَدِعُ

---

١) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج١٠ ص٣٩٢)، وَالأَصْبَهَانِيُّ فِي «سِيَرِ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ» (ج٣ ص١١٥٤) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

فَالْوَاجِبِ التَّحْذِيرُ مِنْهُ، وَالتَّشْنِيعُ عَلَيْهِ؛ حَتَّىٰ يَحْذَرَهُ النَّاسُ، وَحَتَّىٰ يَنْقَمِعَ هُوَ وَأَتْبَاعُهُ، وَأَمَّا كَوْنُهُ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْحَقِّ، فَهَذَا لَا يُبَرِّرُ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِنْ المَصْلَحَةِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ قَاعِدَةَ الدِّينِ: (**إِنَّ دَرْءَ المَفَاسِدِ مُقَدَّمٌ عَلَىٰ جَلْبِ المَصَالِحِ**).

* **وَفِي مُعَادَاةِ الْمُبْتَدِعِ دَرْءُ مَفْسَدَةٍ عَنِ الْأُمَّةِ تُرَجَّحُ عَلَىٰ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْمَصْلَحَةِ المَزْعُومَةِ إِنْ كَانَتْ**، وَلَوْ أَخَذْنَا بِهَذَا الْمَبْدَأِ لَمْ يُضَلِّلْ أَحَدٌ، وَلَمْ يُبَدِّعْ أَحَدٌ؛ لِأَنَّهُ مَا مِنْ مُبْتَدِعٍ إِلَّا وَعِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْحَقِّ، وَعِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الِالْتِزَامِ.

* الْمُبْتَدِعُ لَيْسَ كَافِرًا مَحْضًا، وَلَا مُخَالِفًا لِلشَّرِيعَةِ كُلِّهَا، وَإِنَّمَا هُوَ مُبْتَدِعٌ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ، أَوْ غَالِبِ الْأُمُورِ، وَخُصُوصًا إِذَا كَانَ الِابْتِدَاعُ فِي الْعَقِيدَةِ، وَفِي الْمَنْهَجِ فَإِنَّ الأَمْرَ خَطِيرٌ؛ لِأَنَّ هَذَا يُصْبِحُ قُدْوَةً، وَمِنْ حِينَئِذٍ تَنْتَشِرُ الْبِدَعُ فِي الْأُمَّةِ، وَيَنْشَطُ الْمُبْتَدِعَةِ فِي تَرْوِيجِ بِدَعِهِمْ.

فَهَذَا الَّذِي يَمْدَحُ الْمُبْتَدِعةَ، وَيُشَبِّهَ عَلَىٰ النَّاسِ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْحَقِّ هَذَا أَحَدُ أَمْرَيْنِ: إِمَّا جَاهِلٌ بِمَنْهَجِ السَّلَفِ، وَمَوَاقِفِهِمْ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ، وَهَذَا الْجَاهِلُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَلَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَسْتَمِعُوا لَهُ، وَإِمَّا أَنَّهُ مُغْرِضٌ؛ لِأَنَّهُ يَعْرِفُ خَطَرَ الْبِدْعَةِ، وَيَعْرِفَ خَطَرَ الْمُبْتَدِعَةِ، وَلَكِنَّهُ مُغْرِضٌ يُرِيدُ أَنْ يُرَوِّجَ لِلْبِدْعَةِ، فَعَلَىٰ كُلٍّ هَذَا أَمْرٌ خَطِيرٌ، وَأَمْرٌ لَا يَجُوزُ التَّسَاهُلُ فِي الْبِدْعَةِ وَأَهْلِهَا مَهْمَا كَانَتْ). اهـ

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الرَّدِّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ»** (ص١٧٠)؛ **فِي وَصْفِ أَهْلِ الْبِدَعِ**: (هُمْ مُخْتَلِفُونَ فِي الْكِتَابِ مُخَالِفُونَ لِلْكِتَابِ مُتَّفِقُونَ عَلَىٰ مُفَارَقَةِ الْكِتَابِ يَتَكَلَّمُونَ بِالْمُتَشَابِهِ مِنَ الْكَلَامِ، وَيَخْدَعُونَ جُهَّالَ النَّاسِ بِمَا يَلْبِسُونَ عَلَيْهِمْ).[1]

---

١) وَانْظُرْ: «دَرْءَ التَّعَارُضِ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ج١ ص٤٤).

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٣ ص١٥٧): (ثُمَّ مِنْ طَرِيقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ اتِّبَاعُ آثَارِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، وَاتِّبَاعُ سَبِيلِ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ). اهـ

* وَالْمَنْهَجُ الْحَقُّ قَائِمٌ عَلَىٰ قَمْعِ الْبِدَعِ خَوْفًا مِنَ انْتِشَارِ الدَّاءِ الْخَطِيرِ مِنْهَا ، وَانْتِقَالِ الْأَمْرَاضِ الْمُعْدِيَةِ، فَمَرَضُ الْبِدَعِ أَشَدُّ فَتْكًا، وَأَعْظَمُ ضَرَرًا فِي الْأُمَّةِ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفُرُوسِيَّةِ» (ص٢٢٨): (لَسْنَا مِمَّنْ يُقَعْقِعُ لَهُ بَالشُّنَانِ، وَلَا مِمَّنْ يَضُرُّ إِذَا أَشْرِعَ إِلَيْهِ طَرَفُ السِّنَانِ، وَإِنَّا – بِحَمْدِ اللهِ – لِلْحَقِّ نَاصِرُونَ، وَبِهِ مُنْتَصِرُونَ، وَفِيهِ مُتَبَصِّرُونَ، وَبِهِ مُخَاصِمُونَ، وَإِلَيْهِ مُحَاكَمُونَ، وَهُوَ أَخْبِيَتُنَا الَّتِي نَفْزَعُ إِلَيْهَا، وَقَاعِدَتُنَا التِي نَعْتَمِدُ عَلَيْهَا، وَنَحْنُ نَبْرَأُ إِلَىٰ اللهِ مِمَّا سِوَاهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ أَنْ نَنْصُرَ إِلَّا إِيَّاهُ، وَلَسْنَا مِمَّنْ يَعْرِفُ الْحَقَّ بِالرِّجَالِ، وَإِنَّمَا مِمَّنْ يَعْرِفُ الرِّجَالَ بِالْحَقِّ، وَلَسْنَا مِمَّنْ يَعْرِفُ الْحَقَّ عَلَىٰ آرَاءِ الْخَلْقِ، فَمَا وَافَقَهُ مِنْهَا قَبِلَهُ، وَمَا خَالَفَهُ رَدَّهُ، وَإِنَّمَا نَحْنُ مِمَّنْ يَعْرِضُ آرَاءَ الرِّجَالِ، وَأَقْوَالَهَا عَلَىٰ الدَّلِيلِ فَمَا وَافَقَهُ مِنْهَا اعْتَدَّ بِهِ وَقَبِلَهُ، وَمَا خَالَفَهُ خَالَفَهُ). اهـ

قُلْتُ: وَمَعْنَاهُ أَنَّهُمْ يَأْتُونَ بِمَا تَسْتَنْكِرُهُ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا تَعْرِفُهُ.

* وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ لَا يَلْتَبِسُ أَمْرُهُمَا عَلَىٰ الْمُؤَمِنِ الْبَصِيرِ، بَلْ يَعْرِفُ الْحَقَ بِالنُّورِ الَّذِي عَلَيْهِ، فَيَقْبَلُهُ قَلْبُهُ، وَيَنْفِرُ عَنِ الْبَاطِلِ فَيُنْكِرُهُ وَلَا يَعْرِفُهُ.

* وَالسَّلَفُ عَلَىٰ هَذَا قَامُوا بِالتَّنْبِيهِ عَلَىٰ عِظَمِ شَرِّ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَحَذَّرُوا مِنْ مُجَالَسَتِهِمْ، وَوَقَفُوا بِالْمِرْصَادِ لِكُلِّ مَنْ يُحَاوِلُ بَثَّ الشَّبَهِ الْمُشَكِّكَةِ فِي هَذَا الدِّينِ.

* وَمَا جَاءَتِ النُّصُوصُ الْعَظِيمَةُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَآثَارِ السَّلَفِ[1] تُحَذِّرُ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ تَحْذِيرًا شَدِيدًا، وَتَنْهَىٰ عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ وَالِاسْتِمَاعِ إِلَيْهِمْ، إِلَّا لِمَا فِي هَذَا مِنْ مَخَاطِرَ جَسِيمَةٍ، وَأَضْرَارٍ بَالِغَةٍعَلَىٰ الْأُمَّةِ، فَمِنْ هَذِهِ الْمَخَاطِرِ:

١) أَنَّ مَنِ اسْتَمَعَ إِلَىٰ أَهْلِ الْبِدَعِ فَقَدْ يَتَأَثَّرُ بِأَقْوَالِهِمْ الضَّالَّةِ، وَآرَائِهِمُ الْمُنْحَرِفَةِ، فَيَدِينُ بِعَقَائِدِهِمْ، وَيَسِيرُ فِي رِكَابِهِمْ، وَتِلْكَ وَاللهِ الْخَسَارَةُ الْحَقِيقِيَّةُ التِي لَا تُعَوَّضُ، وَالْمُصِيبَةُ الدَّاهِيَةُ التِي لَا تُقَدَّرُ، وَإِذَا لَمْ يَتَأَثَّرْ بِأَقْوَالِ أَهْلِ الْبِدَعِ، فَإِنَّهُ عَلَىٰ أَقَلِّ تَقْدِيرٍ، وَأَقْرَبِ احْتِمَال يَبْقَىٰ مُتَشَكِّكًا فِي أَمْرِ دِينِهِ، وَعَقِيدَتِهِ الصَّحِيحَةِ، وَالْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ الصَّحِيحِ.

٢) انْخِدَاعُ الْعَامَّةِ وَالْجُهَلَاءِ بِأَهْلِ الْبِدَعِ إِذَا رَأَوْا أَهْلَ الْفَضْلِ وَالصَّلَاحِ يُجَالِسُونَهُمْ، وَيَسْتَمِعُونَ لَهُمْ، وَيَغْدُونَ وَيَرُوحُونَ إِلَيْهِمْ.

٣) تَكْثِيرُ سَوَادِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ، وَتَرْوِيجُ مَذَاهِبِهِمْ الْبَاطِلَةِ.

٤) الْعُزُوفُ عَنِ الْعِلْمِ الثَّابِتِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

٥) الْعُزُوفُ عَنْ نَشْرِ السُّنَّةِ وَإِحْيَائِهَا.

٦) الْخَوْفُ الْعَظِيمُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْمُجَادَلَاتِ وَالْخُصُومَاتِ؛ لِمَا لَهَا مِنْ آثَارٍ سَيِّئَةٍ عَلَىٰ الْفَرْدِ وَالْجَمَاعَةِ؛ فَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ تَفَرُّقِ الْمُسْلِمِينَ وَاخْتِلَافِهِمْ، وَإِيجَادِ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ فِيمَا بَيْنَهُمْ.

٧) تَوْقِيرُ وَاحْتِرَامُ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ؛ لِأَنَّهُ بِمُجَرَّدِ الْمُجَاوِرَةِ وَالْمُجَالَسَةِ

---

١) وَقَدْ امْتَازَ مَنْهَجُ السَّلَفِ بِالْعَمَلِ بِالْكِتَابِ، وَبِمَا صَحَّ مِنَ السُّنَّةِ، عَلَىٰ فَهْمِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، فَعَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَلْتَزِمَ هَذَا الْمَنْهَجِ، وَأَنْ يَدِينَ اللهَ تَعَالَىٰ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلَفُهُ الصَّالِحُ، وَللهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

وَالِاسْتِمَاعِ[١] إِلَيْهِمْ يَقَعُ ذَلِكَ فِي صُدُورِ النَّاسِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

٨) الْعُزُوفُ عَنْ مَنْهَجِ الْقُرُونِ الْفَاضِلَةِ.

٩) الْوُقُوعُ فِي كَيْدِ الكَائِدِينَ، وَعَبَثِ الْعَابِثِينَ.

قُلْتُ: وَقَدْ بَذَلَ السَّلَفُ الصَّالِحُ لِصَوْنِ هَذَا الدِّينِ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهِ، وَحِمَايَةِ التَّوْحِيدِ، وَحَذَّرُوا مِنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ لِحِمَايَةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كَيْدِ الكَائِدِينَ، وَعَبَثِ الْعَابِثِينَ، **وَحَثُّوا عَلَىٰ الاسْتِمْسَاكِ بِالسُّنَّةِ وَتَعْظِيمِهَا**[٢]، وَالْعَضِّ عَلَيْهَا، وَتَرْكِ التَّفَرُّقِ وَالِاخْتِلَافِ وَمُسَبِّبَاتِهِمَا كَالْمِرَاءِ وَالْمُجَادَلَةِ وَقَامُوا بِبَيَانِ وَتَوْضِيحِ الْخَطَرِ الشَّدِيدِ مِنَ الْبِدَعِ[٣]، وَقَامُوا أَيْضًا بِالتَّنْبِيهِ عَلَىٰ عِظَمِ شَرِّ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَأَنَّ السَّلَامَةَ مِنَ الْبِدَعِ تَعْدِلُ الْهِدَايَةَ لِلْإِسْلَامِ، فَافْطِنْ لِهَذَا تَرْشُدْ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْمُوَافَقَاتِ» (ج٤ ص٦٣): (الشَّرِيعَةُ كُلُّهَا تَرْجِعُ إِلَىٰ قَوْلٍ وَاحِدٍ فِي فُرُوعِهَا وَإِنْ كَثُرَ الْخِلَافُ، كَمَا أَنَّهَا فِي أُصُولِهَا كَذَلِكَ، وَلَا

---

١) **قُلْتُ**: وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ جَمْعٍ مِنَ السَّلَفِ أَنَّهُ كَانَ يَضَعُ أُصْبُعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ عِنْدَمَا يَتَكَلَّمُ أَهْلُ الْبِدَعِ، أَوْ يُنْقَلُ إِلَيْهِ كَلَامَهُمْ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

٢) وَتَعْظِيمُ شَأْنِ السُّنَّةِ حِسًّا وَمَعْنًىٰ، تَعْظِيمًا حَقِيقِيًّا.

* فَمِنَ التَّعْظِيمِ الْحِسِّيِّ لِلسُّنَّةِ: الْحِرْصُ الشَّدِيدُ عَلَىٰ تَأْدِيَةِ أَلْفَاظِهَا كَمَا جَاءَتْ بِأَمَانَةٍ عِلْمِيَّةٍ مَنْهَجِيَّةٍ.

* وَأَمَّا التَّعْظِيمُ المَعْنَوِيُّ لِلسُّنَّةِ: التَّصْدِيقُ بِهَا عَلَىٰ أَنَّهَا وَحْيٌ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ، يَجِبُ قَبُولُهَا، وَالْعَمَلُ بِأَوَامِرِهَا، وَالِانْتِهَاءُ عَنْ نَوَاهِيهَا، وَالرُّجُوعُ إِلَيْهَا عِنْدَ الِاخْتِلَافِ، وَالِاحْتِكَامُ إِلَيْهَا عِنْدَ التَّنَازُعِ.

٣) **قُلْتُ**: لِأَنَّ الْبِدَعَ تُصِيبُ الْعَبْدَ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ.

* فَعَلَىٰ الْعَبْدِ تَعْظِيمَ نِعْمَةِ اللهِ تَعَالَىٰ أَنْ سَلَّمَهُ مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ، كَمَا أَنْعَمَ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ بِأَنْ هُدَاهُ لِلْإِسْلَامِ، فَالنِّعْمَتَانِ فِي غَايَةِ الْعَظَمَةِ.

يَصْلُحُ فِيهَا غَيْرُ ذَلِكَ). اهـ

قُلْتُ: وَلِلْعِلْمِ بِأَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ قَدْ نَصَحُوا أَهْلَ الْبِدَعِ، وَأَكْثَرُوا مِنْ ذَلِكَ بِوَسَائِلَ شَتَّىٰ، وَقَامَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ، فَلْيَتَمَتَّعُوا إِلَىٰ حِينٍ، إِذًا فَلَا دَاعِي إِلَىٰ مَنْهَجِ: «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» هَذَا الذِي سَلَكَهُ فِي الْآوِنَةِ الْأَخِيرَةِ فِي الدُّخُولِ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ وَدَعْوَتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْهَجٌ إِخْوَانِيٌّ، فَاحْذَرُوهُ يَا قَوْمُ.

ثُمَّ نَقُولُ لِرَبِيعٍ: مَا فَائِدَةُ مُخَالَطَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَدَعْوَتِهِمْ، وَهُمْ تَتْجَارَىٰ بِهِمُ الأَهْوَاءُ، وَلَا يُوَفَّقُونَ لِلتَّوْبَةِ؛ لِإِصْرَارِهِمْ عَلَىٰ الْبِدَعِ وَتَكَبُّرِهِمْ عَلَىٰ الْحَقِّ وَتَحْرِيفِهِمْ لِلنُّصُوصِ!.

*** وَقَدْ وَصَفَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ.**

فعَنْ مُعَاوِيَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (تَتَجَارَىٰ بِهِمُ الأَهْوَاءُ، كَمَا يَتَجَارَىٰ الكَلَبُ بِصَاحِبِهِ).[1]

قُلْتُ: فَنَبَغَتْ نَابِغَةُ الْمُرْجِئَةِ، مُعْلِنَةً انْتِقَاصَ هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ فِي المَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ، وَرَفَعَتْ رَايَةَ الْكَلَامِ وَالْإِرْجَاءِ فِي بَلَدِ الْحَرَمَيْنِ، وَاتِّهَامَ الْعُلَمَاءِ وَأَتْبَاعِهِمْ، وَرَمْيُهُمْ بِالْأَلْقَابِ المَشِينَةِ وَالْأَلْفَاظِ المُقْذِعَةِ مِثْلِ:

*** حَدَادِيَّةٌ**، نُعَرَةٌ، أَهْلُ دُنْيَا وَمَنَاصِبَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ[1] تَتْجَارَىٰ بِهِمُ الْأَهْوَاءُ شَيْئًا فَشَيْئًا؛ لِذَلِكَ هَؤُلَاءِ لَا يُوَفَّقُونَ لِلتَّوْبَةِ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

---

١) حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (٤٥٩٧)، وَأَحْمَدُ فِي «المُسْنَدِ» (ج٤ ص١٠٢)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (١٥٠)، وَالحَاكِمُ فِي «المُسْتَدْرَكِ» (ج١ ص١٢٨)، وَالْمَرْوَزِيُّ فِي «السُّنَّةِ» (ص١٤)، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «السُّنَّةِ» (ص٧و٨) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَالْحَدِيثُ صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «ظِلَالِ الْجَنَّةِ» (ص٧).

فَعَنِ الْإِمَامِ أَيُّوبَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (كَانَ رَجلٌ يَرَىٰ رَأْيًا فَرَجَعَ عَنْهُ فَأَتَيْتُ مُحَمَّدًا فَرِحًا بذَلِكَ أُخْبِرُهُ، فقُلْتُ: أَشَعَرْتَ أَنَّ فُلَانًا تَرَكَ رَأْيهُ الذِي كَانَ يَرَىٰ؟ فَقَالَ: انْظُرُوا إِلَىٰ مَا يَتَحَوَّلُ!).[٢]

قُلْتُ: فَيَتَحَوَّلُ مِنْ بِدْعَةٍ إِلَىٰ أُخْرَىٰ![٣].

وَعَنِ الْإِمَامِ الْأَوْزَاعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ عَنْ أَهْلَ الْبِدَعِ: (إِنَّكُمْ لَا تَرْجِعُونَ عَنْ بِدْعَةٍ إِلَّا تَعَلَّقْتُمْ بِأُخْرَىٰ، هِيَ أَضَرُّ عَلَيْكُمْ مِنْهَا).[٤]

قُلْتُ: وَالْكَلَبُ دَاءٌ عُضَالٌ، لَا يُرْجَىٰ شِفَاؤُهُ، وَكَذَلِكَ الْبِدَعُ، وَهُوَ خَبِيثٌ مُعْدٍ، وَكذَلِكَ الْبِدَعُ.

* فَالْبِدَعُ تَتْجَارَىٰ بِأَهْلِهَا؛ فَتَحُولُ بَيْنَهُمْ، وَبَيْنَ التَّوْبَةِ عَلَىٰ الْغَالِبِ، وَاللهُ غَالِبٌ

=

١) فَقَدْ تَطَوَّرَتِ «**الْمُرْجِئَةُ الْخامِسَةُ**» إِلَىٰ أَنْ زَادَتْ عَلَىٰ أُصُولِهَا الْباطِلَةِ، حَتَّىٰ قَالَتْ بِأَقْوَالِ أَهْلِ الْبِدَعِ تَتْجَارَىٰ بِهِمُ الْأَهْوَاءُ، كَمَا يَتْجَارَىٰ الْكَلَبُ بِصَاحِبِهِ.

٢) **أَثَرٌ جَيِّدٌ**.

أَخْرَجَهُ ابْنُ وَضَّاحٍ فِي «الْبِدَعِ» (ص١١٨) بِإِسْنَادٍ لَا بَأْسَ بِهِ.

وَذَكَرَهُ الشَّاطِبِيُّ فِي «الِاعْتِصَامِ» (ح١ص١٢٣).

٣) **قُلْتُ**: وَمِنْ أَضْرَارِ «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» الرَّائِحَةُ النَّتِنَةُ الَّتِي تَفُوحُ مِنْ فِيهِ وَعَقْلِهِ، وَالَّتِي يَشُمُّهَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ، وَهَذَا الرَّجُلُ يُفْسِدُ عَلَىٰ الْمَرْءِ عَقِيدَتَهُ السَّلَفِيَّةَ، فَتَنَبَّهْ.

قُلْتُ: وَالِانْحِرَافُ النَّاشِئُ عَنْ زَيْغِ الْعَقِيدَةِ أَشَدُّ مِنَ انْحِرَافٍ عَنْ طُغْيَانِ الْمَعْصِيَةِ، وَأَصْعَبُ عِلَاجًا، فَتَنَبَّهْ.

٤) **أَثَرٌ حَسَنٌ**.

أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ فِي «الرَّدِّ عَلَىٰ بِشْرٍ الْمَرِيسِيِّ» (ص٧٧)، وَالْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ج٥ ص١١٩) بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

عَلَىٰ أَمْرِهِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ.

* لِذَلِكَ يَنْبَغِي التَّفْرِيقُ بَيْنَ مَنْ أَخْطَأَ بَعْد تَحَرِّي الْحَقِّ، وَبَذْلِ الْجُهْدِ، وَلَمْ يُعَانِدْ وَيُخَالِفْ، وَمَنْ تَتْجَارَىٰ بِهِ الْأَهْوَاءُ، كَمَا يَتْجَارَىٰ الْكَلَبُ بِصَاحِبِهِ فَلَا يَدَعُ عِنَادًا، وَلَا خِلَافًا إِلَّا دَخَلَهُ.

* فَهَذَا هُوَ الْمُبْتَدِعُ، فَإِذَا خَالَفَ دَلِيلُ الشَّرْعِ هَوَاهُ تَأَوَّلَهُ، وَإِنِ اسْتَعْصَىٰ عَلَيْهِ رَدَّهُ، بَلْ تَرَاهُ يَتْبَعُ شُبْهَةً وَافَقَتْ هَوَاهُ وَيَبْتَغِي فِتْنَةً وَافَقَتْ غَرَضَهُ.(١)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ٧].

* فَالْمُبْتَدِعُ يَزِيغُ قَلْبُهُ أَوّلًا، ثُمَّ يَتَّبِعُ الْمُتَشَابِهَ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ.(٢)

قُلْتُ: ثُمَّ بَعْدَ هَذَا يَجْعَلُ ذَلِكَ عُمْدَتَهُ فِي دِينِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَهَذَا يَقَعُ مِمَّنْ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنَ الْعِلْمِ، فَهُوَ الْحَرِيُّ بِالِاسْتِنْبَاطِ مَا خَالَفَ الشَّرْعَ دَائِمًا وَأَبَدًا؛ فَيَجْرِي مِنْهُ مَجْرَىٰ الكَلَبِ مِنْ صَاحِبِهِ، فَهَذَا هُوَ الْمُبْتَدِعُ الْمَذْمُومُ الْآثِمُ.(٣)

قُلْتُ: وَمِنَ الْحَمَاقَةِ أَنْ يُنْظَرَ فِي مَقَالَاتِ وَكُتُبِ «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» فِي الْإِرْجَاءِ وَغَيْرِهِ، التِي ضَلَّ فِيهَا **عَنِ** الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَالتِي تَتَضَمَّنُ إِشَارَةَ قَدْحٍ، وَدَلَالَةَ

---

١) **قُلْتُ**: وَالمُبْتَدِعُ هُوَ المُتَّبِعُ فِي الْبِدَعِ.

٢) **قُلْتُ**: وَهَذَا لَا يُعْطِي مَفْهُومًا صَحِيحًا لِلِاسْتِدْلَالِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، إِلَّا إِذَا رَدُّهُ إِلَىٰ الْمُحْكَمِ.

٣) **قُلْتُ**: أَمَّا الْعالِمُ الرَّاسِخُ الَّذِي يَتَحَرَّىٰ مَوَاقِعَ الْحَقِّ، وَلَكِنَّهُ يَزُولُ عَنْهَا أَحْيَانًا لِعَارِضٍ فَهُوَ مَغْفُورٌ لَهُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْصِدِ اتِّبَاعَ الْمُتَشَابِهِ، وَلَمْ يَتَّبِعْ هَوَاهُ، وَلَا جَعَلَهُ عُمْدَةً فِي دِينِ اللهِ تَعَالَىٰ، بَلْ إِنْ ظَهَرَ لَهُ الْحَقُّ أَذْعَنَ لَهُ، وَتَرَكَ فَهْمَهُ وَرَأْيَهُ.

تَنَقُّصٍ لِهَذَا الدِّينِ الْعَظِيمِ، وَاتِّهَامًا لَهُ بِعَدَمِ الْكَمَالِ، وَأَنَّهُ بِحَاجَةٍ إِلَىٰ مَزِيدٍ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

* فَهِيَ تَحْمِلُ انْحِرَافَاتٍ مُتَعَدِّدَةً، وَفَلْسَفَاتٍ مُتَبَايِنَةً عَلَىٰ طَرِيقَةِ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالضَّلَالِ، بَلِ اتَّفَقَتْ كُتُبُهُ فِيمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ ضَلَالٍ وَانْحِرَافٍ فِي الْأُصُولِ، وَإِفْسَادٍ لِلْفِطَرِ السَّلِيمَةِ، وَتَدْمِيرِ الشَّبَابِ.

قُلْتُ: أَمَا يَكْفِي وَيَشْفِي **يَا رَبِيعُ**: كِتَابُ اللهِ تَعَالَىٰ، وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ وَآثَارُ السَّلَفِ، وَأَقْوَالُ أَهْلِ السُّنَّةِ؟!

* فَعَلَيْنَا النَّظَرُ فِي مَقَالَاتِهِ المَحْرَقَةِ نَظَرَ تَأَمُّلٍ وَتَفَكُّرٍ، اللَّهُمَّ غُفْرًا.[1]

قُلْتُ: فَلِمَاذَا يَسْتَبْدِلُ الدَّاءَ القَاتِلَ وَالسُّمَّ الزُّعَافَ، بِالدَّوَاءِ الشَّافِي وَالْعَسَلِ المُصَفَّىٰ؟!.

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الِاعْتِصَامِ»** (ج١ ص٦٧٩): (أَنْ يَعْتَقِدَ الإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالِاجْتِهَادِ فِي الدِّينِ – وَلَمْ يَبْلُغْ تِلْكَ الدَّرَجَةَ – فَيَعْمَلُ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَيَعُدُّ رَأْيَهُ رَأْيًا، وَخِلَافَهُ خِلَافًا.

* وَلَكِنْ يَكُون ذَلِكَ فِي جُزْئِيٍّ، وَفَرْعٍ مِنَ الْفُرُوعِ، يَكُونُ فِيهِ كُلِّيٌّ، وَأَصْلٌ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ، فَتَرَاهُ آخِذًا بِبَعْضِ جُزَيْئَاتِ الشَّرِيعَةِ فِي هَدْمِ كُلِّيَّاتِهَا، حَتَّىٰ يَصِيرَ مِنْهَا إِلَىٰ مَا ظَهَرَ لَهُ بَادِئٌ رَأْيَهُ مِنْ غَيْرِ إِحَاطَةٍ بِمَعَانِيهَا، وَلَا رُسُوخٍ فِي فَهْمِ مَقَاصِدِهَا، وَهَذَا هُوَ الْمُبْتَدِعُ...). اهـ

---

١) **قُلْتُ**: وَمَا فِي كُتُبِهِ مَا يُضِلُّ وَيُشْقِي، وَانْ كَانَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الصَّوَابِ – وَهُوَ قَلِيلٌ – بِجَانِبِ فَسَادِهَا الْعَظِيمِ، وَشَرِّهَا الْمُسْتَطِيرِ.

فَعَنِ الْإِمَامِ يَحْيَىٰ ابْنِ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (كَانَ يُقَالُ: يأْبَىٰ اللهُ لِصَاحِبِ بِدْعةٍ تَوْبةً، وَمَا يَنْتَقِلُ صَاحِبُ بِدْعةٍ إِلَّا إِلَىٰ شَرٍّ مِنْهَا).[١]

وَعَنْ الْإِمَامِ عَبْدِ اللهِ بْنِ القَاسِمِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (مَا كَانَ عَبْدٌ عَلَىٰ هَوًىٰ فَتَرَكَهُ إِلَّا إِلَىٰ مَا هُوَ شَر مِنْهُ).[٢]

قُلْتُ: لِأَنَّ الْهَوَىٰ[٣] يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

وَعَنِ الْإِمَامِ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (مَا يَكَادُ اللهُ أَنْ يَأْذَنَ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ بِتَوْبَةٍ).[٤]

وَعَنِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحسَنِ الْبَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (أَبَىٰ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنْ يَأْذَنَ لِصَاحِبِ هَوًىٰ بِتوبةٍ).[٥]

---

١) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ ابْنُ وَضَّاحٍ فِي «الْبِدَعِ» (ص١١٧) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَذَكَرَهُ الشَّاطِبِيُّ فِي «الِاعْتِصَامِ» (ج١ ص٨٥).

٢) **أَثَرٌ حَسَنٌ.**

أَخْرَجَهُ ابْنُ وَضَّاحٍ فِي «الْبِدَعِ» (ص١١٨) بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

وَذَكَرَهُ الشَّاطِبِيُّ فِي «الِاعْتِصَامِ» (ج١ ص٨٥).

٣) **قُلْتُ:** بَلْ الهَوَىٰ عِنْدَ مَنْ خَالَفَ السُّنَّةَ حَق، وَإِنْ ضُرِبَتْ فِيهِ عُنُقُهُ!.

٤) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ اللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج١ ص١٤١)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الحِلْيَةِ» (ج٥ ص١٩٨)، وَالمِزِّيُّ فِي «تَهْذِيبِ الكَمَالِ» (ج٢ ص١١٢)، وَالْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (٧٨٠)، وَ(٩٤٢)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٥) **أَثَرٌ حَسَنٌ.**

أَخْرَجَهُ اللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج١ ص١٤١) بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

=

قُلْتُ: فَإِذَا غَلَبَ الهَوَىٰ عَلَىٰ القَلْبِ اسْتَحْسَنَ الرَّجُلُ مَا كَانَ يُسْتَقْبِحُهُ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج١١ ص٦٨٤): (وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: الْبِدْعَةُ أَحَبُّ إِلَىٰ إِبْلِيسَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ؛ لِأَنَّ المَعْصِيَةَ يَتَّابُ مِنْهَا، وَالْبِدْعَةَ لَا يَتَّابُ مِنْهَا، وَهَذَا مَعْنَىٰ مَا رُوِيَ عَنْ طَائِفَةٍ أَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّ اللهَ حَجَزَ التَّوْبَةَ عَلَىٰ كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ، بِمَعْنَىٰ أَنَّهُ لَا يَتُوبُ مِنْهَا؛ لِأَنَّهُ يَحْسَبُ أَنَّهُ عَلَىٰ هُدًىٰ).اهـ.

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الِاعْتِصَامِ» (ج١ ص١٢٤): (وَسَبَبُ بُعْدِهِ عَنِ التَّوْبَةِ أَنَّ الدُّخُولَ تَحْتَ تَكَالِيفِ الشَّرِيعَةِ صَعْبٌ عَلَىٰ النَّفْسِ؛ لِأَنَّهُ أَمْرٌ مُخَالِفٌ لِلْهَوَىٰ، وَصَادٌّ عَنْ سَبِيلِ الشَّهَوَاتِ، فَيَثْقُلُ عَلَيْهَا جِدًّا؛ لِأَنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ، وَالنَّفْسُ إِنَّمَا تَنْشَطُ بِمَا يُوَافِقُ هَوَاهَا، لَا بِمَا يُخَالِفُهُ.

* وَكُلُّ بِدْعَةٍ فَلِلْهَوَىٰ فِيهَا مَدْخَلٌ؛ لِأَنَّهَا رَاجِعَةٌ إِلَىٰ نَظَرِ مُخْتَرِعِهَا لَا نَظَرِ الشَّارِعِ، فَإِنْ أَدْخَلَ فِيهَا نَظَرَ الشَّارِعِ فَعَلَىٰ حُكْمِ التَّبَعِ لَا بِحُكْمِ الأَصْلِ مَعَ ضَمِيمَةٍ أُخْرَىٰ، وَهِيَ أَنَّ الْمُبْتَدِعَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ تُعَلُّقٍ بِشُبْهَةِ دَلِيلٍ يَنْسِبُهَا إِلَىٰ الشَّارِعِ، وَيَدَّعِي أَنَّ مَا ذَكَرَهُ هُوَ مَقْصُودُ الشَّارِعِ، فَصَارَ هَوَاهُ مَقْصُودًا بِدَلِيلٍ شَرْعِيٍّ فِي زَعْمِهِ.

* فَكَيْفَ يُمْكِنُهُ الْخرُوجُ عَنْ ذَلِكَ[1]، وَدَاعِي الهَوَىٰ مُسْتَمْسِكٌ بِجِنْسِ مَا يَسْتَمْسِكُ بِهِ؟ وَهُوَ الدَّلِيلُ الشَّرْعِيُّ فِي الْجمْلَةِ). اهـ

=

وَمَعْنَاهُ: مَا دَامَ مُبْتَدِعًا يَرَاهَا حَسَنَةً لَا يَتُوبُ مِنْهَا.

انْظُرِ: «الْفَتَاوَىٰ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ج١١ ص٦٨٤).

١) **قُلْتُ**: فَكَيْفَ يُمْكِنُهُ الْخُرُوجُ مِنَ الْإِرْجَاءِ، وَدَاعِي الهَوَىٰ مُسْتَمْسِكٌ بِجِنْسِ مَا يَتَمَسَّكُ بِهِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَقَالَ الْعَلاَّمَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الِاعْتِصَامِ» (ج١ ص١٢٣): (وَحَاصِلُهَا أَنَّهُ لَا تَوْبَةَ لِصَاحِبِ الْبِدْعَةِ عَنْ بِدْعَتِهِ، فَإِنْ خَرَجَ عَنْهَا فَإِنَّهُ يَخْرُجُ إِلَىٰ مَا هُوَ شَيْءٌ مِنْهَا، أَوْ يَكُونُ مِمَّنْ يُظْهِرُ الْخرُوجَ عَنْهَا، وَهُوَ مُصِرٌّ عَلَيْهَا بَعْدُ!). اهـ

وَعَنِ الْإِمَامِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (الْبِدْعَةُ أَحَبُّ إِلَىٰ إِبْلِيسَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ) زَادَ أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ: (لِأَنَّ الْمَعْصِيَةَ يُتَابُ مِنْهَا، وَالْبِدْعَةَ لَا يُتَابُ مِنْهَا).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ فِي «زَوَائِدِهِ عَلَىٰ مُسْنَدِ ابْنِ الْجَعْدِ» (١٨٠٩)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (٢٣٨)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج٧ ص٢٦)، وَالْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ج٥ ص١٢١)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ» (ص٣٩) مِنْ طُرُقٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْأَشَجِّ قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَىٰ بْنِ الْيَمَانِ يَقُولُ: قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَتَابَعَهُ بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَىٰ بْنَ الْيَمَانِ به.

أَخْرَجَهُ الْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ج٥ ص١٢١).

وَأَوْرَدَهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي «الْحُجَّةِ» (ج٢ ص٣٨١) وَالْبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٢١٦).

قُلْتُ: وَمُرَادُ الْإِمَامِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِهَذَا أَنَّ الْمُبْتَدِعَ قَلَّمَا يُوَفَّقُ لِلتَّوْبَةِ مِنْ بِدْعَتِهِ، إِذْ كَيْفَ يَتُوبُ مِنْ عَمَلٍ يَعْتَقِدُ جَازِمًا أَنَّهُ يُقَرِّبُهُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ زُلْفَىٰ، وَيُؤَمِّلُ عَلَيْهِ الثَّوَابَ الْجَزِيلَ وَالْأَجْرَ الْعَظِيمَ، فَيَتَفَانَىٰ تَفَانِيًا عَظِيمًا فِي هَذِهِ الْبِدْعَةِ، أَوِ الْبِدَعِ،

وَيَبْذُلُ فِي سَبِيلِهَا النَّفْسَ وَالنَّفِيسَ، وَيُجْهِدُ جَسَدَهُ، وَمَالَهُ، وَوَلَدَهُ فِي سَبِيلِ تِلْكَ الْبِدَعِ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ عَلَىٰ حِسَابِ فَرَائِضَ شَرْعِيَّةٍ، وَأُمُورٍ وَاجِبَةٍ حَتْمِيَّةٍ.

* فَرَجُلٌ بِهَذِهِ المَثَابَةِ قَلَّ أَنْ يُقْلِعَ عَنْ تِلْكَ الْبِدَعِ، وَيَتُوبَ مِنْهَا، وَيَعْقِدَ الْعَزْمَ عَلَىٰ عَدَمِ الْعَوْدَةِ إِلَيْهَا، إِلَّا أَنْ يَشْرَحَ اللهُ تَعَالَىٰ صَدْرَهُ لِلسُّنَّةِ، وَمَا ذَلِكَ عَلَىٰ اللهِ بِعَزِيزٍ، فَهُوَ تَعَالَىٰ مُقَلِّبُ القُلُوبِ.

قُلْتُ: وَلَيْسَ مُرَادُ الإِمَامِ سُفْيَانَ رحمه الله أَنَّ الْمُبْتَدِعَ لَا تَقْبَلُ تَوْبَتَهُ، كَمَا قَدْ يُفْهَمُ ذَلِكَ، أَوْ يَسْتَشْكِلُ.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رحمه الله: (الَّذِي كُنَّا نَسْمَعُ وَأَدْرَكْنَا عَلَيْهِ مَنْ أَدْرَكْنَا أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ الْكَلَامَ وَالْجُلُوسَ مَعَ أَهْلِ الزَّيْغِ، وَإِنَّمَا الأُمُورُ فِي التَّسْلِيمِ، وَالِانْتِهَاءِ إِلَىٰ مَا كَانَ فِي كِتَابِ اللهِ، أَوْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ، لَا فِي الْجُلُوسِ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالزَّيْغِ؛ لِتَرُدَّ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ يُلَبِّسُونَ عَلَيْكَ، وَلَا هُمْ يَرْجِعُونَ).[1]

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَصْبَهَانِيُّ رحمه الله **فِي «الْحُجَّةِ» (ج١ ص١٠٠)**: (قَالَ عُلَمَاءُ السَّلَفِ: مَا وَجَدْنَا أَحَدًا مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي مَاضِي الْأَزْمَانِ إِلَىٰ يَوْمِنَا هَذَا رَجَعَ إِلَىٰ قَوْلِ خَصْمِهِ، وَلَا انْتَقَلَ عَنْ مَذْهَبِهِ إِلَىٰ مَذْهَبِ مَنَاظِرِهِ؛ فَدَلَّ عَلَىٰ أَنَّهُمُ اشْتَغَلُوا بِمَا تَرْكُهُ خَيْرٌ مِنَ الِاشْتِغَالِ بِهِ). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّوْكَانِيُّ رحمه الله **فِي «أَدَبِ الطَّلَبِ» (ص٦٦)**: (وَأَنَّهُ لَا يَرْجِعُ الْمُبْطِلُ إِلَىٰ الْحَقِّ إِلَّا فِي أَنْدَرِ الْأَحْوَالِ). اهـ

---

١) انْظُرِ: «الْآدَاب الشَّرْعِيَّة» لِابْنِ مُفْلِحٍ (ج٣ ص٥٥٧).

وَقَالَ الْإِمَامُ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (إِنَّ الْمُبْتَدِعَ لَا يَرْجِعُ).[1]

وَقَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ» (ج١ ص١٧٥): (وَهَذَا لِأَنَّ الْمُقِيمَ عَلَىٰ الْبِدْعَةِ قَلَّمَا يَرْجِعُ بِالْمُنَاظَرَةِ، وَإِنَّمَا يُنَاظِرُ مِنْ يَرْجُو رُجُوعَهُ إِلَىٰ الْحقِّ إِذَا بَيَّنَهُ لَهُ). اهـ

قُلْتُ: وَاللهُ تَعَالَىٰ احْتَجَزَ التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ حَتَّىٰ يَدَعَ بِدْعَتَهُ وَيَرْجِعَ عَنْهَا حَقِيقَةً؛ لِأَنَّهُ قَلَّمَا يُوَفِّقُ صَاحِبَ الْبِدْعَةِ إِلَىٰ تَوْبَةٍ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ صَاحِبَ الْبِدْعَةِ الَّتِي انْتَحَلَهَا اعْتِقَادًا، وَاتَّخَذَهَا سُنَّةً يَحْسَبُ أَنَّهُ يُحْسِنُ صُنْعًا، فَكَيْفَ يَنْزِعُ عَنْ بِدْعَتِهِ.

* وَلِذَلِكَ: فَالْبِدْعَةُ أَخْطَرُ مِنَ المَعْصِيَةِ، وَأَضَرُّ عَلَىٰ الدِّينِ وَأَشَدُّ فَتْكًا بِالْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ.

قَالَ الْإِمَامُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (البِدَعِةُ أَحبُّ إِلَىٰ إِبْلِيسَ مِنَ المَعْصِيَةِ؛ فَإِنَّ المَعْصِيَةَ يُتابُ مِنْهَا، وَالبِدَعِةَ لَا يُتَابُ مِنْها).[2]

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج١٠ ص٩): (وَمَعْنَىٰ قَوْلِهِمْ: «**إِنَّ الْبِدْعَةَ لَا يُتَابُ مِنْهَا**»: أَنَّ الْمُبْتَدِعَ الذِي يَتَّخِذُ دِينًا لَمْ يَشْرَعْهُ اللهُ تَعَالَىٰ وَلَا رَسُولُهُ ﷺ، قَدْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ؛ فَرَآهُ حَسَنًا، فَهُوَ لَا يَتُوبُ مَا دَامَ يَرَاهُ حَسَنًا؛ لِأَنَّ أَوَّلَ التَّوْبَةِ الْعِلْمُ بِأَنَّ فِعْلَهُ سَيِّئٌ لِيَتُوبَ مِنْهُ، أَوْ بِأَنَّهُ تَرَكَ حَسَنًا مَأْمُورًا بِهِ أَمْرَ إِيجَابٍ، أَوِ

---

١) انْظُرْ: «غِذَاءَ الْأَلْبَابِ شَرْحَ مَنْظُومَةِ الْآدَابِ» لِلسَّفَّارِينِيِّ (ج٢ ص٤٥٧).

٢) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ فِي «الْجَعْدِيَّاتِ» (١٨٨٥)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (١٨٨٥)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج٧ ص٢٦) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

اسْتِحْبَابٍ لِيَتُوبَ وَيَفْعَلَهُ، فَمَا دَامَ يَرَىٰ فِعْلَهُ حَسَنًا، وَهُوَ سَيِّئٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَتُوبُ.

* وَلَكِنَّ التَّوْبَةَ مُمْكِنَةٌ وَوَاقِعَةٌ[1]، بِأَنْ يَهْدِيَهُ اللهُ وَيُرْشِدَهُ؛ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُ الْحَقُّ، كَمَا هَدَىٰ مِنَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَطَوَائِفَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ، وَهَذَا يَكُونُ بِأَنْ يَتَّبِعَ مِنَ الْحَقِّ مَا عِلْمُهُ). اهـ

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٢٠ ص١٠٣): (إِنَّ أَهْلَ الْبِدَعِ شَرَّ مِنْ أَهْلِ الْمَعَاصِي الشَّهْوَانِيَّةِ بِالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ... ثُمَّ إِنَّ أَهْلَ الْمَعَاصِي ذُنُوبُهُمْ: فِعْلُ بَعْضِ مَا نُهُوا عَنْهُ، مِنْ سَرِقَةٍ، أَوْ زِنًىٰ، أَوْ شُرْبِ خَمْرٍ، أَوْ أَكْلِ مَالٍ بِالْبَاطِلِ، وَأَهْلَ الْبِدَعِ ذُنُوبُهُمْ: تَرْكُ مَا أُمِرُوا بِهِ مِنَ اتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَجَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ).اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الِاعْتِصَامِ» (ج١ ص١٢٣): (وَحَاصِلُهَا أَنَّهُ لَا تَوْبَةَ لِصَاحِبِ الْبِدْعَةِ عَنْ بِدْعَتِهِ، فَإِنْ خَرَجَ عَنْهَا فَإِنَّهُ يَخْرُجُ إِلَىٰ مَا هُوَ شَيْءٌ مِنْهَا، أَوْ يَكُونُ مِمَّنْ يُظْهِرُ الْخُرُوجَ عَنْهَا، وَهُوَ مُصِرٌّ عَلَيْهَا بَعْدُ!). اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْمُوَافَقَاتِ» (ج٣ ص٧٢): (فَلِهَذَا كُلِّهِ يَجِبُ عَلَىٰ كُلِّ نَاظِرٍ فِي الدَّلِيلِ الشَّرْعِيِّ مُرَاعَاةُ مَا فَهِمَ مِنْهُ الْأَوَّلُونَ، وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ فِي

---

١) وَهَذَا بِالنِّسْبَةِ لِحَدِيثِ الْعَهْدِ بِالْبِدْعَةِ، وَالْمُقِيمِ عَلَيْهَا وَالدَّاعِيَةِ إِلَيْهَا، فَهَذَا يُطْمَعُ فِي تَوْبَتِهِ، وَبِخَاصَّةَ إِنْ كَانَ فِيهِ إِنْصَافٌ، وَخَشْيَةٌ للهِ تَعَالَىٰ.

* وَأَمَّا الْآخَرُ، فَلَا طَمَع فِي تَوْبَتِهِ، وَلَا رَجَاءَ فِي عَوْدَتِهِ، وَلَا أَمَلَ فِي رُجُوعِهِ.

* فَعَدَمُ رُجُوعِ الْمُقِيمِ عَلَىٰ الْبِدْعَةِ عَنْ بِدْعَتِهِ هُوَ الْغَالِبُ، وَلَكِنْ رُبَّمَا رَجَعَ، وَلَكِنَّهُ شَاذٌّ، وَالشَّاذَّ لَا حُكْمَ لَهُ.

قُلْتُ: وَهَذَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْمُبْتَدِعِ الْأَوَّلِ وَالْمُبْتَدِعِ الثَّانِي، فَتَنَبَّهْ.

الْعَمَلِ بِهِ، فَهُوَ أَحْرَىٰ بِالصَّوَابِ، وَأَقْوَمُ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ). اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الِاعْتِصَامِ» (ج٢ ص٦٣٤): (وَبِذَلِكَ كُلِّهِ يُعْلَمُ مِنْ قَصْدِ الشَّارِعِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنَ التَّعَبُّدَاتِ إِلَىٰ آرَاءِ الْعِبَادِ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْوُقُوفُ عِنْدَ مَا حَدَّهُ). اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الِاعْتِصَامِ» (ج٢ ص٨٦٠): (فَعَلَىٰ كُلِّ تَقْدِيرٍ لَا يَتَّبِعُ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَّا مِنْ حَيْثُ هُوَ مُتَوَجِّهٌ نَحْوَ الشَّرِيعَةِ قَائِمٌ بِحُجَّتِهَا، حَاكِمٌ بِأَحْكَامِهَا جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا.

* وَأَنَّهُ مَتَىٰ وُجِدَ مُتَوَجِّهٌ غَيْرَ تِلْكَ الوُجْهَةِ فِي جُزْئِيَّةٍ مِنْ الْجُزْئِيَّاتِ، أَوْ فَرْعٍ مِنْ الْفُرُوعِ لَمْ يَكُنْ حَاكِمًا، وَلَا اسْتَقَامَ أَنْ يَكُونَ مُقْتَدَىٰ بِهِ فِيمَا حَادَ فِيهِ عَنْ صَوَابِ الشَّرِيعَةِ الْبَتَّةَ). اهـ

* فَحَادَ الْمُتَحَزِّبُ عَنْ صَوَابِ الشَّرِيعَةِ، وَهَذَا يُعْتَبَرُ إِعْرَاضًا عَنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَهَذَا بِسَبَبِ وُقُوعِهِ فِي الْغُلُوِّ وَالتَّعَصُّبِ: لِآرَائِهِ الْمُنْحَرِفَةِ.[1]

* وَهَذَا الذِي أَوْقَعَهُ فِي التَّأْوِيلِ الْفَاسِدِ، وَهُوَ صَرْفُ اللَّفْظِ **عَنِ** الِاحْتِمَالِ الرَّاجِحِ إِلَىٰ احْتِمَالِ الْمَرْجُوحِ؛ لِدَلِيلٍ يَقْتَرِنُ بِهِ.

* وَهَذَا الِاسْتِعْمَالُ اسْتَعْمَلَهُ «**رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**» فِي تَأْوِيلِ النُّصُوصِ إِلَىٰ الْقَوْلِ بِالتَّنَازُلِ **عَنِ** الأُصُولِ، وَمُوَافَقَتِهِ لِلْمُرْجِئَةِ فِي مَسَائِلِ الْإِيمَانِ، وَانْحِرَافِهِ فِي الصِّفَاتِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَبَيَّنَ عَنْهُ.

---

١) وَلَقَدْ كَانَ سَبَبَ انْحِرَافِ الْخَوَارِجِ غُلُوُّهُمْ فِي الدِّينِ، وَاعْتِدَادُهُمْ بِأَهْوَائِهِمْ فِي مُقَابِلِ مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ ﷺ. وَبِهَذَا أَخْرَجَهُمْ إِلَىٰ التَّأْوِيلِ الْفَاسِدِ كَمَا هُوَ مَشَاهَدٌ مِنَ الْخَوَارِجِ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ أَبِي الْعِزِّ الْحَنَفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِ الْعَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ» (ج١ ص٢٢٥): (فَالتَّأْوِيلُ الصَّحِيحُ هُوَ الذِي يُوَافِقُ مَا جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ، وَالْفَاسِدُ الْمُخَالِفُ لَهُ).اهـ

* وَقَدِ اسْتَخْدَمَ أَعْدَاءُ السُّنَّةِ التَّأْوِيلَ لِهَدْمِ الدِّينِ مِنْ دَاخِلِهِ فَهُمْ: «قَوْمٌ أَرَادُوا إِبْطَالَ الشَّرِيعَةِ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا».[1]

* وَلِذَلِكَ لَوْ طُبِّقَ مَنْهَجُ: «**الْمُمَيِّعِ**» الْحالِيُّ فِي الأُصُولِ وَالْفُرُوعِ لَهُدِمَ الدِّينُ!.

* وَلِذَلِكَ أَخَذَ «**الْمُمَيِّعُ**» بِالْمُتَشَابِهَاتِ لَعَلَّهَا تَكُونُ حُجَّةً لَهُ!، وَمِنْ هُنَا أَخَذَ بِالْمُطْلَقَاتِ مِنَ الأَدِلَّةِ دُونَ النَّظَرِ فِيهَا، وَقَيَّدَهَا بِالْعُمُومَاتِ مِنْ غَيْرِ تَأَمُّلٍ، فَقَرَّرَ الْآرَاءَ الْمَذْمُومَةَ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ.

* وَهَذَا الْمَسْلَكُ رَمْيٌ فِي عِمَايَةٍ، وَاتِّبَاعٌ لِلْهَوَىٰ فِي الشَّرِيعَةِ.[2]

* فَاشْتَبَهَ عَلَيْهِ الأَمْرُ فِي دِينِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَاتَّبَعَ الْمُتَشَابِهَ مِنْ آرَائِهِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، حَتَّىٰ أَنَّهُ اسْتُشْكِلَتْ - وَالْعِيَاذُ بِاللهِ - عَلَيْهِ بَعْضُ المَسَائِلِ فِي الصِّفَاتِ فَزَاغَ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، وَهَذَا بِسَبَبِ تَقْصِيرِهِ عَنْ سُؤَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ الَّذِينَ هُمْ أَعْلَم مِنْهُ بِالْعَقِيدَةِ السَّلَفِيَّةِ!.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَمَّا الذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ٧].

---

١) انْظُرِ: «الِاعْتِصَامِ» لِلشَّاطِبِيِّ (ج١ ص٣٢١)، وَ«الصَّوَاعِقَ الْمُرْسَلَةَ» لِابْنِ الْقَيِّمِ (ج١ ص٣٥٨)، وَ«الْفَتَاوَىٰ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ج٥ ص٣٥)، وَ(ج١٣ ص٢٨٨)، وَ«تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ج٣ ص١٧٧).

٢) كَمَا فَعَلَ فِي الأَدِلَّةِ التِي اسْتَدَلَّ بِهَا عَلَىٰ التَّنَازُلِ عَنِ الأُصُولِ وَغَيْرِهَا.

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْمُوَافَقَاتِ» (ج٣ ص٩٢): (إِنَّهُ لَمْ يَصِرْ مُتَشَابِهًا مِنْ حَيْثُ وُضِعَ فِي الشَّرِيعَةِ، مِنْ جِهَةِ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ بَيَانُهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَلَكِنَّ النَّاظِرَ قَصَّرَ فِي الِاجْتِهَادِ، أَوْ زَاغَ عَنْ طَرِيقِ الْبَيَانِ اِتِّبَاعًا لِلْهَوَىٰ).اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الِاعْتِصَامِ» (ج١ ص٣١٢): (مِنَ اتِّبَاعِ الْمُتَشَابِهَاتِ الْأَخْذُ بِالْمُطْلَقَاتِ قَبْلَ النَّظَرِ فِي مُقَيِّدَاتِهَا، أَوْ فِي الْعُمُومَاتِ مِنْ غَيْرِ تَأَمُّلٍ، هَلْ لَهَا مُخَصِّصَاتٌ أَمْ لَا؟.

* وَكَذَلِكَ الْعَكْسُ، بِأَنْ يَكُونَ النَّصُّ مُقَيَّدًا فَيُطْلِقُ، أَوْ خَاصًّا فَيَعُمُّ بِالرَّأْيِ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ سِوَاهُ[١]، فَإِنَّ هَذَا الْمَسْلَكَ رَمْيٌ فِي عِمَايَةٍ، وَاتِّبَاعٌ لِلْهَوَىٰ فِي الدَّلِيلِ[٢]، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُطْلَقَ الْمَنْصُوصَ عَلَىٰ تَقْيِيدِهِ مُشْتَبِهٌ إِذَا لَمْ يُقَيَّدْ، فَإِذَا قُيِّدَ صَارَ وَاضِحًا). اهـ

* وَهَذَا الَّذِي **جَرَّ الْمَدْخَلِيَّ إِلَىٰ** التَّعَصُّبِ لِآرَائِهِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، كَمَا هُوَ مَشَاهَدٌ مِنْهُ.

* إِنَّ هَذَا التَّعَصُّبَ[٣] جَرَّهُ إِلَىٰ بَلَايَا عَظِيمَةٍ فِي الْمُعْتَقَدِ، وَغَلَبَتِ الْأَهْوَاءُ عَلَىٰ نَفْسِهِ؛ حَتَّىٰ امْتَنَعَ عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الَّذِينَ رَدُّوا عَلَيْهِ.

---

١) كَمَا فَعَلَ «**رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**».

٢) كَمَا يَفْعَلُ رَبِيعٌ فِي الْأَدِلَّةِ فِي الْآوِنَةِ الْأَخِيرَةِ بِسَبَبِ فَهْمِهِ السَّقِيمِ لِنُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَاثَارِ السَّلَفِ وَأَقْوَالِ الْعلَمَاءِ، حَتَّىٰ أَنَّهُ قَامَ يَكْذِبُ عَلَىٰ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّة وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَشَايِخِ!.

٣) وَالتَّعَصُّبُ: «**لِرَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» كَانَتِ النَّتِيجَةُ لِشِيعَتِهِ التَّخَبُّطَ فِي مَسَائِلِ الْإِيمَانِ وَغَيْرِهَا مِنْ أُصُولِ الدِّينِ، وَالْحَيْرَةَ وَالشَّكَّ نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ ذَلِكَ، وَالْمَقْصُودُ مِنَ التَّعَصُّبِ أَيْضًا الذِي يَكُونُ مَعَهُ رَدُّ مَا عِنْدَ الشَّخْصِ وَلَوْ كَانَ حَقًّا، بَلْ يَكُونُ مَعَهُ طَرْحُ الْأَدِلَّةِ، وَعَدَمُ الِاعْتِدَادِ بِهَا، وَالِاعْتِدَادُ بِمَا يَصْدُرُ عَنْ شَخْصٍ مِنَ الْآرَاءِ الْمُخَالِفَةِ

=

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّوْكَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «أَدَبِ الطَّلَبِ» (ص٩٢): (وَاعْلَمْ أَنَّهُ كَمَا يَتَسَبَّبُ عَنِ التَّعَصُّبِ مَحْقُ بِرْكَةِ الْعِلْمِ، وَذَهَابُ رَوْنَقِهِ، وَزَوَالُ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ الثَّوَابِ، كَذَلِكَ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ الْفِتَنِ...). اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الْمُعَلِّمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «التَّنْكِيلِ» (ج١ ص١٨٣): (وَمِنْ عَجِيبِ شَأْنِ التَّعَصُّبِ أَنَّهُ يَبْلُغُ بِصَاحِبِهِ مِنَ الْعَمَىٰ أَنْ يَسْعَىٰ جَاهِدًا فِي الْإِضْرَارِ بِمَنْ يَتَعَصَّبُ لَهُ مُتَوَهِّمًا أَنَّهُ يَسْعَىٰ فِي نَفْعِهِ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الِاسْتِقَامَةِ» (ج٢ ص٢٢٤): (وَلِهَذَا كَانَ مَنْ خَرَجَ عَنْ مُوجِبِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنَ الْمَنْسُوبِينَ إِلَىٰ الْعُلَمَاءِ وَالْعُبَّادِ يُجْعَلُ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، كَمَا كَانَ السَّلَفُ يُسَمُّونَهُمْ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ.

* وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ مَنْ لَمْ يَتَّبِعِ الْعِلْمَ فَقَدِ اتَّبَعَ هَوَاهُ، وَالْعِلْمُ بِالدِّينِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِهُدَىٰ اللهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ رَسُولَهُ ﷺ). اهـ

قُلْتُ: فَكُلُّ مَنْ لَمْ يَتَّبِعِ الْعِلْمَ وَالْحَقَّ، فَهُوَ صَاحِبُ هَوًىٰ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الْأَنْعَامُ: ١١٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًىٰ مِّنَ اللهِ﴾ [الْقَصَصُ: ٥٠].

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الِاعْتِصَامِ» (ج١ ص٥١): (إِنَّهُ اتِّبَاعُ الْهَوَىٰ؛ لِأَنَّ الْعَقْلَ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُتَّبِعًا لِلشَّرْعِ لَمْ يَبْقَ لَهُ إِلَّا الهَوَىٰ وَالشَّهْوَةُ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَا فِي

=

لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. وَلَقَدْ كَانَ التَّعَصُّبُ لِلْأَشْخَاصِ، وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْحُجَّةِ وَالدَّلِيلِ سَبَبًا لِضَلَالِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

اتِّبَاعِ الْهَوَىٰ، وَأَنَّهُ ضَلَالٌ مُبِينٌ... وَهَذَا شَأْنُ الْمُبْتَدِعِ، فَإِنَّهُ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًىٰ مِنَ اللهِ وَهُدَىٰ اللهِ هُوَ الْقُرْآنُ). اهـ

قُلْتُ: وَالتَّكَلُّفُ وَالتَّبَدُّعُ فِي أَيِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الدِّينِ، لَهُوَ الْخُطْوَةُ الْقَوِيَّةُ لِوِلَادَةِ الْبِدَعِ وَنَشْأَتِهَا، وَهُوَ الْأَرْضُ الْخِصْبَةُ، وَالْمَيْدَانُ الْفَسِيحُ لِتَرَعْرُعِهَا، وَشُيُوعِهَا، وَانْتِشَارِهَا، وَرَوَاجِ سُوقِهَا، وَبِالتَّالِي هُوَ السَّهْمُ الصَّائِبُ لِقَتْلِ السُّنَنِ وَوَأْدِهَا، وَقَدْ أَحْدَثَ الْمُبْتَدِعُونَ أُمُورًا كَثِيرَةً فِي دِينِ اللهِ، وَهُمْ مَعَ كُلِّ ذَلِكَ يَحْسُبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صَنْعًا.[1]

* وَهَذَا مِنْ أَشَدِّ أَنْوَاعِ الْمُجَادَلَةِ بِالْبَاطِلِ، وَأَعْظَمِهَا فَتْكًا بِالسُّنَّةِ... فَيَتَّخِذُ مِنْهَا سِتَارًا لِنَشْرِ الضَّلَالِ، وَزَخْرَفَةِ الْبَاطِلِ، وَتَزْيِينِ الشَّرِّ[2]، وَذَلِكَ إِمَّا بِصَرْفِ النَّصِّ عَنْ

---

١) وَجَاءَتِ الْآثَارُ الْكَثِيرَةُ بِالتَّحْذِيرِ مِنَ الْبِدَعِ لِخَطَرِهَا عَلَىٰ الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ، وَالتَّخْوِيفِ مِنْ عَوَاقِبِهَا السَّيِّئَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

* بَلْ تَبَيَّنَ أَنَّ الْعَمَلَ الْمُبْتَدَعَ مَرْدُودٌ عَلَىٰ صَاحِبِهِ، بَلْ وَمُعَاقَبٌ عَلَيْهِ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ يُؤْمَلُ أَنْ يَنَالَ عَلَيْهِ أَجْرًا عَظِيمًا، لَيْسَ هَذَا فَحَسْبُ، بَلْ إِنَّ عَلَىٰ الْمُبْتَدِعِ مِثْلُ أَوْزَارِ مَنْ تَبِعَهُ، وَاقْتَدَىٰ بِهِ فِي بِدْعَتِهِ، حَتَّىٰ وَانْ كَانَ قَصْدُ التَّابِعِ، أَوِ الْمَتْبُوعِ – عَلَىٰ زَعْمِهِ – سَلِيمًا وَالنِّيَّةُ حَسَنَةً، فَالْغَايَةُ لَا تُبَرِّرُ الْوَسِيلَةَ الْمُحَرَّمَةَ وَتُحِلُّهَا، وَالدِّينُ لَا يُبْنَىٰ عَلَىٰ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ.

قُلْتُ: وَعَمَلُ الْمُبْتَدِعِ وَإِنْ كَثُر، قَدْ شَغَلَ فِيهِ الْمُبْتَدِعَ عَامَّةَ السَّاعَاتِ وَالْأَيَّامِ، بَلِ الشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ، فَهُوَ جُهْدٌ ضَائِعٌ، قَدْ ذَهَبَ سَعْيُهُ وَوَقْتُهُ، وَمَالُهُ: هَبَاءً مَنْثُورًا، بَلْ صَارَ وَبَالًا عَلَيْهِ.

٢) **قُلْتُ**: وَفِي الْمُقَابِلِ تَشْوِيهُ الْحَقِّ وَأَهْلِهِ، كَمَا يَفْعَلُ: «**رَبِيعٌ وَشِيعَتُهُ**»، اللَّهُمَّ سَدِّدْ سَدِّدْ.

* وَالْخَصْمُ إِذَا جَادَلَ سَيُورِدُ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ شُبَهٍ وَإِشْكَالَاتٍ قَدْ تُحَيِّرُ السَّامِعَ، وَتُؤَثِّرُ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

قُلْتُ: فَلَا بُدَّ أَنْ يَحْمِلَ أَهْلُ الْحَقِّ عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ أَقْلَامَ النُّصْرَةِ؛ لِإِبْطَالِ شُبُهَاتِ دُعَاةِ الْبَاطِلِ.

مَعْنَاهُ: الصَّحِيحِ إِلَىٰ مَعْنَىٰ: بَاطِلٍ لَا يُؤَيِّدُهُ إِلَّا الْهَوَىٰ، وَإِمَّا بِاتِّبَاعِ الْمُتَشَابِهِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

* ثُمَّ إِذَا اضْطُرَّ السُّنِّيُّ إِلَىٰ مُجَادَلَةِ الْبِدْعِيِّ، فَلَا بُد لِلسُّنِّيِّ مِنْ قُدْرَةٍ عِلْمِيَّةٍ عَلَىٰ مُجَادَلَةِ الْبِدْعِيِّ، فَتَنَبَّهْ.

قَالَ الشَّيْخُ بَكْرٌ أَبُو زَيْدٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي «حِلْيَةِ طَالِبِ الْعِلْمِ» (ص١٥٢): (فَإِذَا اشْتَدَّ سَاعِدُكَ فِي الْعِلْمِ ، فَاقْمَعِ الْمُبْتَدِعَ وَبِدْعَتَهُ؛ بِلِسَانِ الْحُجَّةِ وَالْبَيَانِ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللهُ فِي «شَرْحِ حِلْيَةِ طَالِبِ الْعِلْمِ» (ص١٠٣): (صَحِيح: إِذَا اشْتَدَّ سَاعِدُكَ فِي الْعِلْمِ فَرُدَّ عَلَىٰ أَهْلِ الْبِدَعِ، أَمَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ الْعِلْمُ الوَافِي فِي رَدِّ الْبِدْعَةِ، فَإِيَّاكَ أَنْ تُجَادِلَ؛ لِأَنَّكَ إِذَا هُزِمْتَ وَأَنْتَ سُنِّيٌّ؛ لِعَدَمِ قُدْرَتِكَ عَلَىٰ مُدَافَعَةِ هَذَا الْمُبْتَدِعِ، فَهِيَ هَزِيمَةٌ لِلسُّنَّةِ.

وَلِذَلِكَ: لَا نَرَىٰ الْجَوَازَ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يُجَادِلَ مُبْتَدِعًا؛ إِلَّا وَعِنْدَهُ قُدْرَةٌ عَلَىٰ مُجَادَلَتِهِ.

* وَهَكَذَا أَيْضًا مُجَادَلَةُ غَيْرِ الْمُبْتَدِعَةِ - أَعْنِي الْكُفَّارَ - لَا نُجَادِلُهُمْ إِلَّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّنَا عَلَىٰ يَقِينٍ مِنْ أَمْرِنَا، وَإِلَّا لَكَانَ الْأَمْرُ عَكْسِيًّا، بَدَلَ أَنْ يَكُونَ انْتِصَارًا لِمَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنْ دِينٍ وَسُنَّةٍ... يَكُونُ الْأَمْرُ بِالْعَكْسِ). اهـ

* **وَلِذَلِكَ هُنَاكَ**: مِنَ الْجُهُودِ الْمُبَارَكَةِ لِأَهْلِ السُّنَّةِ - وَمَا أَعْظَمَهَا - لِإِظْهَارِ عَوَارِ تِلْكَ الطَّوَائِفِ الضَّالَّةِ، الْمُخَالِفَةِ لِمَنْهَجِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلِبَيَانَ زَيْغِ تِلْكَ الْمَذَاهِبِ الْمَذْمُومَةِ الشَّاذَّةِ عَنْ مَذْهَبِ السَّلَفِ الصَّالِحِ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَالتِي انْحَرَفَتْ بِسَبَبِ تَسَلُّلِ هَذَا الْجُرْثُومِ الْخطِيرِ إِلَىٰ جَسَدِهَا، أَلَا **وَهُوَ عِلْمُ الْكَلَامِ، فَأَعْمَلَ فِيهِ فَتْكًا وَتَدْمِيرًا**، فَحَادَ بِهَا عَنْ فِطْرَتِهَا السَّلِيمَةِ، وَطَمَسَ عَلَىٰ بَصِيرَتِهَا، وَشَلَّ

تَفْكِيرِهَا، فَكَانَ مِنْ نَتَائِجِ هَذَا أَنْ رَدَّتْ، أَوْ أَوْلَتْ[1] بِكُلِّ صَرَاحَةٍ نُصُوصًا كَثِيرَةً مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ لِأَنَّهَا لَا تَتَنَاسَبُ مَعَ فِكْرِهَا السَّقِيمِ، وَعَقْلِيَّتِهَا الْمَرِيضَةِ[2].

* وَإِنَّ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَمُلَ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، سَوَاءً مِنْ حَيْثُ الِاعْتِقَادُ، أَوْ مِنْ حَيْثُ الْعِبَادَاتُ، أَوْ مِنْ حَيْثُ الْمُعَامَلَاتُ، أَوْ مِنْ حَيْثُ الْأَخْلَاقُ، أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ.

فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [الْمَائِدَةُ: ٣].

* وَقَدْ تَكَفَّلَ اللهُ تَعَالَىٰ بِحِفْظِ هَذَا الدِّينِ، فَحَفِظَ هَذَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ مِنْ أَيِّ: تَحْرِيفٍ، أَوْ تَصْحِيفٍ، وَمِنْ أَيِّ زِيَادَةٍ، أَوْ نَقْصٍ.

فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الْحَجُّ: ٩].

* وَإِنَّ مِنْ حِفْظِ الْقُرْآنِ حِفْظَ مَا يُبَيِّنُهُ وَيُوَضِّحُهُ وَهُوَ السُّنَّةُ، ذَلِكَ الْوَحْيِ الثَّانِي، إِذْ بِدُونِهَا لَا يُمْكِنُ لِأَحَدٍ أَنْ يَعْرِفَ جُمْلَةً كَبِيرَةً مِنْ مَسَائِلِ الِاعْتِقَادِ، وَبِدُونِهَا لَا يُمْكِنُ مَعْرِفَةُ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، بَلْ بِدُونِهَا لَا يُمْكِنُ لِأَحَدٍ أَنْ يَعْرِفَ كَيْفَ يَتَعَبَّدُ رَبَّهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالْحَجِّ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

---

١) فَيَسْعَوْنَ بِكُلِّ طَاقَةٍ، وَجُهْدٍ لِإِثَارَةِ الشُّبَهِ، وَالتَّشْكِيكِ فِي الِاعْتِقَادِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

٢) **قُلْتُ**: وَالِانْحِرَافُ عَنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ، بِرَدِّ النُّصُوصِ، وَتَحْكِيمِ ذَلِكَ الْعَقْلِ فِي تِلْكَ النُّصُوصِ... فَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ لِلضَّلَالَةِ وَالشَّقَاوَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

قُلْتُ: وَإِذَا أَرَادَ اللهُ تَعَالَىٰ أَمْرًا هَيَّأَ لَهُ أَسْبَابُهُ، فَهَيَّأَ الله لِحِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ أَسْبَابًا، فَاخْتَارَ تَعَالَىٰ هَذَا الْجِيلَ الْمُبَارَكَ، جِيلَ السَّلَفِ الصَّالِحِ لِنَشْرِ دِينِهِ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [الْقَصَصُ: ٦٨].

* فَقَامَ أُولَئِكَ بِحَمْلِ هَذِهِ الْأَمَانَةِ الْعَظِيمَةِ عَلَىٰ أَكْمَلِ وَجْهٍ، وَأَدَّوْا هَذِهِ الْمُهِمَّةَ خَيْرَ أَدَاءٍ، وَبَذَلُوا فِي سَبِيلِ ذَلِكَ جُهُودًا عَظِيمَةً مَشْكُورَةً، وَقَدَّمُوا أَعْمَالاً جَبَّارَةً مَذْكُورَةً، يَدْفَعُهُمْ الطَّمَعُ فِي مَرْضَاةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَجَنَّتِهِ، وَالْخَوْفُ مِنْ سُخْطِهِ وَنَارِهِ.

* وَلَمَّا انْقَرَضَ عَصْرُ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَإِذَا بِالْأَمَانَةِ الْجِهَادِيَّةِ يَنْتَظِرُ حَمْلَهَا جِيلٌ آخَرُ، قَدِ اصْطَفَاهُ اللهُ تَعَالَىٰ، وَهَيَّأَهُ لِحَمْلِهَا، وَهُمْ أَتْبَاعُ هَؤُلَاءِ، فَقَامُوا بِذَلِكَ خَيْرَ قِيَامٍ، وَهَكَذَا لَا يَنْقَرِضُ جِيلٌ حَتَّىٰ يَظْهَرَ جِيلٌ آخَرُ، قَدْ رُزِقَ إِيمَانًا قَوِيًّا، وَعِلْمًا نَافِعًا، وَعَمَلًا صَالِحًا، فَيَحْمِلُ هَذِهِ الأَمَانَةَ الْعَظِيمَةَ الْجِهَادِيَّةَ بِكُلِّ إِخْلَاصٍ وَجِدٍّ، وَيَدْفَعُهَا لَمِنْ بَعْدَهُ.

* وَهَكَذَا كُلَّمَا ظَهَرَتِ الْأَهْوَاءُ، وَالْمَذَاهِبُ الْمَذْمُومَةُ، وَالْفِرَقُ الضَّالَّةُ[1]، مَعَ الْكَذِبِ وَالِافْتِرَاءِ فِي دِينِ اللهِ تَعَالَىٰ، ازْدَادَ حَمْلُ الْأَمَانَةِ ثِقَلًا، وَاشْتَدَّتِ الْمَسْؤُولِيَّةُ صُعُوبَةً.

---

١) **قُلْتُ**: وَالْأَفْكَارُ الْمُنْحَرِفَةُ لَا تَقْتَصِرُ غَالِبًا عَلَىٰ فَتْرَةٍ زَمَنِيَّةٍ مُحَدَّدَةٍ، تَنْدَرِسُ بِانْقِضَائِهَا، بَلْ تَظَلُّ الْأَجْيَالُ تَتَنَاقَلُهَا جِيلٌ بَعْدَ جِيلٍ، إِذْ إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ وَارِثًا، وَهَذَا مِمَّا يَجْعَلُ خَطَرَهُمْ عَظِيمًا، وَشَرَّهُمْ مُسْتَطِيرًا، أَلا تَرَىٰ إِلَىٰ الدِّيَانَاتِ الضَّالَّةِ، وَالْمَلَلِ الْمُنْحَرِفَةِ، وَالْفِرَقِ الْبِدْعِيَّةِ الَّتِي اخْتُرِعَتْ مُنْذُ آلَافِ السِّنِينَ كَـ«**الْيَهُودِيَّةِ**»، وَ«**النَّصْرَانِيَّةِ**»، وَ«**الْبُوذِيَّةِ**»، وَغَيْرِهَا... وَكَذَلِكَ: «**الْجَهْمِيَّةُ**»، وَ«**الْمُعْتَزِلَةُ**»، وَ«**الرَّافِضِيَّةِ**»، وَ«**الْمُرْجِئَةُ**»، وَغَيْرُهَا... أَلا تَرَىٰ كَيْفَ هِيَ بَاقِيَةٌ إِلَىٰ الْآنَ، فَلَا بُدَّ مِنْ حَمْلِ هَذِهِ الْأَمَانَةِ؛ لِإِظْهَارِ عَوَارِ تِلْكَ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ الْمُخَالِفَةِ لِمَنْهَجِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

=

* وَلَكِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ قَدْ هَيَّأَ بِرَحْمَتِهِ وَحِكْمَتِهِ عِنْدَ ظُهُورِ تِلْكَ الْمَصَائِبِ وَالْفِتَنِ مَنْ وَقَفَ لَهَا بِالْمِرْصَادِ، فَإِذَا بِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ قَدِ اسْتَعَدُّوا لِحَمْلِ هَذِهِ الْأَمَانَةِ بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِكُلِّ إِخْلَاصٍ وَجِدٍّ وَاجْتِهَادٍ، فَاهْتَمُّوا بِهَذَا الدِّينِ اهْتِمَامًا عَظِيمًا، وَقَعَّدُوا لَهُ الْقَوَاعِدَ الْعِلْمِيَّةَ الْمُبَرَّأَةَ مِنْ كُلِّ هَوًىٰ لِنَشْرِ هَذَا الدِّينِ وَحِفْظِهِ وَالذَّبِ عَنْهُ، وَحِمَايَتِهِ مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ وَدَخِيلٍ، وَهَذَا دَاخِلٌ فِي عُمُومِ الْآيَةِ السَّابِقَةِ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الْحَجُّ: ٩].

قُلْتُ: بَلْ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ مُسْتَمِرٌّ إِلَىٰ قُبَيْلِ قِيَامِ السَّاعَةِ، وَهَذَا مِنْ عَظِيمِ فَضْلِ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَمِنْ حِكْمَتِهِ الْبَالِغَةِ؛ لِأَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ، فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَلَا كِتَابَ مَنَزَّلًا بَعْدَ هَذَا الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، فَأُمَّتُهُ ﷺ بَاقِيَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ لِأَنَّهَا آخِرُ الْأُمَمِ، فَاقْتَضَتْ رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَىٰ الْوَاسِعَةُ، أَنْ هَيَّأَ فِي كُلِّ عَصْرٍ مِنْ يَحْمِلُ هَذَا الدِّينَ كِتَابًا وَسُنَّةً، وَيُبَلِّغُهُ لِلنَّاسِ: ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَىٰ اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النِّسَاءُ:١٦٥]، إِذْ هُوَ الدِّينُ الصَّالِحُ: لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.(١)

=

قُلْتُ: وَالْمُرْجِئَةُ وَرِثَهَا فِي هَذَا الْعَصْرِ: «**رَبِيعٌ وَشِيعَتُهُ**» بِاسْمِ السَّلَفِيَّةِ!... إِذًا فَضَرَرُ هَؤُلَاءِ بَالِغُ الْخطُورَةِ؛ لِأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَنْشَطُوا فِي مَيْدَانِ الِاعْتِقَادِ بِنَشْرِ: «**الْإِرْجَاءِ**» المَذْمُومِ، فَيَسْعَوْنَ بِكُلِّ طَاقَةٍ وَجُهْدٍ لِإِثَارَةِ الشَّبَهِ، وَالتَّشْكِيكِ فِي اعْتِقَادِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، فِي مَسَائِلِ الْإِيمَانِ؛ فَتَنَبَّهْ.

١) **قُلْتُ**: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخَافُ عَلَىٰ أُمَّتِهِ خَوْفًا عَظِيمًا مِنْ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، وَالسُّلُوكِ الشَّاذِّ، وَهَذَا مِنْ عَظِيمِ حِرْصِهِ عَلَيْهَا، وَرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ بِالْمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّ ضَرَرَ هَؤُلَاءِ بَالِغُ الْخُطُورَةِ، فَتَنَبَّهْ.

* وسُبْحَانَ اللهِ!، كَمْ مِنَ الْبَوْنِ الشَّاسِعِ وَالْفَرْقِ الْعَظِيمِ، بَيْنَ مَوْقِفِ أَصْحَابِ الأَهْوَاءِ مِنَ السُّنَّةِ، وَمَوْقِفِ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَمَنْ بَعدَهُمْ مِنْهَا، فَإِنَّ أُولَئِكَ نَبَذُوهَا وَرَاءَهُمْ ظِهْرِيًّا، وَلَمْ يُقِيمُوا لَهَا وَزْنًا، أَمَّا هَؤُلَاءِ فَقَدْ حَفِظُوهَا وَحَافَظُوا عَلَيْهَا قَوْلًا وَعَمَلًا وَدَعْوَةً، وَعَظَّمُوا شَأْنَهَا.

وَلِذَلِكَ: قَالَ ابنُ مَسْعُودٍ ﷺ: (اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفِيتُمْ).[1]

وَقَالَ الْإِمَامُ الْبَغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٢٢٣): (قَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ افْتِرَاقِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَظُهُورِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ فِيهِمْ، وَحَكَمَ بِالنَّجَاةِ لَمِنِ اتَّبَعَ سَنَتَهُ، وَسُنَّةَ أَصْحَابِهِ ﷺ، فَعَلَىٰ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ إِذَا رَأَىٰ رَجُلًا يَتَعَاطَىٰ شَيْئًا مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ مُعْتَقِدًا، أَوْ يَتَهَاوَنُ بِشَيْءٍ مِنَ السُّنَنِ أَنْ يَهْجُرَهُ، وَيَتَبَرَّأَ مِنْهُ، وَيَتْرُكَهُ حَيًّا وَمَيِّتًا).اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ الْقَحْطَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «نُونِيَّتِهِ» (ص٤٥):

لَا يَصْحَبُ الْبِدْعِيَّ إِلَّا مَثْلُهُ

تَحْتَ الدُّخَانِ تَأَجُّجُ النِّيرَانِ

قُلْتُ: فَمُجَالَسَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ فِيهَا الْخَطَرُ الْعَظِيمُ عَلَىٰ الْمَجَالِسِ لَهُمْ، بِأَنْ يَرِدَ عَلَيْهِ مِنْ شُبَهِهِمْ مَا لَا يَسْتَطِيعُ دَفْعَهُ، وَبِالتَّالِي يَنْغَمِسُ فِي ضَلَالَتِهِمْ وَبِدَعِهِمْ كَمَا هُوَ مَشَاهَدٌ مِمَّنْ جَالَسَهُمْ بِدَعْوَىٰ أَنَّهُ وَاثِقٌ مِنْ عَقِيدَتِهِ، وَلَا يَخْشَىٰ التَّأَثُّرَ بِهِمْ.[2]

---

١) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ وَكِيعٌ فِي «الزُّهْدِ» (٣١٥)، وَأَحْمَدُ فِي «الزُّهْدِ» (ج٢ ص١١٠)، الطَّبَرَانِيُّ فِي «الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ» (٨٧٧٠)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (١٠٤)، وَابْنُ وَضَّاحٍ فِي «الْبِدَعِ» (١٤)، وَالدَّارِمِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (٢١١)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْمَدْخَلِ» (٢٠٣)، وَفِي «شُعَبِ الإِيْمَانِ» (٢٠٢)، وَالمَرْوَزِيُّ فِي «السُّنَّةِ» (٧٩)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (١٧٥)، وَابْنُ أَبِي زَمَنِينَ فِي «أُصُولِ السُّنَّةِ» (١١)، وَالخَرَائِطِيُّ فِي «مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ» (٣٨٣)، وَأَبُو خَيْثَمَةَ فِي «الْعِلْمِ» (٥٤) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٢) **قُلْتُ:** وَالْوَاجِبُ عَلَىٰ هَذَا أَنْ يَفْقَهَ مَنْهَجَ السَّلَفِ، وَمَا عِنْدَهُمْ مِنْ قُوَّةٍ فِي الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ، وَمَعَ ذَلِكَ خَافُوا أَنَّ يُفْتَتَنُوا بِأَهْلِ الْبِدَعِ، فَأَيْنَ مِنْهُمْ مِنْ أَمِنَ الِافْتِتَانَ بِمُجَالَسَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ مِنْ أَمْثَالِ هَذَا الرَّجُلِ، عَلَىٰ مَا بِهِ مِنْ جَهْلٍ عَظِيمٍ فِي الدِّينِ، بِدَعْوَىٰ أَنَّهُ وَاثِقٌ مِنْ دِينِهِ، وَلَا يَخْشَىٰ التَّأَثُّرَ بِهِمْ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

* بَلْ فِي مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ مُخَالَفَةٌ لِأَمْرِ اللهِ تَعَالَىٰ بِتَرْكِ مُجَالَسَتِهِمْ، وَمَشَاقَّةُ لِلرَّسُولِ ﷺ الذِي نَهَىٰ عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ، وَاتِّبَاعًا لِغَيْرِ سَبِيلِ المُؤْمِنِينَ الذِينَ اتَّفَقُوا عَلَىٰ تَرْكِ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْهَا، وَبِالتَّالِي فَإِنَّ الْمَجَالِسَ لَهُمْ مُعَرَّضٌ لِلْوَعِيدِ الشَّدِيدِ الْمُتَرَتِّبِ عَلَىٰ ذَلِكَ.

فَقَدْ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النُّورُ: ٦٣].

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٣ ص٣٠٧) فِي تَفْسِيرِ الْفِتْنَةِ: (أَيْ: فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ كَفْرٍ، أَوْ نِفَاقٍ، أَوْ بِدْعَةٍ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، فِي قَولِهِ تَعَالَىٰ: ﴿أَنْ تُصِيبِهِمْ فِتْنَةٌ﴾؛ قَالَ: (يُطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ).[1]

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النِّسَاءُ: ١١٥].

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ أَبِي زَمَنِينَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «أُصُولِ السُّنَّةِ» (ص٢٩٣): (وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ السُّنَّةِ يَعِيبُونَ: أَهْلَ الْأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةِ، وَيَنْهَوْنَ عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ، وَيُخَوِّفُونَ فِتْنَتَهُمْ). اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ مُحمَّدٌ صَدِّيقٌ خَانُ فِي «عَقِيدَةِ أَهْلِ الْأَثَرِ» (ص١٥٧): (وَمِنَ السُّنَّةِ هِجْرَانُ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَمُبَايَنَتُهُمْ، وَتَرْكُ الْجِدَالِ وَالْخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ

---

١) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ الْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ج٢ ص١٧٦) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَالسُّنَّةِ، وَكُلُّ مُحْدِثَةٍ فِي الدِّينِ بِدْعَةٌ، وَتَرْكُ النَّظَرِ فِي كُتُبِ الْمُبْتَدِعَةِ، وَالْإِصْغَاءِ إِلَىٰ كَلَامِهِمْ فِي أُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ). اهـ

قُلْتُ: فَتَرْكُ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَمُخَالَطَتِهِمْ فِي مَجَالِسِهِمْ، وَكُلِّ مَا يُفْضِي إِلَىٰ الاتِّصَالِ بِهِمْ وَمُحَادَثَتِهِمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ الْأُنْسِ بِهِمْ، وَمَحَبَّتِهِمْ، وَتَرْكُ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ مِنْ بُغْضِهِمْ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ حُمُودٌ التُّوِيجْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تُحْفَةِ الإِخْوَانِ» (ص١٦): (إِذَا عُلِمَ تَحْرِيمُ مُوَالَاةِ أَعْدَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ وِمْوَادَّتِهِمْ، فَلِيُعْلَم أَيْضًا أَنَّ الْأَسْبَابَ الْجَالِبَةَ لِمُوَالَاتِهِمْ وِمْوَادَّتِهِمْ كَثِيرَةٌ جِدًّا، وَمِنْ أَقْرَبِهَا وَسِيلَةً مُسَاكَنَتُهُمْ فِي الدِّيَارِ، وَلَا سِيَّمَا فِي دِيَارِهِمْ الْخَاصَّةِ بِهِمْ، وَمُخَالَطَتُهُمْ فِي الْأَعْمَالِ وَمُجَالَسَتُهُمْ فِي الْمَجَالِسِ، وَمُصَاحَبَتُهُمْ، وَزِيَارَتُهُمْ، وَاسْتِزَارَتُهُمْ، وَتَوَلِّي أَعْمَالِهِمْ، وَتَوْلِيَتُهُمْ فِي أَعْمَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَالتَّزِيِّ بِزِيِّهِمْ، وَالتَّأَدُّبُ بِآدَابِهِمْ، وَتَعْظِيمُهُمْ بِالْقَوْلِ أَوْ الْفِعْلِ). اهـ

قُلْتُ: وَمِنْ هُنَا لَا بُدَّ مِنْ قَطْعِ أَسْبَابِ حُبٍّ وَمَوَدَّةِ أَهْلِ الْبِدَعِ؛ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ الْعَبْدُ بِذَلِكَ، وَمِنْ ذَلِكَ تَرْكُ السَّلَامِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ السَّلَامَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَسْبَابِ الْجَالِبَةِ لِمَحَبَّتِهِمْ وَمَوَدَّتِهِمْ.[1]

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: (إِذَا سَلَّمَ الرَّجُلُ عَلَىٰ الْمُبْتَدِعِ فَهُوَ يُحِبُّهُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَا إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ).[2][1]

---

١) وَانْظُرْ: «فَتْحَ الْبَارِي» لابْنِ حَجَرٍ (ج١١ ص٤٠)، وَ«الأَذْكَارَ» للنَّوَوِيِّ (ص٢٢٨)، وَ«الْفَتَاوَىٰ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ج٢٨ ص٢١٧)، وَ«شَرْحَ السُّنَّةِ» لِلْبَغَوِيِّ (ج١ ص٢٢٤)، وَ«زَادَ الْمَعَادِ» لِابْنِ الْقَيِّمِ (ج٣ ص١٨).

٢) ذَكَرَهُ ابْنُ مُفْلِحٍ فِي «الْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ» (ج١ ص٢٣٣).

* وَتَرْكُ مُجَالَسَتِهِمْ وَمُخَالَطَتِهِمْ، وَعَدَمُ قَبُولِ إِحْسَانِهِمْ، وَعَدَمُ التَّعَاوُنِ مَعَهُمْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَجْلِبُ مَحَبَّتَهُمْ؛ لِأَنَّ النَّفْسَ مَجْبُولَةٌ دَائِمًا عَلَىٰ حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا، فَلَا يَخْدَعْنَ إِنْسَانٌ بَعْدَ ذَلِكَ نَفْسَهُ بِأَنْ يَقْبَلَ إِحْسَانَ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَيَدَّعِي بُغْضَهُمْ وَهَجْرَهُمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُسْتَحِيلٌ شَرْعًا وَعَقْلًا.(٢)

* وَقَدْ أَدْرَكَ السَّلَفُ بِبُعْدِ نَظَرِهِمْ، وَعَظِيمِ فِقْهِهِمْ فِي دِينِ اللهِ تَعَالَىٰ ذَلِكَ الأَمْرَ.

فَعَنِ الْإِمَامِ ابْنِ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ عِنْدِي يَدًا فَيُحِبُّهُ قَلْبِي).(٣)

* فَلِلْعَاقِلِ الْبَصِيرِ فِي دِينِهِ أُسْوَةٌ فِي هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ فِي حِرْصِهِمْ عَلَىٰ دِينِهِمْ، وَتَقْدِيرِهِمْ لِلْأُمُورِ قَبْلَ وُقُوعِهَا، وَمَعْرِفَتِهِمْ بِمَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ النَّفْسُ مِنْ ضَعْفٍ، كَيْفَ

=

١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٥٤).

٢) وَانْظُرْ: «مَعَالِمَ السُّنَنِ» لِلْخَطَّابِيِّ (ج٤ ص٢٩٦)، وَ«جَامِعَ الْبَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (ج٥ ص٣٣٠)، وَ«شَرْحَ السُّنَّةِ» لِلْبَغَوِيِّ (ج١ ص٢٢٦)، وَ«عَقِيدَةَ السَّلَفِ» لِلصَّابُونِيِّ (ص٢٩٨)، وَ«جَامِعَ الْعُلُومِ وَالْحِكَمِ» لِابْنِ رَجَبٍ (ص٣٣٠).

٣) **أَثَرٌ حَسَنٌ.**

أَخْرَجَهُ اللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج١ ص١٤٠) بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

قُلْتُ: وَلَا بُدَّ مِنْ إِظْهَارِ الْبُغْضِ وَالْعَدَاوَةِ لِأَهْلِ الْبِدَعِ عَلَىٰ الْجَوَارِحِ، وَالتَّصْرِيحِ لَهُمْ بِالْبُغْضِ وَالْعَدَاوَةِ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ مَا يُعَبِّرُ بِهِ عَنْ مَا فِي الْقَلْبِ مِنَ الْبُغْضِ لَهُمْ.

قَالَ الْإِمَامُ الْقَحْطَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «النُّونِيَّةِ» (ص٥٣):

إِنِّـــي لَأُبْغِضُـــكُم وَأُبْغِـــضُ حِـــزْبَكُمْ

بُغَضًـــا أَقَـــلُّ قَلِيلِـــهِ أَضْـــغَانِي

يَمْتَنِعُ أَحَدُهُمْ مِنْ أَنْ يَقْبَلَ مِمَّنْ حَادُّوا اللهَ إِحْسَانًا، وَلَوْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا؛ خَشْيَةَ أَنْ تَقَعَ لَهُمْ فِي قَلْبِهِ مَوَدَّةٌ فَيَهْلِكَ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ﴾ [المُمْتَحِنَةُ: ٤].

قُلْتُ: وَهَذَا وَإِنْ كَانَ فِي الْبَرَاءَةِ مِنَ الكُفَّارِ وَعَدَاوَتِهِمْ وَبُغْضِهِمْ، إِلَّا أَنَّ الْحُكْمَ عَامٌّ فِي كُلِّ المُحَادِّينَ للهِ تَعَالَىٰ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَأَهْلِ المَعَاصِي، فَتَنَبَّهْ.

قَالَ الْإِمَامُ الصَّابُونِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «عَقِيدَةِ السَّلَفِ» (ص٢٩٨): (وَاتَّفَقُوا مَعَ ذَلِكَ عَلَىٰ الْقَوْلِ بِقَهْرِ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَإِذْلَالِهِمْ وَإِخْذَائِهِمْ، وَإِبْعَادِهِمْ، وَإِقْصَائِهِمْ، وَالتَّبَاعُدِ مِنْهُمْ، وَمِنْ مُصَاحَبَتِهِمْ، وَمُعَاشَرَتِهِمْ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمُجَانَبَتِهِمْ، وَمُهَاجَرَتِهِمْ). اهـ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [الْمَائِدَةُ: ٢].

قُلْتُ: وَلِذَلِكَ وَجَبَ التَّحْذِيرُ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَعِقَابِهِمْ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَىٰ الْخيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٠٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١١٠].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخدْرِيِّ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ).[1]

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٣٥ ص٤١٤)، مُبَيِّنًا أَنَّ التَّحْذِيرَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ مِنْ جُمْلَةِ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ: (وَالدَّاعِي إِلَىٰ الْبِدَعَةِ مُسْتَحِقٌّ الْعُقُوبَةَ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَعُقُوبَتُهُ تَكُونُ تَارَةً بِالْقَتْلِ، وَتَارَةً بِمَا دُونَهُ؛ كَمَا قَتَلَ السَّلَفُ: «**جَهْمَ بْنَ صَفْوَانَ**»، وَ«**الْجَعْدَ بْنَ دِرْهَمٍ**»، وَ«**غَيْلانَ الْقَدَرِيَّ**»، وَغَيْرَهُمْ، وَلَوْ قُدِّرَ أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ الْعُقُوبَةَ، أَوْ لَا يُمْكِنُ عُقُوبَتُهُ فَلَا بُدَّ مِنْ بَيَانِ بِدْعَتِهِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْهَا، فَإِنَّ هَذَا مِنْ جُمْلَةِ: **الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ** الَّذِي أَمَرَ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ وَرَسُولُهُ ﷺ). اهـ

* فَيَتَقَرَّرُ بِهَذَا مَشْرُوعِيَّةُ التَّحْذِيرِ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَكَشْفِ حَالِهِمْ وَالتَّشْهِيرِ بِهِمْ؛ لِيَعْلَمَهُمُ النَّاسُ وَيَحْذَرُوهُمْ؛ وَذَلِكَ لِعُمُومِ الْأَدِلَّةِ الدَّالَّةِ: **عَلَىٰ وُجُوبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.**

قَالَ الإِمَامُ الْقَرَافِيُّ رحمه الله فِي «الْفُرُوقِ» (ج٣ ص٢٠٧): (أَرْبَابُ الْبِدَعِ وَالتَّصَانِيفِ الْمُضِلَّةِ يَنْبَغِي أَنْ يَشْهَرَ فِي النَّاسِ فَسَادُهَا وَعَيْبُهَا، وَأَنَّهُمْ عَلَىٰ غَيْرِ الصَّوَابِ؛ لِيَحْذَرَهَا النَّاسُ الضُّعَفَاءُ، فَلَا يَقَعُوا فِيهَا، وَيَنْفِرَ عَنْ تِلْكَ الْمَفَاسِدِ مَا أَمْكَنَ..). اهـ

---

١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٦٩).

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٢٨ ص٢٣١): (وَمِثْلُ أَئِمَّةِ الْبِدَعِ، مِنْ أَهْلِ الْمَقَالَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، أَوِ الْعِبَادَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَإِنَّ بَيَانَ حَالِهِمْ وَتَحْذِيرَ الْأُمَّةِ مِنْهُمْ: وَاجِبٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٢٨ ص٢٢١): (وَإِذَا كَانَ مُبْتَدِعًا يَدْعُو إِلَىٰ عَقَائِدَ تُخَالِفُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، أَوْ يَسْلُكُ طَرِيقًا يُخَالِفُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَيَخَافُ أَنْ يُضِلَّ النَّاسَ بِذَلِكَ بَيَّنَ أَمْرَهُ لِلنَّاسِ لِيَتَّقُوا ضَلَالَهُ وَيَعْلَمُوا حَالَهُ، وَهَذَا كُلُّهُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَىٰ وَجْهِ النُّصْحِ وَابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ تَعَالَىٰ). اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الِاعْتِصَامِ» (ج١ ص١٧٦)؛ عَنْ أَهْلِ الْبِدَعِ: (ذِكْرُهُمْ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ، وَإِشَاعَةُ بِدْعَتِهِمْ؛ كَي يُحْذَرُوا، وَلِئَلَّا يُغْتَرّ بِكَلَامِهِمْ، كَمَا جَاءَ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ السَّلَفِ ذَلِكَ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٢٨ ص٢١٧): (وَأَمَّا إِذَا أَظْهَرَ الرَّجُلُ الْمُنْكَرَاتِ، وَجَبَ الْإِنْكَارُ عَلَيْهِ عَلَانِيَةً، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ غَيْبَةٌ، وَوَجَبَ أَنْ يُعَاقَبَ عَلَانِيَةً بِمَا يَرْدَعُهُ عَنْ ذَلِكَ مِنْ هَجْرٍ وَغَيْرِهِ). اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «السِّيَرِ» (ج٤ ص٤٧٢): (وَإِذَا رَأَيْتَ الْمُتَكَلِّمَ الْمُبْتَدِعَ يَقُولُ: دَعْنَا مِنَ الْكِتَابِ وَالْأَحَادِيثِ الْآحَادِ، وَهَاتِ الْعَقْلَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ «**أَبُو جَهْلٍ**»، وَإِذَا رَأَيْتَ السَّالِكَ التَّوْحِيدِيَّ يَقُولُ: دَعْنَا مِنَ النَّقْلِ وَمِنَ الْعَقْلِ، وَهَاتِ الذَّوْقَ وَالْوَجْدَ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ إِبْلِيسُ قَدْ ظَهَرَ بِصُورَةِ بَشَرٍ، أَوْ قَدْ حَلَّ فِيهِ، فَإِنْ جَبُنْتَ مِنْهُ فَاهْرُبْ، وَإِلَّا فَاصْرَعْهُ وَابْرُكْ عَلَىٰ صَدْرِهِ، وَاقْرَأْ عَلَيْهِ آيَةَ الكُرْسِيِّ وَاخْنُقْهُ). اهـ

وَصَدَقَ: الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ حَيْثُ قَالَ فِي «السِّيَرِ» (ج٦ ص٣٦٩): (فَالْعَجَبُ مِنَّا وَمِنْ جَهْلِنَا كَيْفَ نَدَعُ الدَّوَاءَ، وَنَقْتَحِمُ الدَّاءَ). اهـ

* فَعَلَيْهِ أَنْ يُبَرِّئَ نَفْسَهُ مِنْ هَذَا الدَّاءِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ قَبْلَ المَمَاتِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ عَلَامَاتِ الْإِخْلَاصِ للهِ تَعَالَىٰ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؛ فَالْوَيْلُ لَهُ، نَسْأَلُ اللهَ السَّلَامَةَ.

قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «السِّيَرِ» (ج٧ ص٣٩٣): (عَلَامَةُ الْمُخْلِصِ الَّذِي قَدْ يُحِبُّ شُهْرَةً، وَلَا يَشْعُرُ بِهَا، أَنَّهُ إِذَا عُوتِبَ فِي ذَلِكَ لَا يُجَرِّدُ وَلَا يُبَرِّئُ نَفْسَهُ، بَلْ يَعْتَرِفُ وَيَقُولُ: رَحِمَ اللهُ مَنْ أَهْدَىٰ إِلَيَّ عُيُوبِي، وَلَا يَكُونُ مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ لَا يَشْعُرُ بِعُيُوبِهَا، بَلْ لَا يَشْعُرُ أَنَّهُ لَا يَشْعُرُ، فَإِنَّ هَذَا دَاءٌ مُزْمِنٌ). اهـ

قُلْتُ: وَالَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ الْعُلَمَاءُ مِنَ الْأُصُولِ قَدْ أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ، وَشَذَّ عَنْهُمْ «**رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**» بِأَقْوَالِهِ السَّقِيمَةِ، وَاتَّبَعَهُ الْمُمَيِّعَةُ عَلَىٰ ذَلِكَ، فَشَذُّوا عَنِ الْعُلَمَاءِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «السِّيَرِ» (ج٧ ص١١٦): (السُّنَّة مَا سَنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَالْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ مِنْ بَعْدِهِ، وَالْإِجْمَاعُ هُوَ مَا أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا...). اهـ

وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «النَّقْضِ» (ص٧٦٤): (وَلَوْ قَدْ رُزِقْتَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ شَيْئًا مِنَ الْعَقْلِ، عَلِمْتَ أَنَّ مَا تَدَّعِي زُورٌ وَبَاطِلٌ، وَلَكِنْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَىٰ: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ، فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**»).[1] اهـ

---

١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٦ ص٥١٥) مِنْ حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه.

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «السِّيَرِ» (ج٤ ص٤٩٤): (يَنْبَغِي لِلْعَالَمِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِنِيَّةٍ وَحُسْنِ قَصْدٍ، فَإِنْ أَعْجَبَهُ كَلَامُهُ فَلْيَصْمُتْ، فَإِنْ أَعْجَبَهُ الصَّمْتُ فَلْيَنْطِقْ، وَلَا يَفْتُرْ عَنْ مُحَاسَبَةِ نَفْسِهِ، فَإِنَّهَا تُحِبُّ الظُّهُورَ وَالثَّنَاءَ). اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «السِّيَرِ» (ج١١ ص٢٣٤): (الصَّدْعُ بِالْحَقِّ عَظِيمٌ يَحْتَاجُ إِلَىٰ قُوَّةٍ وَإِخْلَاصٍ، فَالْمُخْلِصُ بِلَا قُوَّةٍ يَعْجِزُ عَنِ الْقِيَامِ بِهِ، وَالْقَوِيُّ بِلَا إِخْلَاصٍ يُخْذَلُ، فَمَنْ قَامَ بِهِمَا كَامِلًا فَهُوَ صِدِّيقٌ، وَمَنْ ضَعُفَ فَلَا أَقَلَّ مِنَ التَّأَلُّمِ وَالْإِنْكَارِ بِالْقَلْبِ، لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ إِيمَانٌ، فَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ).[1] اهـ

قُلْتُ: وَلِذَلِكَ يَجِبُ الْحَذَرُ مِنْ مَقَالَاتِ: «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» فَفِيهَا انْحِرَافَاتٌ عَقْدِيَّةٌ فِي مَسَائِلِ الْإِيمَانِ وَغَيْرِهَا، وَقَدْ حَوَتْ تَعْلِيقَاتٍ إِرْجَائِيَّةً؛ وَذَلِكَ لِعَبَثِ أَفْكَارِهِ عَلَىٰ طَرِيقَةِ «**الْمُرْجِئَةِ**»، بِسَبَبِ جُنُوحِهِ عَنِ الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ، وَسُلُوكِهِ الطُّرُقَ الْمُلْتَوِيَةَ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَىٰ مَا يُرِيدُهُ مِنَ الْأَهْوَاءِ؛ لِإِبْعَادِ الشَّبَابِ عَنِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي مَسَائِلِ الْإِيمَانِ وَغَيْرِهَا، ولَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

* لِذَلِكَ جَعَلَ عُلَمَاءُ السُّنَّةِ يُولُونَ هَذَا الْجَانِبَ اهْتِمَامَهُمْ، حِفَاظًا عَلَىٰ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَصِيَانَةً لَهَا، وَدَفْعًا لِصَوْلَةِ: «**رَبِيعٍ**[2] **وَشِيعَتِهِ**».[3]

---

١) **قُلْتُ**: وَنَحْنُ بِحَمْدِ اللهِ عَلَىٰ الْعَافِيَةِ الَّذِي أَوْجَدَنَا فِي زَمَانٍ قَدِ انْمَحَصَ فِيهِ الْحَقُّ، وَاتَّضَحَ مِنَ الطَّرَفَيْنِ، وَعَرَفْنَا مَآخِذَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ، وَتَبَصَّرْنَا فِي مَعْرِفَةِ أَخْطَاءِ: «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**»، وَغَيْرِهِ.

٢) **قُلْتُ**: فَرَبِيعٌ هُوَ حَامِلُ لِوَاءِ: «**الِانْحِرَافِ الْإِرْجَائِيِّ**»، فَحَمَلَ لِوَاءَ: «**الْإِرْجَاءِ الْعَصْرِيِّ**»، وَتَوَلَّىٰ كِبْرَ الْعِنَادِ وَالْإِنْكَارِ، وَحَارَبَ تَعَالِيمَ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي مَسَائِلِ الْإِيمَانِ، وَجَرَىٰ وَرَاءَ آرَائِهِ: «**الْإِرْجَائِيَّةِ**»، فَفَسَدَتْ عَقِيدَتُهُ وَفِطْرَتُهُ، وَعَظُمَ جَهْلُهُ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ شِقْوَتُهُ، وَلَكِنَّ الْحَقَّ يَعْلُو، وَلَا يُعْلَىٰ عَلَيْهِ فَهُوَ أَبْلَجُ نَاصِعٌ.

٣) **قُلْتُ**: فَنَرَىٰ: «**الرَّبِيعِيِّينَ**» كُلَّهُمْ قَلَّدُوا، وَتَعَصَّبُوا «**لِرَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» عَلَىٰ كَثْرَةِ رُدُودِ الْعُلَمَاءِ عَلَيْهِ، وَتَبَيُّنِ ضَلَالَاتِهِ بِالْأَدِلَّةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَآثَارِ السَّلَفِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

=

قُلْتُ: فَانْبَرَوْا **لِرَبِيعٍ وَشِيعَتِهِ**؛ لِبَيَانِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ فِي مَسَائِلِ الْإِيمَانِ وَغَيْرِهَا، التِي يَجِبُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ اعْتِنَاقُهَا مَدْعُومَةً بِأَدِلَّتِهَا الصَّرِيحَةِ الْوَاضِحَةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَآثَارِ السَّلَفِ، فَفَضَحُوا عَوَارَهُ، وَكَشَفُوا أَسْتَارَهُ حَتَّىٰ ظَهَرَ الْحَقُّ، وَللهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «مَدَارِجِ السَّالِكِينَ» (ج٣ ص١٢٣)**: (وَمَنْ تَأَمَّلَ أَحْوَالَ الرُّسُلِ مَعَ أُمَمِهِمْ وَحْدَهُمْ كَانُوا قَائِمِينِ بِالْإِنْكَارِ عَلَيْهِمْ أَشَدَّ قِيَامٍ حَتَّىٰ لَقُوا الله تَعَالَىٰ، وَأَوْصَوْا مَنْ آمَنَ بِهِمْ بِالْإِنْكَارِ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٢٨ ص٢٣١)**: (وَإِذَا كَانَ النُّصْحُ وَاجِبًا فِي الْمَصَالِحِ الدِّينِيَّةِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ: مِثْلُ نَقَلَةِ الْحَدِيثِ الَّذِينَ يَغْلَطُونَ أَوْ يَكْذِبُونَ... وَمِثْلُ: أَئِمَّةِ الْبِدَعِ مِنْ أَهْلِ الْمَقَالَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، أَوِ الْعِبَادَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَإِنَّ بَيَانَ حَالِهِمْ، وَتَحْذِيرَ الْأُمَّةِ مِنْهُمْ وَاجِبٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّىٰ **قِيلَ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: (الرَّجُل يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَعْتَكِفُ أَحَبُّ إِلَيْكَ، أَوْ يَتَكَلَّمُ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ؟، فَقَالَ: إِذَا صَامَ وَصَلَّىٰ وَاعْتَكَفَ فَإِنَّمَا هُوَ لِنَفْسِهِ، وَاذَا تَكَلَّمَ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ فَإِنَّمَا هُوَ لِلْمُسْلِمِينَ، هَذَا أَفْضَلُ)**، فَتَبَيَّنَ أَنَّ نَفْعَ هَذَا عَامٌّ لِلْمُسْلِمِينَ فِي دِينِهِمْ مِنْ جِنْسِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِذْ تَطْهِير سَبِيلِ اللهِ وَدِيْنِهِ وَمِنْهَاجِهِ وَشِرْعَتِهِ، وَدَفْعُ بَغْيِ هَؤُلَاءِ وَعُدْوَانِهِمْ عَلَىٰ ذَلِكَ وَاجِبٌ عَلَىٰ الْكِفَايَةِ بِاتِّفَاقِ

=

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٢ ص٨)**: (فَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْعَلَ الْأَصْلَ فِي الدِّينِ لِشَخْصٍ، إِلَّا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا لِقَوْلٍ إِلَّا لِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ). اهـ

الْمُسْلِمِينَ، وَلَوْلَا مَنْ يُقِيمُهُ اللهُ لِدَفْعِ ضَرَرِ هَؤُلَاءِ لَفَسَدَ الدِّينُ، وَكَانَ فَسَادُهُ أَعْظَمَ مِنْ فَسَادِ اسْتِيلَاءِ الْعَدُوِّ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ إِذَا اسْتَوْلَوْا لَمْ يُفْسِدُوا الْقُلُوبَ وَمَا فِيهَا مِنَ الدِّينِ إِلَّا تَبَعًا، وَإِمَّا أُولَئِكَ فَهُمْ يُفْسِدُونَ الْقُلُوبَ ابْتِدَاءً). اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَذْكِرَةِ الْحُفَّاظِ» (ج١ ص١٢)؛ مُعَلِّقًا عَلَىٰ أَثَرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، لَكُمَيلِ بْنِ زِيَادٍ النَّخْعِيِّ، وَهُوَ مَشْهُورٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ: (فَفِيهِ تَنْبِيهَاتٌ عَلَىٰ صِفَاتِ الْعَالِمِ الْمُتْقِنِ، وَالْعَالِمُ الذِي دُونَهُ، وَالْهَمَجِ الْمُخَلَّطِ فِي دِينِهِ أَوْ عِلْمِهِ). اهـ

* فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِمَّا عَلَيْهِ الْمُتَعَصِّبَةُ مِنَ التَّقْلِيدِ.

* وَاعْلَمْ أَنَّ أَصْلَ التَّقْلِيدِ هُوَ الْعَصَبِيَّةُ التِي هِيَ كَالطَّبْعِ لِهَذَا النَّوْعِ؛ لِأَنَّهُ غَلَبَ عَلَيْهِ حُبُّ الْخَيَالِ وَالْوَهْمِ، وَقَلَّ فِيهِ طَاعَةُ الْعَقْلِ السَّلِيمِ وَالْفَهْمِ.[1]

* وَالْجَمَاعَةُ الْمُمَيِّعَةُ الْمُخَلَّطَةُ ثَبَتَ عَنْهَا أَنَّهَا لَمْ تَعْمَلْ لِرِفْعَةِ الدِّينِ؛ لِأَنَّ فَاقِدَ الشَّيْءِ لَا يُعْطِيهِ، وَلِأَنَّ الْوَاقِعَ يَشْهَدُ أَنَّ هَذِهِ الْجَمَاعَةَ تَعْمَلُ لِرِفْعَةِ نَفْسِهَا وَمَبَادِئِهَا بِدَلِيلِ أَنَّهَا تُخَالِفُ عُلَمَاءَ السُّنَّةِ وَالتَّوْحِيدِ فِي بَلَدِ الْحَرَمَيْنِ فِي مَسَائِلِ الْإِيمَانِ وَغَيْرِهَا[2]، بَلْ وَتُحَارِبُ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْأَثَرِ بِالتَّعَاوُنِ مَعَ أَنْوَاعٍ مِنَ الْحِزْبِيِّينَ فِي بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

* وَلِذَلِكَ تَصَدَّىٰ عُلَمَاءُ السُّنَّةِ فِي بَلَدِ الْحَرَمَيْنِ لَهَا لِكَشْفِهَا وَالرَّدِّ عَلَيْهَا مِنْ

---

١) انْظُرْ: «هَدِيَّةَ السُّلْطَانِ إِلَىٰ مُسْلِمِي بِلَادِ اليَابَانِ» للمَعْصُومِيِّ (ص٨٦).

٢) رَاجِعَ أَشْرِطَةً مُسَجَّلَةً بِعُنْوَانِ: «أَقْوَالِ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي مَنْهَجِ رَبِيعٍ المَدْخَلِيِّ» الْجُزْءَ الْأَوَّلَ، وَالثَّانِي، وَالثَّالِثَ، وَالرَّابِعَ، فِي سَنَةِ: «١٤١٧هـ».

أَمْثَالِ «**الشَّيْخِ عَبدِ الْعَزِيزِ آلِ الشَّيْخِ مُفْتِي عَامِّ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ، وَالشَّيْخِ صَالِحِ بْنِ فَوْزَانَ الْفَوْزَانِ، عُضْوِ هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، وَعُضْوِ اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ لِلْإِفْتَاءِ، وَالشَّيْخِ عَبْدِ اللهِ الْغُدَيَّانِ، عُضْوِ هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، وَعُضْوِ اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ لِلْإِفْتَاءِ**»، وَغَيْرِهِمْ.[1]

* فَالرُّدُودُ الْمَنْهَجِيَّةُ لِعُلَمَاءِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ التِي تَكَلَّمَتْ عَلَىٰ مَنْهَجِ: «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» فِي مَسَائِلِ الْإِيمَانِ وَغَيْرِهَا مَعْلُومَةٌ فِي أَبْوَابِهَا فِي السُّنَّةِ الْغَرَاءِ التِي يَعْرِفُهَا مَنْ نَذَرُوا أَنْفُسَهُمْ لِلْعِنَايَةِ بِهَا مِنْ أُولِي الْعِلْمِ ، أَلَا وَإِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ: رُدُودُهُمْ عَلَىٰ: «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» بِقَوْلِهِ: التَّنَازُلُ عَنِ الْأُصُولِ، وَمُوَافَقَتُهُ لِمَذْهَبِ الْمُرْجِئَةِ فِي الْإِيمَانِ، وَغَمْزُهُ لِصَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَعَدَمُ تَأَدُّبِهِ مَعَ اللهِ تَعَالَىٰ وَرَسُولِهِ ﷺ، وَالرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَجِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَغَلَطُهُ فِي صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَغَمْزُهُ فِي الشَّيْخِ ابْنِ بازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَفِي الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَفِي الشَّيْخِ ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمُخَالَفَاتِ.

* فَهَذِهِ الرُّدُودُ كَم فِيهَا يَا أَخِي الْكَرِيمَ مِنْ خَيْرٍ عَمِيمٍ، وَأَجْر عَظِيمٍ، وَكَمْ فِيهَا مِنْ فَوَائِدَ جَمَّةٍ تَعُودُ عَلَىٰ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ؛ وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّ فِي الرُّدُودِ لِنُصْرَةِ الْحَقِّ الَّذِي يُحِبُّهُ اللهُ تَعَالَىٰ وَرَسُولُهُ ﷺ، قَمْعَ الْبَاطِلِ الَّذِي يُبْغِضُهُ اللهُ تَعَالَىٰ وَرَسُولُهُ ﷺ لِلنَّاسِ الَّذِينَ قَلَّ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، بِحَيْثُ لَا يُمَيِّزُونَ بَيْنُ الْغَثِّ وَالسَّمِينِ، أَوِ الَّذِينَ دَيْدَنُهُمْ التَّعَصُّبُ لِلْأَشْخَاصِ، أَوِ التَّقْلِيدُ الْمَذْمُومُ، وَالتَّبَعِيَّةُ الْحِزْبِيَّةُ لَمِنْ ذَاعَ

---

١) رَاجِعَ أَشْرِطَةً مُسَجَّلَةً بِعُنْوَانِ: «أَقْوَالِ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي مَنْهَجِ رَبِيعٍ المَدْخَلِيِّ» الْجُزْءَ الْأَوَّلَ، وَالثَّانِي، وَالثَّالِثَ، وَالرَّابِعَ، فِي سَنَةِ: «١٤١٧هـ».

صِيتُهُمْ، وَاشْتُهِرَ نَشَاطُهُمْ الْمُمَيِّعُ فِي دَعْوَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

* وَلِلْعِلْمِ فَقَدِ انْتَشَرَتْ رُدُودُ عُلَمَاءِ التَّوْحِيدِ عَلَىٰ مَقَالَاتِ:[1] «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» بِحَمْدِ اللهِ تَعَالَىٰ دَاخِل بِلَادِ الْحَرَمَيْنِ وَخَارِجَهَا، وَاسْتَفَادَ مِنْهَا: كَثِيرٌ مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ الكِبَارُ مِنْهُمْ وَالصِّغَارُ، وَشَهِدُوا لَهَا بِأَصَالَةِ الْهَدَفِ وَصِحَّةِ النَّقْدِ وَمَوْضُوعِيَّتِهِ، وَإِنَّهَا جَارِيَةٌ عَلَىٰ غِرَارِ مِنْ سَبَقَهُمْ مِنْ أَئِمَّةِ الدِّينِ وَالْهُدَىٰ مِمَّنْ هَيَّأَهُمْ اللهُ فِي غَابِرِ الْأَزْمَانِ لِلرَّدِّ عَلَىٰ أَهْلِ الْأَخْطَاءِ وَالتَّلْبِيسِ وَالْبِدَعِ، وَلَيْسَتْ بِرُدُودٍ غَرِيبَةٍ وَلَا غَائِبَةٍ عَنِ الْأَذْكِيَاءِ، بَلْ هِيَ مَنْشُورَةٌ... قَدِ اسْتَفَادَ مِنْهَا كُلُّ مُحِبٍّ لِلْحَقِّ وَنَاصِرٍ لِلسُّنَّةِ وَالتَّوْحِيدِ، وَمُبْغِضٍ لِلْبَاطِلِ، وَسَاعٍ بِجُهُودِهِ الْخَيِّرَةِ فِي قَمْعِ الْهَوَىٰ وَالْبِدْعَةِ؛ لِأَنَّ إِظْهَارَ الْأُمُورِ عَلَىٰ حَقِيقَتِهَا وَاجِبٌ لِتُقِيمَ الْحُجَّةَ للهِ: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الْأَنْفَالُ: ٤٢].

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «نَقْضِ الْمَنْطِقِ» (ص٤٢): (إِنَّكَ تَجِدُ أَهْلَ الْكَلَامِ أَكْثَرَ النَّاسِ انْتِقَالًا مِنْ قَوْلٍ إِلَىٰ قَوْلٍ، وَجَزْمًا فِي مَوْضِعٍ، وَجَزْمًا بِنَقِيضِهِ وَتَكْفِيرِ قَائِلِهِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، وَهَذَا دَلِيلُ عَدَمِ الْيَقِينِ). اهـ

---

١) **قَالَ الإِمَامُ السَّمْعَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الانْتِصَارِ لِأَصْحَابِ الْحَدِيثِ» (ص٧١)**: (وَإِيَّاكَ – رَحِمَكَ اللهُ – أَنْ تَشْتَغِلَ بِكَلَامِهِمْ، وَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ مَقَالَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهَا سَرِيعَةُ التَّهَافُتِ، كَثِيرَةُ التَّنَاقُضِ.

* وَمَا مِنْ كَلَامٍ تَسْمَعُهُ لِفِرْقَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا لِخُصُومِهِمْ عَلَيْهِ كَلَامٌ يُوَازِيهُ، أَوْ يُقَارِبُهُ، فَكُلٌّ بِكُلٍّ مُعَارَضٌ، وَبَعْضٌ بِبَعْضٍ مُقَابَلٌ.

* وَإِنَّمَا يَكُونُ تَقَدُّمُ الوَاحِدِ مِنْهُمْ وَفَلْجُهُ – يَعْنِي: الظَّفَرَ – عَلَىٰ خَصْمِهِ بِقَدْرِ حَظِّهِ مِنَ الْبَيَانِ، وَحِذْقِهِ فِي صِنَاعَةِ الْجَدَلِ وَالْكَلَامِ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ السَّمْعَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الانْتِصَارِ لِأَصْحَابِ الْحَدِيثِ» (ص٣٣):

(فَلْيَتَّقِ امْرُؤٌ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا يُدْخِلَنَّ فِي دِينِهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ، وَلْيَتَمَسَّكْ بِآثَارِ السَّلَفِ، وَالْأَئِمَّةِ الْمَرْضِيَّةِ، وَلْيَكُونَنَّ عَلَىٰ هَدْيِهِمْ وَطَرِيقِهِمْ، وَلْيَعَضَّ عَلَيْهَا بِنَوَاجِذِهِ، وَلَا يُوقِعْنَ نَفْسَهُ فِي مُهْلِكَةٍ يَضِلُّ فِيهَا الدِّينَ، وَيَشْتَبِهُ عَلَيْهِ الْحَقُّ، وَاللهُ حَسِيبُ أَئِمَّةِ الضَّلَالِ الدَّاعِينَ إِلَىٰ النَّارِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ). اهـ

قُلْتُ: وَهَلْ زَاغَ مَنْ زَاغَ، وَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ، وَأَلْحَدَ مَنْ أَلْحَدَ إِلَّا بِالرُّجُوعِ إِلَىٰ الْآرَاءِ وَالْعُقُولِ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ وَحَدِيثِهِ؟!.

* وَهَلْ نَجَا مَنْ نَجَا إِلَّا بِاتِّبَاعِ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ، وَالْأَئِمَّةِ الهَادِيَةِ مِنْ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمِينَ؟!.

قَالَ الْإِمَامُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: (إِنَّمَا الدِّينُ بِالْآثَارِ، لَيْسَ بِالرَّأْيِ).[1]

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٣ ص٣٤٦): (فَإِنَّ أَهْلَ الْحَقِّ وَالسُّنَّةِ لَا يَكُونُ مَتْبُوعُهُمْ؛ إِلَّا رَسُولُ الله ﷺ). اهـ

قُلْتُ: فَهَؤُلَاءِ هُمُ الْمَرْجُوعُ إِلَيْهِمْ فِي أَمْرِ الدِّينِ وَبَيَانِ الشَّرْعِ.[2]

قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ رَحِمَهُ اللهُ:

تَمَسَّكْ بِحَبْلِ اللهِ وَاتَّبِعِ الْهُدَىٰ

---

١) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي «شَرَفِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ» (٥)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج٧ ص٥٧)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْمَدْخَلِ» (ص٢٠٠)، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «الْجَامِعِ» (ج٢ ص١٠٤٩) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٢) وَانْظُرْ: «الانْتِصَار لِأَصْحَابِ الْحَدِيثِ» لِلسَّمْعَانِيِّ (ص١٠).

وَلَا تَــكُ بِــدْعِـيًــا لَـعَـلَّكَ تُفْلِحُ

وَدِنْ بِـكِتَـابِ اللهِ وَالسُّـنَــنِ الَّتِي

أَتَــتْ عَــنْ رَسُــولِ اللهِ تَنْجُو وَتَرْبَحُ

وَدَعْ عَـنْــكَ آرَاءَ الرِّجَالِ وَقَوْلَهُمْ

فَقَــوْلُ رَسُولِ اللهِ أَزْكَىٰ وَاشْرَحُ [1]

وَقَالَ أَبُو مُزَاحِمٍ الْخَاقَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ:

أَهْــلُ الْكَلَامِ وَأَهْلُ الرَّأْيِ قَدْ عَدِمُوا

عَـلِــمَ الْـحَــدِيثِ الَّذِي يَنْجُو بِهِ الرَّجُلُ

لَــوْ أَنَّــهُــمْ عَــرَفُوا الْآثَارَ مَــا انْحَرَفُوا

عَـنْـهَــا إِلَــىٰ غَـيْــرِهَا، لَكِنَّهُمْ جَهِلُوا[2]

❁ ❁ ❁

١) وَانْظُرِ: «الانْتِصَار لِأَصْحَابِ الْحَدِيثِ» لِلسَّمْعَانِيِّ (ص١٤).

٢) انْظُرْ: «شَـرَفَ أَصْـحَابِ الْحَـدِيثِ» لِلْخَطِيـبِ (ص٧٩)، وَ«الانْتِصَـارَ لِأَصْـحَابِ الْحَـدِيثِ» لِلسَّـمْعَانِيِّ (ص١٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ فَإِنَّكَ نِعْمَ الْمُعِينُ

إِلْمَاعَةٌ

فِي صَلَابَةِ الأَئِمَّةِ فِي السُّنَّةِ، وَقَمْعِ أَهْلِ الْبِدَعِ

قَالَ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الرِّسَالَةِ الوَافِيَةِ» (ص١٦٦): (وَمِنَ الوَاجِبِ عَلَىٰ السَّلَاطِينِ، وَعَلَىٰ الْعُلَمَاءِ إِنْكَارُ الْبِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ، وَإِظْهَارُ الْحُجَجِ، وَبَيَانُ الدَّلَائِلِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَحُجَّةِ الْعَقْلِ، حَتَّىٰ يُقْطَعَ عُذْرُهُمْ، وَتَبْطُلَ شَبَهُهُمْ، وَتَمْوِيهَاتُهُمْ ثُمَّ يُؤْخَذُونَ بِالرُّجُوعِ إِلَىٰ الْحَقِّ، وَتَرْكِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَاطِلِ، فَإِنْ رَجَعُوا وَتَرَكُوا ذَلِكَ، وَأَظْهَرُوا التَّوْبَةَ مِنْهُ، وَإِلَّا أَذَلَّهُمُ السُّلْطَانُ، وَعَاقَبَهُمْ بِمَا يُؤَدِّي الِاجْتِهَادُ إِلَيْهِ عَلَىٰ قَدْرِ بِدَعِهِمْ، وَضَلَالَاتِهِمْ، وَمَنِ اسْتَحَقَّ مِنْهُمُ الِاسْتِتَابَةَ اسْتَتَابَهُ، وَمَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ بَعْدَ الِاسْتِتَابَةِ قَتَلَهُ، فَإِنِ اجْتَمَعُوا وَقَاتَلُوا عَلَىٰ ذَلِكَ، وَنَصَبُوا حَرْفًا، وَحَمَلُوا دَارًا حَارَبَهُمُ السُّلْطَانُ بِالسَّيْفِ، فَمَا دُونَهُ إِلَىٰ أَنْ يَرْجِعُوا عَنْ ذَلِكَ، وَيَتَمَكَّنَ مِنْهُمْ، وَيَجْتَهِدَ فِي عُقُوبَتِهِمْ عَنِ الِامْتِنَاعِ عَنِ الْحَقِّ، وَكَذَا سَبِيلُ الْبَاغِي عَلَىٰ الْإِمَامِ بِالْجِرَابَةِ وَسُوءِ التَّأْوِيلِ، وَإِخَافَةِ السَّبِيلِ، وَكَذَا سَبِيلُ كُلِّ طَائِفَةٍ بَغَتْ عَلَىٰ أُخْرَىٰ، وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ). اهـ

وَأَخِيرًا:

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْغَنِيِّ الْمَقْدِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الِاقْتِصَادِ فِي الِاعْتِقَادِ» (ص٢٠٦ و٢٠٧): (مَا ذَكَرْتُ لَكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ، وَكَلَامِ نَبِيِّكَ الْكَرِيمِ، فَلَا تَحِدْ عَنْهُ،

وَلَا تَبْتَغِ الْهُدَىٰ فِي غَيْرِهِ، وَلَا تَغْتَرَ بِزَخَارِفِ الْمُبْطِلِينَ، وَآرَاءِ الْمُتَكَلِّفِينَ، فَإِنَّ الرُّشْدَ وَالْهُدَىٰ وَالْفَوْزَ وَالرِّضَا فِيمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَىٰ وَرَسُولِهِﷺ، لَا فِيمَا أَحْدَثَهُ الْمُحْدَثُونَ، وَأَتَىٰ بِهِ الْمُتَنَطِّعُونَ مِنْ آرَائِهِمْ الْمُضْمَحِلَّةِ، وَنَتَائِجِ عُقُولِهِمْ الْفَاسِدَةِ، وَارْضَ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، عِوَضًا مِنْ قَوْلِ كُلِّ قَائِلٍ، وَزُخْرُفٍ وَبَاطِلٍ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ حَزْمٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْفِصَلِ فِي المِلَلِ وَالنِّحَلِ» (ج٤ ص٢٢٧):

(فَاللهَ اللهَ أَيُّهَا المُسْلِمُونَ، تَحَفَّظُوا بِدِينِكُمْ، الْزَمُوا الْقُرْآنَ، وَسَنَنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَمَا مَضَىٰ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ ﷺ، وَالتَّابِعُونَ، وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ عَصْرًا عَصْرًا، الَّذِينَ طَلَبُوا الْأَثَرَ، فَلَزِمُوا الأَثَرَ، وَدَعُوا كُل مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ، وَكُلَّ بِدْعَةِ ضَلَالَةٍ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ). اهـ

فَـــمَا الْعِزُّ لِلإِسْلَامِ إِلَّا بِظِلِّهِمْ

وَمَـا المَجْدُ إِلَّا مَا بَنَوْهُ فَشَيَّدُوا

قَالَ أَبُو صَالِحٍ الْفَرَّاءُ: حَكَيْتُ لِيُوسُفَ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ وَكِيعٍ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْفتَنِ، فَقَالَ: ذَاكَ يُشْبِهُ أُسْتَاذَهُ – يَعْنِي: الْحسَنَ بْنَ حَيٍّ –، فَقُلْتُ لِيُوسُفَ: مَا تَخَافُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ غِيبَةً؟! فَقَالَ: **(لِمَ يَا أَحْمَقُ أَنَا خَيْرٌ لِهَؤُلَاءِ – يَعْنِي: أَهْلَ الأَهْوَاءِ – مِنْ آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ، أَنَا أَنْهَىٰ النَّاسَ أَنْ يَعْمَلُوا بِمَا أَحْدَثُوا فَتَتْبَعَهُمْ أَوْزَارُهُمْ، وَمَنْ أُطْرَاهُمْ كَانَ أَضَرَّ عَلَيْهِمْ).**[1]

---

١) انْظُرِ: «السِّيَرَ» لِلذَّهَبِيِّ (ج٧ ص٣٦٤)، وَ«تَهْذِيبَ الكَمَالِ» لِلمِزِّيِّ (ج٦ ص١٨٢).

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «مِنْهَاجِ السُّنَّةِ» (ج٥ ص١٥٨) عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ: (نَقَاوَة الْمُسْلِمِينَ، وَهُمْ خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ). اهـ

قُلْتُ: فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: أَعْدَلُ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ، مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ: بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ.

قُلْتُ: فَسُلُوكُ سَبِيلِ السَّلَفِ الصَّالِحِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْمُبْتَدِعَةِ، هُوَ الطَّرِيقُ إِلَىٰ النَّجَاةِ – بِإِذْنِ الله – مِنْ هَذِهِ الْفتَنِ، بَلْ هُوَ الطَّرِيقُ إِلَىٰ الِاجْتِمَاعِ الْمَمْدُوحِ وَالتَّآلُفِ الصَّحِيحِ، وَنَبْذِ الِاخْتِلَافِ وَالتَّنَازُعِ الَّذِي يَقَعُ فِي بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ، فَافْطِنْ لِهَذَا تَرْشُدْ.[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن يُرِيدُواْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ۝ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـٰكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الْأَنْفَالُ:٦٢ و٦٣].

قُلْتُ: فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُؤَلِّفَ قُلُوبَ النَّاسِ، وَيُجَمِّعَهُمْ عَلَىٰ الْهُدَىٰ، فَعَلَيْهِ بِالتَّمَسُّكِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَىٰ فَهْمِ السَّلَفِ الصَّالِحِ.[2]

قُلْتُ: وَقَدْ تَنكَّبَ هَذَا الأَصْلَ الْإِسْلَامِيَّ أَهْلُ التَّحَزُّبِ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِمْ، فَهُمْ فِي

---

١) **قُلْتُ:** لِأَنَّ اتِّبَاعَ مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا تَأْمَنُ فِيهِ – بِإِذْنِ الله – الْهَلَاكَ مِنَ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ الْمُفَرِّقَةِ لِلْمُسْلِمِينَ فِي الْبُلْدَانِ.

* لِذَلِكَ عَلَيْنَا بِهَجْرِ الْمُبْتَدِعَةِ، وَعَيْبِهِمْ أَشَدّ الْعَيْبِ، وَالنَّهْيِ عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ، وَلِقَائِهِمْ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْ مُقَارَبَتِهِمْ، وَتَوْقِيرِهِمْ.

وَانْظُرْ: «الْإِيمَانَ» لِأَبِي عُبَيْدٍ (ص٣٤ و٣٥).

٢) وَهَذَا الْأَصْلُ الْإِسْلَامِيُّ لَا يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ حَقِيقَةً.

شِقٍّ، وَمَنْهَجُ التَّأْلِيفِ فِي الشِّقِّ الْآخَرِ، لَا عَمِلُوا بِهِ حَقِيقَةً، وَلَا دَعَوُا النَّاسَ إِلَيْهِ صِدْقًا، ﴿فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ [الْأَنْعَامُ: ١٥٩]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الْمُؤْمِنُونَ: ٥٣].

* إِذًا فَمِنْ تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ عَلَىٰ الْجَمَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الرِّضَا بِمَا الْأُمَّة الْإِسْلَامِيَّةُ مُتَلَبِّسَةٌ بِهِ مِنَ الِاخْتِلَافِ وَالتَّفَرُّقِ.(١)

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الرَّدِّ عَلَىٰ الْبَكْرِيِّ» (ج٢ ص٢٥٥): (طَرِيقَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ يَجْمَعُونَ بَيْنَ الْجَهْلِ وَالظُّلْمِ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «إِغَاثَةَ اللَّهْفَانِ» (ج٢ ص١٣٧): (وَأَصْلُ كُلِ خَيْرِ الْعِلْمُ وَالْعَدْلُ، وَأَصْلُ كُلِّ شَرٍّ الْجَهْلُ وَالظُّلْمُ). اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السِّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «وُجُوبِ التَّعَاوُنِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ» (ص١٣): (فَمَا ارْتَفَعَ أَحَدٌ إِلَّا بِالْعَدْلِ وَالْوَفَاءِ، وَلَا سَقَطَ أَحَدٌ إِلَّا بِالظُّلْمِ وَالْجَوْرِ وَالْغَدْرِ). اهـ

* وَلِذَلِكَ هَؤُلَاءِ لَا يُقِيمُونَ لِلْحَقِّ وَزْنًا إِذَا جَاءَ مِنْ طَرِيقٍ غَيْرِ طَرِيقِ حِزْبِهِمْ، أَوْ مِنْ سَبِيلٍ غَيْرِ سَبِيلِ دَعْوَتِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ عَلَىٰ هَذِهِ الْأَحْزَابِ يُوَالُونَ، وَبِهَا يُعَادُونَ، وَالْمِعْيَارُ عِنْدَهُمْ هُوَ: الْوَلَاءُ الْحِزْبِيُّ لَيْسَ شَيْئًا سِوَاهُ.

* وَلِذَلِكَ مَزَّقَتِ الشَّمْلَ، وَفَرَّقَتِ الْأُمَّةَ، وَأَضْعَفَتِ الْعِلْمَ الشَّرْعِيَّ فِيهَا، وَقَوَّتِ الْآرَاءَ الْبِدْعِيَّةَ فِيهَا، وَسَتَرَتْ أَهْلَ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ تَحْتَ مِظَلَّةِ وَحْدَةِ الصَّفِّ وَالتَّجَمُّعِ:

---

١) وَانْظُرْ: «الْفَتَاوَىٰ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ج٢٠ ص١٦٤)، وَ«اقْتِضَاءَ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ» له (ج١ ص٩٩).

﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الْحَشْرُ: ١٤].(١)

قُلْتُ: وَإِخْفَاءُ الْخِلَافِ وَالتَّسَتُّرُ عَلَيْهِ، وَالظُّهُورُ بِمَظْهَرِ الْوَحْدَةِ ظَاهِرًا مَعَ الِاخْتِلَافِ وَالِانْشِقَاقِ بَاطِنًا سَبِيلُ اليَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ الَّذِينَ يُظْهِرُونَ الِائْتِلَافَ، وَيُبْطِنُونَ الْخِلَافَ؛ وَلِذَلِكَ لَا يُنْكِرُ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الظَّاهِرِ.(٢)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانَواْ يَعْتَدُونَ ۝٧٨ كَانَواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانَواْ يَفْعَلُونَ﴾ [الْمَائِدَةُ: ٧٨ و٧٩].

* وَالْحِزْبِيَّةُ فِي الْبَاطِنِ يَتَعَادَوْنَ لِتَبَايُنٍ فِيمَا بَيْنَهُمْ فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ بِأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ، وَمَعَ هَذَا يُظْهِرُونَ الْوَحْدَةَ المَزْعُومَةَ فِيمَا بَيْنَهُمْ أَمَامَ أَعْيُنِ النَّاسِ، وَاللهُ تَعَالَىٰ كَشَفَهُمْ، وَأَشْكَالَهُمْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الْحَشْرُ: ١٤].

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٢ ص٣٦٤): (قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ [الْحَشْرُ: ١٤]؛ أَيْ: عَدَاوَتُهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ شَدِيدَةٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الْأَنْعَامُ: ٦٥]، ولهَذَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تَحْسَبُهُمْ

---

١) فَلَوْ كَانُوا يَعْقِلُونَ لَعَمِلُوا عَلَىٰ اجْتِثَاثِ الْخِلَافِ مِنْ أُصُولِهِ فَتَوَحَّدُوا، وَلَم يُقِرُّوا الْخِلَافَ، وَيَظْهَرُوا أَمَامَ خُصُومِهِمْ بِمَظْهَرِ الوَحْدَةِ المُزَيَّفَةِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

٢) عَلَىٰ مَا فِيهِمْ مِنْ شَرَكٍ، أَوْ بِدَعٍ، أَوْ عِصْيَانٍ.

جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ﴾ [الْحَشْرُ: ١٤]؛ أَيْ: تَرَاهُمْ مُجْتَمِعِينَ فَتَحْسَبُهُمْ مُؤْتَلِفِينَ[١]، وَهُمْ مُخْتَلِفُونَ غَايَةَ الِاخْتِلَافِ). اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ الْبَغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ» (ج٤ ص٣٢٢): (﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾؛ مُتَفَرِّقَةٌ مُخْتَلِفَةٌ، قَالَ قَتَادَةُ: أَهْلُ الْبَاطِلِ مُخْتَلِفَةٌ أَهْوَاؤُهُمْ، مُخْتَلِفَةٌ شَهَادَاتُهُمْ، مُخْتَلِفَةٌ أَعْمَالُهُمْ، وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ فِي عَدَاوَةِ أَهْلِ الْحَقِّ). اهـ

* فَرُؤُوسُ الْجَمَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي هَذَا الْعَصْرِ قَامُوا بِتَحْزِيبِ الْمُسْلِمِينَ وَ﴿فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾، وَعَقَدُوا أَلْوِيَةَ الْوَلَاءِ وَالْبَرَاءِ عَلَيْهَا، وَمِنْ ثَمَّ حَمْلُهُمْ وَظُلْمُهُمْ لِبَعْضِ مُعْرِضِينَ عَنْ نُصُوصِ الشَّرِيعَةِ... وَلِسَانُ مَقَالِهِمْ وَحَالِهِمْ يَقُولُ: الْحُبُّ وَالْوَلَاءُ فِي الْحِزْبِ وَالتَّنْظِيمِ، وَالْبُغْضُ وَالْبَرَاءُ فِي الْحِزْبِ وَالتَّنْظِيمِ، فَمَنْ كَانَ حِزْبِيًّا فَهُوَ الْقَرِيبُ وَلَوْ كَانَ مُخِلًّا بِكَثِيرٍ مِنْ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ حِزْبِيًّا فَهُوَ الْبَعِيدُ وَلَوْ كَانَ أَتْقَىٰ أَهْلِ زَمَانِهِ[٢].

قُلْتُ: فَتَشَعَّبَتِ الْأَفْكَارُ، وَتَعَدَّدَتِ الْمَنَاهِجُ، وَانْقَلَبَتِ الْمَفَاهِيمُ، وَكَثُرَ الْمُتَعَالِمُونَ، وَتَزَايَدَ الْجَاهِلُونَ... وَكُلٌّ لَهُ أَتْبَاعٌ وَمُؤَيِّدُونَ... وَهُمْ يَصُدُّونَ... وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ[٣]... فَبِعَذَابِهِمْ يَسْتَعْجِلُونَ.[٤]

---

١) وَلَا يَجْتَمِعُونَ إِلَّا لِعَدَاوَةِ أَهْلِ الْأَثَرِ؛ كَمَا هُوَ مَشَاهَدٌ مِنَ الْأَحْزَابِ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهَا، لَكِنْ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الْفَجْرُ: ١٤]، ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فَاطِرُ: ٤٣].

٢) انْظُرْ: «الطَّلِيعَةَ فِي بَرَاءَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ» لِلدُّكْتُورِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعُتَيْبِيِّ (ص١٨).

٣) فَكَمْ أَثِمَ الْحِزْبِيَّةَ مِنْ أَجْلِ أَذِيَّتِهِمْ لِلْمُسْلِمِينَ، وَلَكِنْ: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فَاطِرُ: ١٠].

٤) كَمْ أَثِمَ الْحِزْبِيَّةَ مِنْ أَجْلِ أَذِيَّتِهِمْ لِطَلَبَةِ الْعِلْمِ... فَيُؤْذُونَهُمْ بِالتَّشْوِيشِ تَارَةً، وَبِالضَّرْبِ تَارَةً، وَبِالتَّهْدِيدِ تَارَةً أُخْرَىٰ، وَلَكِنْ: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فَاطِرُ: ١٠]، ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فَاطِرُ: ٤٣].

قَالَ الْإِمَامُ الْجَنَيْدُ بنُ مُحمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: (أَكْثرُ النَّاسِ عِلْمًا بِالْآفَاتِ أَكْثرُهُمْ آفَاتٍ).[1]

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٢٣٩): (مَنْ نَصَّبَ شَخْصًا كَائِنًا مَنْ كَانَ، فَوَالَىٰ وَعَادَىٰ عَلَىٰ مُوَافَقَتِهِ فِي القَوْلِ وَالْفِعْلِ، فَهُوَ مِنَ الذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ، وَكَانُوا شِيَعًا). اهـ.

قُلْتُ: وَهَذَا هُوَ المَنْهَجُ السَّائِدُ فِي الْجَمَاعَاتِ الْحِزْبِيَّةِ الْيَوْمَ.[2]

* إِذًا الِاخْتِلَافُ عَلَىٰ أَيِّ أَسَاسٍ كَانَ... لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَجْلِبَ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ الْمَضَرَّةَ، وَالشَّرَّ أَكْثَرَ مِمَّا يَجْلِبُ النَّفْعَ، وَالْخَيْرَ ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾، وَمَفْسَدَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ مَصْلَحَتِهِ.

قَالَ شَيْخِنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «القَوْلِ الْمُفِيدِ» (ج١ ص١٢٧): (فَالْجَاهِلُ لَا يَصْلُحُ لِلدَّعْوَةِ، وَلَيْسَ مَحْمُودًا، وَلَيْسَتْ طَرِيقَتُهُ طَرِيقَةَ الرَّسُولِ ﷺ؛ لِأَنَّ الْجَاهِلَ يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مِنْهَاجِ السَّالِكِينَ» (ج١ ص٤٩٦): (إِذَا أَشْكَلَ عَلَىٰ النَّاظِرِ، أَوِ السَّالِكِ حُكْمُ شَيْءٍ: هَلْ هُوَ الْإِبَاحَةُ، أَوِ التَّحْرِيمُ؟ فَلْيَنْظُرْ إِلَىٰ

---

١) **أَثَرٌ حَسَنٌ.**

أَخْرَجَهُ السُّلَمِيُّ فِي «طَبَقَاتِ الصُّوفِيَّةِ» (ص١٦١)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج١٠ ص٢٦٧)، وَالْأَصْبَهَانِيُّ فِي «سِيَرِ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ» (ج٣ ص١٠٩٨) بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

٢) وَاعْلَمْ وَفَّقَكَ اللهُ: إِذَا حَلَّ الِافْتِرَاقُ فِي الْأُمَّةِ أُقِيمَتِ الْحِزْبِيَّةُ؛ لِأَنَّ الْعَلَاقَةَ بَيْنَ الِافْتِرَاقِ، وَالْحِزْبِيَّةَ عَلَاقَةٌ حَمِيمَةٌ؛ فَتَنَبَّهْ.

مَفْسَدَتِهِ، وَثَمَرَتِهِ، وَغَايَتِهِ، فَإِنْ كَانَ يَشْتَمِلُ عَلَىٰ مَفْسَدَةٍ رَاجِحَةٍ ظَاهِرَةٍ، فَإِنَّهُ يَسْتَحِيلُ عَلَىٰ الشَّارِعِ الْأَمْرُ بِهِ، أَوْ إِبَاحَتُهُ، بَلِ الْعِلْمُ بِتَحْرِيمِهِ مِنْ شَرْعِهِ قَطْعِيٌّ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ طَرِيقًا مُفْضِيًا إِلَىٰ مَا يَغْضَبُ اللهَ تَعَالَىٰ، وَرَسُولَهُ ﷺ، مُوَصِّلًا إِلَيْهِ عَنْ قُرْبٍ، وَهُوَ رُقْيَةٌ لَهُ، وَرَائِدَةٌ، وَبَرِيدٌ، فَهَذَا لَا يَشَك فِي تَحْرِيمِهِ أُولُو الْبَصَائِرَ).اهـ

قُلْتُ: فَأَهْلُ الْأَهْوَاءِ وَالِانْحِرَافِ أَعْظَمُ النَّاسِ تَحَزُّبًا وَاخْتِلَافًا، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

* وَالشَّارِعُ الْحَكِيمُ أَمَرَ بِالْجَمَاعَةِ وَالِائْتِلَافِ، وَنَهَىٰ عَنِ الْفُرْقَةِ وَالِاخْتِلَافِ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٣ ص٢٨٥): (إِنَّ اللهَ أَمَرَ بِالْجَمَاعَةِ، وَالِائْتِلَافِ، وَنَهَىٰ عَنِ الْبِدْعَةِ، وَالِاخْتِلَافِ). اهـ

وَقَالَ بِشْرُ بْنُ الْحارِثِ الزَّاهِدُ:

ذَهَبَ الرِّجَالُ الْمُرْتَجَىٰ لِفِعَالِهِمْ

وَالْمُنْكِرُونَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُنْكَرِ

وَبَقِيتُ فِي خَلْفٍ يُزَيِّنُ بَعْضُهُمْ

بَعْضًا لِيَدْفَعَ مُعْوِرٌ عَنْ مُعْوِرِ [1]

وَقَالَ الْإِمَامُ بِشْرُ بْنُ الْحارِثِ رَحِمَهُ اللهُ: (بِحَسَبِكَ أَنَّ قَوْمًا مَوْتَىٰ تَحْيَا الْقُلُوبُ بِذِكْرِهِمْ، وَإِنَّ قَوْمًا أَحْيَاءً تَقْسُو الْقُلُوبُ بِرُؤْيَتِهِمْ).[2]

---

١) انْظُرْ: «سِيَرَ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ» لِلْأَصْبَهَانِيِّ (ج٣ ص١٠٨٦).

٢) **أَثَرٌ حَسَنٌ.**

أَخْرَجَهُ السُّلَمِيُّ فِي «طَبَقَاتِ الصُّوفِيَّةِ» (ص٤٦)، وَالأَصْبَهانيُّ فِي «سِيَرِ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ» (ج٣ ص١٠٨٨) بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج١٠ ص٣٦٦): (ثُمَّ الْمُتَقَدِّمُونَ الَّذِينَ وَضَعُوا طُرُقَ الرَّأْيِ وَالْكَلَامِ وَالتَّصَوُّفِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ: كَانُوا يَخْلِطُونَ ذَلِكَ بِأُصُولٍ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْآثَارِ؛ إِذِ الْعَهْدُ قَرِيبٌ، وَأَنْوَارُ الْآثَارِ النَّبَوِيَّةِ بُعْدَ فِيهَا ظُهُورٌ، وَلَهَا بُرْهَانٌ عَظِيمٌ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ قَدِ اخْتَلَطَ نُورُهَا بِظُلْمَةِ غَيْرِهَا.

* فَأَمَّا الْمُتَأَخِّرُونَ فَكَثِيرٌ مِنْهُمْ جَرَّدَ مَا وَضَعَهُ الْمُتَقَدِّمُونَ، مِثْلُ مَنْ صَنَّفَ فِي الْكَلَامِ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ، فَلَمْ يَذْكُرْ إِلَّا الْأُصُولَ الْمُبْتَدَعَةَ، وَأَعْرَضَ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَجَعَلَهَا إِمَّا فَرْعَيْنِ، أَوْ آمَنَ بِهَا مُجْمَلًا، أَوْ خَرَجَ بِهِ الْأَمْرُ إِلَىٰ نَوْعٍ مِنَ الزَّنْدَقَةِ، ومُتَقَدِّمُوا الْمُتَكَلِّمِينَ خَيْرٌ مِنْ مُتَأَخِّرِيهِمْ.

* وَكَذَلِكَ مَنْ صَنَّفَ فِي الرَّأْيِ فَلَمْ يُذْكَرْ إِلَّا رَأْيَ مَتْبُوعِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَأَعْرَضَ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَوَزْنَ مَا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ عَلَىٰ رَأْيِ مَتْبُوعِهِ، كَكَثِيرٍ مِنْ **أَتْبَاعِ أَبِي حَنِيفَةَ، وَمَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ**.

* **وَكَذَلِكَ**: مَنْ صَنَّفَ فِي التَّصَوُّفِ وَالزُّهْدِ، جَعَلَ الْأَصْلَ مَا رُوِيَ عَنْ مُتَأَخِّرِي الزُّهَّادِ - وَأَعْرَضَ عَنْ طَرِيقِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ كَمَا فَعَلَ صَاحِبُ: «الرِّسَالَةِ» أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الكَلَابَاذِيُّ وَابْنُ خَمِيسٍ الْمَوْصِلِيُّ فِي «مَنَاقِبِ الْأَبْرَارِ»، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ فِي «تَارِيخِ الصُّوفِيَّةِ»...). اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ قُتَيْبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَأْوِيلِ مُخْتَلِفِ الْحَدِيثِ» (ص٥١): (فَأَمَّا أَصْحَابُ الْحَدِيثِ؛ فَإِنَّهُمُ الْتَمَسُوا الْحَقَّ مِنْ وُجْهَتِهِ، وَتَتَبَّعُوهُ مِنْ مَظَانِّهِ، وَتَقَرَّبُوا مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ بِاتِّبَاعِهِمْ سُنَنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَطَلَبِهِمْ لِآثَارِهِ، وَأَخْبَارِهِ بَرًّا وَبَحْرًا، وَشَرْقًا وَغَرْبًا). اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ الْخَطِيبُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرَفِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ» (ص١٠): (فَقَدْ جَعَلَ رَبُّ الْعَالَمَيْنِ الطَّائِفَةَ الْمَنْصُورَةَ، حُرَّاسَ الدِّينِ، وَصَرَفَ عَنْهُمْ كَيْدَ الْمُعَانِدِينَ؛ لِتَمَسُّكِهِمْ بِالشَّرْعِ الْمَتِينِ، وَاقْتِفَائِهِمْ آثَارَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، فَشَأْنُهُمْ حِفْظُ الْآثَارِ، وَقَطْعُ الْمَفَاوِزِ وَالْقِفَارِ، وَرُكُوبُ الْبَرَارِي وَالْبِحَارِ، فِي اقْتِبَاسِ مَا شَرَعَ الْمُصْطَفَىٰ، لَا يُعْرِضُونَ عَنْهُ إِلَىٰ رَأْيٍ وَلَا هَوًىٰ، قَبِلُوا شَرِيعَتُهُ قَوْلًا وَفِعْلًا، وَحَرَسُوا سَنَتَهُ حِفْظًا وَنَقْلًا، حَتَّىٰ ثَبَّتُوا بِذَلِكَ أَصْلَهَا، وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا).اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٤ ص٩٢): (مِنَ الْمُسْتَقِرِّ فِي أَذْهَانِ الْمُسْلِمِينَ: أَنَّ وَرَثَةَ الرُّسُلِ وَخُلَفَاءَ الْأَنْبِيَاءِ، هُمُ الَّذِينَ قَامُوا بِالدِّينِ عِلْمًا وَعَمَلًا، وَدَعْوَةً إِلَىٰ اللهِ وَالرَّسُولِ، فَهَؤُلَاءِ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ حَقًّا). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٤ ص٩١): (مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ بِكَلَامِ الْمَتْبُوعِ وَأَحْوَالِهِ، وَبَوَاطِنِ أُمُورِهِ وَظَوَاهِرِهَا أَعْلَمَ وَهُوَ بِذَلِكَ أَقُومُ، كَانَ أَحَقَّ بِالِاخْتِصَاصِ بِهِ، **وَلَا رَيْبَ أَنَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ أَعْلَمُ الْأُمَّةَ وَأَخَصُّهَا بِعِلْمِ الرَّسُولِ** ﷺ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٧ ص٢٨٤): (وَأَهْلُ السُّنَّةِ فِي الْإِسْلَامِ، كَأَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي الْمِلَلِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ أُمَّةٍ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ فَهُمْ ضَالُّونَ، وَإِنَّمَا يُضِلُّهُمْ عُلَمَاؤُهُمْ، فَعُلَمَاؤُهُمْ شِرَارُهُمْ.

* وَالْمُسْلِمُونَ عَلَىٰ هُدًىٰ، وَإِنَّمَا يَتَبَيَّنُ الْهُدَىٰ بِعُلَمَائِهِمْ، فَعُلَمَاؤُهُمْ خِيَارُهُمْ.

* **وَكَذَلِكَ أَهْلُ السُّنَّةِ**، أَئِمَّتُهُمْ خِيَارُ الْأُمَّةِ، وَأَئِمَّةُ أَهْلِ الْبِدَعِ أَضَرُّ عَلَىٰ الْأُمَّةِ مِنْ أَهْلِ الذُّنُوبِ، وَلِهَذَا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَتْلِ: «**الْخَوَارِجِ**»، وَنَهَىٰ عَنْ قِتَالِ الوُلَاةِ الظَّلَمَةِ!).اهـ

* لَكِنَّ: «**الْفِرْقَةَ الْحِزْبِيَّةَ**» نَصَبُوا الْعَدَاوَةَ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنْ عُلَمَاءَ وَطَلَبَةِ عِلْمٍ، وَأَسَاءُوا بِهِمُ الظَّنَّ، فَوَجَّهُوا عَلَيْهِمُ الظُّنُونَ مِنْ عُقُولِهِمْ الْمُخَالِفَةِ، وَرَمَوْهُمْ بِالْغُلُوِّ، أَوِ الْجَهْلِ، وَنَسَبُوهُمْ إِلَىٰ ضَعْفِ الْعِلْمِ، وَالْفَهْمِ لِأَخْبَارِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَسُنَنِهِ الْمَأْثُورَةِ عَنْهُ، وَبِآثَارَ السَّلَفِ الصَّالِحِ، بَلْ وَنَسَبُوهُمْ إِلَىٰ ضَعْفِ وَسُوءِ الْمَعْرِفَةِ بِمَعَانِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَهَلَكُوا.

* وَلَوْ أَنَّهُمْ أَحْسَنُوا الظَّنَّ بِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَآثَرُوا مُتَابَعَتَهُمْ، وَسَلَّمُوا حَيْثُ سَلَّمُوا، وَطَلَبُوا المَعَانِيَ حَيْثُ طَلَبُوا، وَاجْتَهَدُوا فِي رَدِّ الْآرَاءِ الْمُضِلَّةِ، وَالْهَوَىٰ الْمُهْلِكُ، وَخِدَاعِ الشَّيْطَانِ، لَانْشَرَحَتْ صُدُورُهُمْ، وَظَهَرَ لَهُمْ بَرْدُ الْيَقِينِ، وَرُوحُ الْمَعْرِفَةِ، وَضِيَاءُ التَّسْلِيمِ، مَا ظَهَرَ لِسَلَفِهِمْ، وَبَرَزَ لَهُمْ مِنْ أَعْلَامِ الْحَقِّ مَا كَانَ مَكْشُوفًا لَهُمْ، غَيْرَ أَنَّ الْحَقَّ عَزِيزٌ، وَالدِّينَ غَرِيبٌ، وَالزَّمَانَ مُفْتِنٌ ﴿وَمَن لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النُّورُ: ٤٠].

قُلْتُ: فَهَؤُلَاءِ الْمُمَيِّعَةُ مَا أَهْلَكُوا؛ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ.

قَالَ الْإِمَامُ السَّمْعَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الِانْتِصَارِ لِأَصْحَابِ الْحَدِيثِ» (ص٢)**: (وَفِي الْحَقِيقَةِ: - هَؤُلَاءِ - مَا ثَلَمَوَا إِلَّا دِينَهُمْ، وَلَا سَعَوْا إِلَّا فِي هَلَاكِ أَنْفُسِهِمْ... لَكِنَّ الْحَقَّ عَزِيزٌ، وَكُلٌّ مَعَ عِزَّتِهِ يَدَّعِيهِ، وَدَعْوَاهُمُ الْحَقَّ تَحَجِبُهُمْ عَنْ مُرَاجَعَةِ الْحَقِّ.

* نَعَمْ، إِنَّ عَلَىٰ الْبَاطِلِ ظُلْمَةً، وَإِنَّ عَلَىٰ الْحَقِّ نُورًا، وَلَا يُبْصِرُ نُورَ الْحَقِّ إِلَّا مَنْ حُشِيَ قَلْبُهُ بِالنُّورِ: ﴿وَمَن لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النُّورُ:٤٠].

* فَالْمُخْتَلِطُ فِي ظُلُمَاتِ الْهَوَىٰ[1]، وَالْمُتَرَدِّيُ فِي مَهَاوِي الْهَلَكَةِ، وَالْمُتَعَسِّفُ فِي الْمَقَالِ - لَا يُوَفَّقُ لِلْعَوْدِ إِلَىٰ الْحَقِّ، وَلَا يُرْشَدُ إِلَىٰ طَرِيقِ الْهُدَىٰ، لِيُظْهِرَ وُعُورَةَ مَسْلَكِهِ، وَعِزَّ جَانِبِهِ: ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِهِمْ مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الْأَنْعَامُ: ١٠٨]. اهـ

قُلْتُ: فَلَوْ سَلَكُوا سَبِيلَ الْقَصْدِ، وَوَقَفُوا عِنْدَمَا انْتَهَىٰ بِهِمُ التَّوْقِيفُ، لَوَجَدُوا بَرْدَ الْيَقِينِ، وَرُوحَ الْقُلُوبِ، وَلَكَثُرَتِ الْبَرَكَةُ، وَتَضَاعَفَ النَّمَاءُ، وَانْشَرَحَتِ الصُّدُورُ، وَأَضَاءَتْ فِيهَا مَصَابِيحُ النُّورِ.

هَذَا آخِرُ مَا وَفَّقَنِي اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إِلَيْهِ فِي تَصْنِيفِ هَذَا الْكِتَابِ النَّافِعِ الْمُبَارَكِ - إِنْ شَاءَ اللهُ- سَائِلاً رَبِّي جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَكْتُبَ لِي بِهِ أَجْرًا، وَيَحُطَّ عَنِّي فِيهِ وِزْرًا، وَأَنْ يَجْعَلَهُ لِي عِنْدَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذُخْرًا... وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ، وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

---

١) **قُلْتُ**: وَاذَا لَمْ يَرْجِعْ إِلَىٰ الْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَىٰ الْآرَاءِ وَالْأَفْكَارِ الْمُهْلِكَةِ، فَمَاذَا بَعْد الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ؟

فِهْرِسُ المَوْضُوعَاتِ

الرَّقْمُ	المَوْضُوعُ	الصَّفْحَةُ
١)	اللهُ تَعَالَىٰ يَبْغُضُ أَهْلَ الْبِدَعِ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِمْ، وَإِنْ خَطَّؤُوا، وَدَرَّسُوا، وَصَلُّوا، وَصَامُوا، وَحَجُّوا، وَتَصَدَّقُوا، لأَنَّهُمْ: يَتَعَبَّدُونَ اللهَ تَعَالَىٰ بِفِعْلِ الْبِدَعِ بِالْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ، وَالْمَعْلُولَةِ، وَبِرُهْبَانِيَّةٍ: ابْتَدَعُوهَا فِي الدِّينِ!	٥
٢)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَىٰ أَنَّ مِنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، أَنَّهُ لابُدَّ مِنَ النَّفْرَةِ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ وَهَجْرِهِمْ عَلَىٰ التَّأْبِيدِ.....	٧
٣)	فَتْوَىٰ العَلاَّمَةِ الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ رَحِمَهُ اللهُ فِي أَنَّ دِينَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، هُوَ الدِّينُ الْمَقْبُولُ، وَلَيْسَ بِدِينِ الْجَمَاعَاتِ الْحِزْبِيَّةِ الْمُبْتَدِعَةِ.....	٨
٤)	إِلْمَاعَةٌ فِي صَلَابَةِ الأَئِمَّةِ فِي السُّنَّةِ، وَقَمْعِ أَهْلِ الْبِدَعِ.....	٩
٥)	المُقَدِّمَةُ.....	١١
٦)	دُرَّةٌ نَادِرَةٌ فِي قَمْعِ دُعَاةِ التَّمْيِيعِ؛ لِأَمْرِهِمْ بِمُخَالَطَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ.....	٢٧
٧)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَىٰ مُخَالَفَةِ الْمُمَيِّعِ الْمُتَحَزِّبِ لِأَمْرِهِ بِمُخَالَطَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَمُنَاصَحَتِهِمْ، وَالدُّخُولِ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ دَعْوَتِهِمْ زَعَمَ.....	٣٣
٨)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ مِنَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَىٰ مُخَالَفَةِ الْمُمَيِّعِ الْمُتَحَزِّبِ لِأَمْرِهِ بِمُخَالَطَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَمُنَاصَحَتِهِمْ، وَالدُّخُولِ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ دَعْوَتِهِمْ!	٤٧

٩) ذِكْرُ الدَّلِيلِ مِنْ آثَارِ السَّلَفِ الصَّالِحِ عَلَىٰ مُخَالَفَةِ الْمُمَيِّعِ الْمُتَحَزِّبِ؛ لِأَمْرِهِ بِمُخَالَطَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَمُنَاصَحَتِهِمْ، وَالدُّخُولِ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ دَعْوَتِهِمْ! ٨١

١٠) إِلْمَاعَةٌ فِي صَلَابَةِ الأَئِمَّةِ فِي السُّنَّةِ، وَقَمْعِ أَهْلِ الْبِدَعِ..... ٢٢٣

حدثنا و أخبرنا
مكتبة أهل الحديث